

مغائر البربر

لمؤلف مجهول

دراسة وتحقيق
عبد القادر بوباية

دار أبي
قراق
للطباعة والنشر

الكتاب : مفاخر البربر " لمؤلف مجهول "

دراسة وتحقيق : عبدالقادر بوياية

الحقوق : جميع الحقوق محفوظة

التصنيف والخراج الفني : دار أبي رقراق للطباعة والنشر

لوحة الغلاف : العلمي

المطبعة : فيديبرانت

الطبعة الأولى : 2005

رقم الإيداع القانوني

2004 /1761

ردمك

9954 - 423 - 46 - X

دار أبي رقراق للطباعة والنشر

10، شارع العلويين رقم 3 حسان الرباط

الهاتف : 037 20 75 83 - الفاكس : 037 20 75 89

البريد الإلكتروني : E- mail : editbouregreg @iam.net.ma

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا
وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾

سورة الحجرات
الآية ١٣

إلى :

روح والدي الذي استشهد

في ثورة التحرير .

والدتي التي ضحيت بشبابها من أجل تربيتنا

أهدي هذا العمل .

كلمة شكر وتقدير

أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان الكبير الى السيد المشرف الأستاذ المحترم الدكتور إبراهيم فخار، أستاذ تاريخ المغرب الوسيط بجامعة وهران الذي صبر معنا وعلينا وسدد لنا النصائح والتوجيهات التي سمحت لنا بإنجاز هذا العمل المتواضع.

كما أشكر الدكتور غازي مهدي جاسم الذي قدم لنا التشجيع والإرشادات القيمة التي وجهت عملنا وذللت أمامنا الصعاب ومكنتنا من الوصول الى المبتغى.

كما لا يفوتني أن أشكر نشاط مصطفى أستاذ التاريخ بجامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء الذي أرشدنا الى هذا المخطوط وزودنا بالنسخة التي إعتدنا عليها في التحقيق والأستاذ الدكتور الشيخ محمد المنوني – أستاذ التاريخ بجامعة محمد الخامس بالرباط الذي زودنا بالنسخة الثانية من المخطوط وأسدى لنا نصائح وإرشادات ساعدتنا في إنجاز عملنا، فليجدا هنا كل آيات التقدير والعرفان.

كما لا يفوتني في الأخير أن أنوه بمعهد التاريخ (جامعة وهران) الذي وافق على تسجيل هذا الموضوع ضمن الدراسات العليا، وإليه وإلى الأساتذة أعضاء هيئة التدريس الذين درست عليهم واستفدت من توجيهاتهم كل الشكر والتقدير والامتنان وإلى كل الذين ساهموا من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل المتواضع، أخص بالذكر الأساتذة بوشريط، زملي ومراح، زملائي بشانوية العقيد أحمد بن عبدالرزاق بوهران إضافة إلى السيد جعفر زيتوني والأنسة نادية بحرية اللذان أشرفا على إخراج هذا العمل في صورته النهائية.

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

تفضل الدكتور عبد القادر بويابة الأستاذ بقسم التاريخ وعلم الآثار في جامعة وهران بالجزائر، فأمدني مشكوراً برسائله الجامعية "مفاخر البربر دراسة وتحقيق" لمؤلف مجهول عاش في القرن الثامن الهجري، مرقونة لتطبع بالمغرب. وأذكر أنني قلت له: يا أستاذ إن هناك مخطوطة أخرى "لمفاخر البربر" لم تنح لك الفرصة للإطلاع عليها حسب ما أخبرني به صديقنا الأستاذ مولاي هاشم العلوي الأستاذ بكلية الآداب بفاس. فرد علي الأستاذ عبد القادر فوراً: "تصرف يا أخي العلمي إن وجدت ماتصيف إلى هذا العمل، وسأكون ممنوناً لك".

وفعلاً اتصلت بالأستاذ سيدي محمد عبد العزيز الدباغ العلامة الصديق محافظ خزانة القرويين سابقاً، واستفسرته عن مخطوطة أخرى "لمفاخر البربر"، فأجابني بالنفي، قائلاً: «لا توجد أية مخطوطة "لمفاخر البربر" بخزانة القرويين».

وقد تأخر هذا العمل الجامعي عن الطبع ما يزيد عن سنتين، حتى صَحَّ مني العزم أخيراً على نشره بعد أن حاولنا البحث عن مخطوط آخر "لمفاخر البربر" للإسهام في طبعة علمية محققة خاصة إذا كانت النسخة هي الأم، فيها زيادات على المخطوطتين المعتمدتين كما أخبرت أنها أحسن وأدق ولأنها تُعد من مكملات التحقيق الجيد المطلوب علمياً.

وقد نبه الأستاذ الباحث إلى أن النسختين اللتين اعتمدهما في التحقيق ليستا في غاية الضبط وفيهما أخطاء لغوية ونحوية وصرفية وبتر وتحريفات لنصوص تاريخية وغيرها. وقد قام المحقق بمقابلة الأصلين المخطوطتين مع طبعة بروكسسال، وتسجيل الفروقات والاختلافات بينهما، مع اختيار القراءة الصحيحة بعد التقويم والضبط وما هو ملائم للنص.

وقد عرف الباحث المحقق بأهم المصادر التي اعتمدها المؤلف المجهول وحدد المطبوع منها والمفقود، والمعلومات التي استفادها واستقاها منها، كما قام الأستاذ الباحث بدراسة نقدية للمعلومات التي أوردها المؤلف المجهول وقدم مقارنتها مع الأخبار والمعلومات التي جاءت معاصرة له أو لاحقة عليه.

وعن أهمية هذا العمل نؤكد أن كتاب "المفاخر" يعد وثيقة نادرة للتاريخ المشترك للمغرب والأندلس، وتاريخ أنساب البربر وعلمائهم، ورجال التصوف والفقه والتفسير والأصول والأدب والعلوم، وكمثال على ذلك فقد قدم المؤلف المجهول إثنين وسبعين ترجمة لعلماء مغاربة ورجال التصوف؛ كما أثبت وأكد الباحث أن صاحب المفاخر أسهب في حديثه عن القادة السياسيين ورجال الحرب وعناصر أخرى من فضلاء المجتمع البربري، كصلحائهم وزهادهم والعباد الأتقياء، كما سبقت الإشارة إلى ذلك؛ ولم يفت المؤلف المجهول حتى ذكر أسماء المتبئين من البربر بعد صالح بن طريف البرباطي نسبة إلى واد برباط

بالأندلس الذي يقول عنه المؤلف المجهول أن اسمه تحول خطأ إلى البرغواطي*، وقد عده من كبار أهل الظلالة والكفر والزندقة.

والباحث المحقق يخبرنا أن كتاب "مفاخر البربر" قد تم طبعه سنة 1934 بالرباط بعناية المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال، وجاءت طبعته مليئة بالأخطاء التاريخية والبترونيصوص هامة تاريخية وصوفية، دون تحقيق، ويمكن أن نقول أن بروفنسال تعامل معها بمنهج انتقائي، كما فعل المستشرق (كترمير Quatremère) بعد أن استعمرت فرنسا الجزائر سنة 1830، عند تحقيقه مقدمة ابن خلدون ولم يترجم إلا أجزاء منها إلى اللغة الفرنسية، وأتى مستشرق آخر فترجم اللغة الفرنسية الأجزاء المتعلقة بتاريخ البربر من كتاب العبر للعلامة ابن خلدون، وأهمل الأجزاء الأخرى خدمة لتحقيق أهداف ومصالح الاستعمار الفرنسي.

ونقول على سبيل الإخبار أنه صدرت ثلاثة نصوص عربية بمديرية سنة 1996 متضمنة نصين مغربيين عن أنساب البربر في تاريخهم هما: كتاب "الأنساب" لابن عبد الحليم، والذي كان معاصراً للمؤلف المجهول، الذي ألف كتابه سنة 712 هـ، وسماه "مفاخر البربر" والكتاب الثالث هو "شواهد الجلة" لأبي بكر ابن العربي المعافري (ت 543 هـ) في رحلته للحصول على مشروعية وتأييد خليفة بغداد وعلماء المشرق ليوسف بن تاشفين في حربه ضد أمراء الطوائف بالأندلس الذين استعانوا بالنصارى ضد المسلمين. حقق هذا العمل الدكتور محمد يعلى الباحث الجاد الذي جاء عمله جيداً، لكن نُشر بهوامش التحقيق فقط دون تعليقات على النص لإغناؤه وفهم غامضه.

وعن "مفاخر البربر" أيضاً لا نعلم أين وصل ما التزم به الدكتور محمود علي مكي، أنه يقوم بالاشتراك مع زميله الدكتور أحمد اختار العبادي بتحقيق هذه الرسائل الثلاثة، بما فيها رسالة "مفاخر البربر"، جاء هذا الخبر العلمي منذ حوالي مائتي سنة في مقدمة تحقيقه "نظم الجمان" لابن القطان ص 27 هامش 2. طبعة دار الغرب الإسلامي سنة 1990، وطبعة تطوان قبلها.

وقد أوضح الدكتور المحقق أن صاحب "مفاخر البربر" انفرد بذكر بعض بيوتات البربر التي لم يذكرها ابن حزم في كتابه "جمهرة أنساب العرب" وقبائل أخرى، كقبيلة محمد بن خير بن خنزر* المغراوي الذي كان رأس زناتة بالأندلس في فتنه البربر الشهيرة إلى حدود أربع مائة من الهجرة.

(*) وفي هذا السياق يجب على القارئ التنبه أن لا ينساق مع الكتابات المدسوسة التي تعطي مفهوما قومياً مغلوفاً عن الردة البرغواطية إذ نجد المؤرخ حاييم الزعفراني الأكاديمي المغربي اليهودي يذكر في كتابه: "الفاصلة من حياة اليهود المغاربة"، وهذا الكتاب لم يترجم إلى العربية بعد، والذي ترجم هو «ألف سنة من حياة يهود المغرب»، ومؤلف الكتابين حاييم الزعفراني يذكر فيهما «أنه لم يجد أي نص ديني برغواطي أو أية إشارة إلى ذلك في النصوص التاريخية الدينية اليهودية، بما في ذلك نسبتها إلى اليهودية»؛ وإذا كانت هذه الشهادة للمؤرخ مختص فماذا بقي لمن يدعي العكس والافتراء على التاريخ؟.

(*) وهنا يمكن أن نتساءل عما طبيعة العلاقة بين خنزر المغرب وخنزر روسيا اليهود الذين تهودوا في سنة 720 م وانتهت دولتهم في القرن العاشر الميلادي، وقد وصف ابن فضلان دولة الخنزر وشعبها في رحلته الديبلوماسية لبلاد الصقالبة «بلغاريا» سنة 309 هـ 822 م في عصر المقتدر لمساعدة الصقالبة اقتصادياً وعسكرياً ضد دولة «الخنزر» اليهودية بروسيا وقدم أوصافاً بدقة اثنوغرافية وسوسيوغرافية، وتحدث عبد المنعم الحميري هو الآخر في مؤلفه "الروض المعطار" عن «الخنزر» القبيلة اليهودية بروسيا، وأورد أيضاً الباحث عبد الوهاب المسيري في موسوعته الكبيرة أخباراً هامة عن تاريخ اليهود أنظر (قبيلة الخنزر).

والباحث المحقق قدم لنا في هذا العمل الجيد ما هو ضروري من أجل التوصل إلى نص سليم لغوياً وتاريخياً، معتمداً على المصادر والمراجع التاريخية لتصحيح الأخطاء، وأسماء الاعلام البشرية والجغرافية وتخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية. ومما يزيد في قيمة هذا العمل، أن الاشعار الواردة فيه وهي كثيرة في "المفاخر" قد حظيت بعناية بالغة من المحقق، إذ أثبت بحرهما الشعري ونسبها إلى ناظميها وشكّل بالحركات كل الأبيات الشعرية حتى تقرأ بسهولة لفهم غامضها والمبهم منها اعتماداً على أمهات المعاجم "كلسان العرب" لابن منظور و"القاموس المحيط" للفيروزبادي وأساس البلاغة للزمخشري والدواوين الشعرية ومصادر أخرى هامة عديدة لها صلة بالموضوع.

وحدد لنا المحقق عصر المؤلف وقدم دراسة عنه من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية مركزاً على الجانب التاريخي، وتاريخ ولادة ووفاة مشاهير القادة والحكام الواردة أسماؤهم في النص الذي حققه مطبقاً منهج البحث التاريخي في تعامله مع المصادر والمراجع وتراجم الاعلام، التي وردت في المخطوط، كما أظهر وبين لنا معظم وجهة نظر مختلف المؤرخين والنسابة، الذين تحدثوا عن أصول البربر، وموطنهم الأصلي وهجراتهم خلال العصور القديمة وقبائلهم وأفخاذهم. والباحث أوضح وبين في الصفحة 15 رأي واتجاه صاحب "المفاخر" إلى إثبات نظرية هجرة البربر من بلاد الشام إلى المغرب، والمحقق يشير في ص 77 أن صاحب المفاخر نقل عن ابن حيان نصوصاً تتعلق باستخدام فرسان البربر من قبل الحكم المستنصر. وقدم بتفصيل في ص 65 ما ذكره المؤلف المجهول عن أخبار المنصور بن أبي عامر مع البربر وحروبه ضد الأعداء، وتحدث عن ظهور وسقوط الخلافة الأموية بالأندلس، وظهور ملوك الطوائف الذين ضيعوا المدن والقرى والقلاع الحربية بسبب خلافاتهم السياسية فيما بينهم، وصاحب "المفاخر" تحدث كذا بتفصيل عن ظهور المرابطين وماخضوا من حروب في الأنندلس ضد النصاري وأمراء الطوائف والبرغواطيين المرتدين، والباحث يزيد موضحة ما تناوله صاحب "المفاخر" في كتابه عن ظهور دولة الموحدين وملوكهم والحروب التي قاموا بها ضد المرابطين حتى أسقطوا دولتهم، وهي في عنفوان شبابها كما يذكر الكثير من المؤرخين. ويشير الباحث أن صاحب "مفاخر البربر" كان له السبق على ابن خلدون في تناول موضوع أصول البربر وتاريخهم وأنسابهم، ليس فقط تاريخ رجال السلطة والحكام بل تناول كذلك تاريخ الطبقات الشعبية البربرية ودورها في تطور التاريخ.

وينبه الباحث المحقق في هذا السياق أن ابن خلدون استعان ونقل من كتاب "المفاخر" نصوصاً كثيرة لكنه يخفي مصادره ويكتتمها دون ذكر صاحب المفاخر لا من قريب ولا من بعيد*.

(*) يبدو أن ما ذكر عن ابن خلدون لا ينقص من علم هذا العملاق الذي فاق بعلمه كثيراً من جاؤوا قبله وبعده خاصة من علماء (علم الاجتماع)، الذي يعد هو منشئه؛ وما زالت مقدمة ابن خلدون مجالاً للبحث والدراسة تقدم رسائل جامعية عنها في كل جامعات العالم حتى اليوم.

ويؤكد الدكتور المحقق كذلك أن "مفاخر البربر" له أهمية كبرى بالنسبة للمصادر التي اعتمدها هو نفسه، إذ يقول المحقق: «إنها تحتوي على معلومات قيمة عن تاريخ المغرب في الفترة التاريخية ما بين القرن الرابع وبداية القرن الثامن الهجريين، والتي لم يتعرض لها المؤرخون السابقون على صاحب "المفاخر"»، ويستمر الباحث المحقق في ص 67 في ذكر ما يميزه كتاب "المفاخر"، أن صاحبه أورد قصيدة لشرف الدين البوصيري تتألف من 59 بيتاً ممدح فيها الشيخ الصوفي أبا مدين شعيب وشيوخ الصوفية بالمغرب.

ويستشهد الباحث المحقق لتدعيم قيمة وأهمية كتاب «المفاخر» في الصفحة 19 بما ذكره العلامة المؤرخ محمد المنوني في كتابه «المصادر العربية لتاريخ المغرب» في الجزء الأول ص 68، إذ يقول المنوني: «إن المؤلف المجهول خلال عروضة يورد معلومات ينفرد بها عن أي مصدر آخر معروف...» ويؤكد المنوني أيضاً أن هذا المؤلف المجهول مغربي بقي متشككاً بشخصيته المغربية رغم وجوده بأرض الأندلس، فضلاً على ما ذكره الباحث في عمله يبرهن لنا أنه اعتمد بالدرجة الأولى على كتاب المفاخر لما انفرد به على غيره من المصادر من أخبار مفيدة خاصة في مسألة دراسة الصراع الأموي وانعكاس ذلك على الصراع الزناتي الصنهاجي.

ومما لاشك فيه أن البربر أمة لها أجداد حققتها عبر تاريخها الطويل، وقد باتت الحاجة ماسة وملحة وضرورية تدعو إلى إخراج هذا العمل لما فيه من شعر ونثر وتاريخ وجغرافية وأنساب القبائل وطب وهندسة ورياضيات، فضلاً عن الجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية سيما وأن كثير من المصادر المتنوعة التي ينقل منها المؤلف المجهول، يخبرنا عنها الأستاذ المحقق فيقول «إما مفقودة أو مازالت مخطوطة لم تعرف النور بعد». وقد تعامل الباحث كما أشرنا سلفاً بمنهجية علمية لإخراج هذا النص النادر بكل دقة ومنهج علمي رصين.

وعن مؤلف "المفاخر" نؤكد أنه كانت له دراية ومعرفة بالتاريخ والأنساب وعلوم عصره. ومما لاشك فيه أن غيرته قد دفعته للتذكير بأن الرجل البربري عريق في الأجداد والحضارة والعلوم والبطولة في الميادين العسكرية، يشهد بها التاريخ القديم والحديث. ومن قرأ كتاب "المفاخر" سيجد أنه رد فعل من مؤلفه دفاعاً عن البيوتات البربرية ضد الحيف والظلم والإهانة التي حاول بعض الحكام والكتاب والشعراء الأندلسيين أن يلحقوها بالبربري المسلم الحر*.

(*) لعل أصدق مثال لسبب تأليف صاحب "مفاخر البربر" لكتابه حالة سابقة على عصره وقعت أثناء حكم أمراء الطوائف بالأندلس تتجلى في موقف الرجل البربري ضد ظلم أميره بغرناطة ابن باديس، وذلك حين عين وزيره يهوديا (ابن النغلة)، الذي لم يحترم حق المواطنة التي أوصلته إلى أعلى سلطة في الدولة، ومع ذلك تجرأ وحاول إنشاء دولة يهودية وادعى قائلا: "بإمكانه نظم القرآن شعرا"، وقد قضى على هذا الوزير بسبب خيانتة، وتأمرة وتحديه لمشاعر سكان غرناطة، وفي نفس الوقت وجه انتقادات سياسية شديدة اللهجة وعنصرية للأمير ابن باديس الذي أساء للبربري والعربي معا بسياسته الخرقاء مما أدى إلى مزيد من دعاوى ومواقف معادية بين الدولة والطبقات الاجتماعية بالأندلس، ويبدو أن أهم نقد موضوعي جاء في تلك الفترة الحرجة هي قصيدة من انشاد أبي اسحاق الشاعر الصوفي، والتي أدت إلى آثار سياسية بعيدة المدى في المجتمع الغرناطي، ولابن حزم الظاهري هو الآخر رد علمي ورد في رسالته المسماة "الرد على ابن النغلة" في دحض مزاعمه التي تشوه القرآن. والشاعر السمسير هجا الأمير ابن باديس والبربر، وفصل العنصر العربي عليهم، وفر من غرناطة إلى إمارة أخرى، ومما لاشك فيه يعد شعره ذو نزعة عنصرية ومفسدة لتفرقة وحدة المجتمع المنشود. لقد سقنا هذه الأمثلة لما لها من صلة بالموضوع.

وفي نهاية المطاف، وبعد المراحل التي مر بها هذا الكتاب وأشرنا إليها سلفاً، قامت دار أبي رقرق للطباعة والنشر والتوزيع بنشر هذا العمل النفيس الذي تدعو الحاجة العلمية لإخراجه، ونحن بدورنا إذ نحكي ستة أصبحت مهجورة، وهي تكليف وراق ليس بالمفهوم القديم، بل هو مكتبي له شغف بحب العلم والعلماء ليقوم بتصحيح ما يُراد نشره دون تغيير أو إضافة، في أقل القليل، كاستدراك تدعو الضرورة العلمية إليه، والذي يشار إليه بعلامة مميزة واضحة*. وهذه الطريقة ليست جديدة في ميدان النشر، بل كان معمولاً بها أيام العصر الذهبي لتاريخ الطباعة العربية، وذلك لإغناء وإثراء البحث العلمي.

ومن يطلع على مقام به الدكتور بوباية سيجد أنه قد قدم لنا تحقيقاً ودراسة وافية "للفاخر البربر" بعد أن ألمّ إلماً كافياً بموضوع الكتاب بشكل علمي واتقان رغم الظروف الصعبة التي واجهته بحثاً عن المزيد من المخطوطات للزيادة في الدقة والاتقان والعطاء العلمي الجيد قدر المستطاع.

وقد ورد في الأثر قول مشهورة في هذا المصمار:

«منهومان لا يشبعان طالب مال وطالب علم».

فتحية مرة ثانية للدكتور بوباية على ما أسداه بمساهمته بهذا العمل الجيد الذي استطاع به أن يكسر حاجز الصمت عن هذا الكتاب القيم الذي بقي حبيساً زمنياً طويلاً، والذي أظهر وبين لنا به الدكتور بوباية الباحث الخقق حقيقة مشاعر ونوايا مؤلف "المفاخر" المتجذرة في أعماقه، من منطلق دينه الاسلام ومن هويته العربية والثقافة البربرية، والتاريخ المشترك لكل سكان المنطقة المغاربية، إنطلاقاً من السنة المحمدية التي وضعت دستوراً للإنسانية جمعاء والتي تدعو فيه إلى المبدأ السامي الخالد وهو: لا فرق بين عربي وعجمي «ولا أبيض ولا أسود إلا بالقوى» كما جاء في خطبة حجة الوداع.

وأخيراً كم نحن في حاجة ماسة لمثل هذا الكتاب في وقتنا هذا الذي فسدت فيه المفاهيم والنوايا والأخلاق الوطنية والمواطنة الصادقة التي تدعو إلى الصفاء والتآخي. لخلق مجتمع متوحد ومتوازن لمواجهة التحديات المعاصرة كالعولمة المتوحشة، التي تريد اقتصاداً في خدمتها لا اقتصاداً في خدمة الإنسان. وننهي ختام هذا التصدير، [وإن اطلنا فيه، لكن للضرورة أحكام]، بكلام الذي لا يحول ولا يزول: «فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً».

سورة فاطر الآية 43. صدق الله العظيم.

محمد العلمي الوالي

مكتبة عالم الفكر

الرباط في 2004/08/09

مقدمة التحقيق

لقد تقلب الدهر بالكتب القديمة تقلب لجة البحر بالسفن والفلك المصنوعة، فمنها ما بلغ مرساه ومصيره بما يحمله من النفائس والجواهر، ومنها ما اشتدت عليه الرياح وانقضت عليه الأمواج فغرق بما فيه من البدائع والبواهر، ومنها ما شتتت العواصف أوساقه؛ وبددت القواصف أوزاره، فقذف بها البحر على السواحل البعيدة وألقاها إلى الأرجاء الغربية، فالتقطها غير أهلها من تيسر له تناولها وهمم التمتع بها.

و"مفاخر البربر" أحد هذه الكتب، والنسختان الوحيدتان الباقيتان لحد الآن حسب معلوماتنا، محفوظتان في الخزانة العامة بالرباط، وليست هناك من نسخ أخرى في الشرق أو الغرب.

يعتبر مخطوط "مفاخر البربر" من المصادر التاريخية الهامة المتعلقة بتاريخ بلاد المغرب الإسلامي بصفة عامة؛ وبتاريخ قبيلتي زناتة وصنهاجة بصفة خاصة، ويعتبر من أولى الكتب التي أولت عناية كبيرة بالتعريف بأنساب البربر وقبائلهم وتواريخهم، كما تعتبر المحاولة الأولى حسب علمنا لكتابة تاريخ الشعوب بعدما تركزت جل الدراسات السابقة على تاريخ الأسر الحاكمة.

وبغية إفادة المهتمين بتاريخ بلاد المغرب، وإثراء المكتبات الوطنية وفي مقدمتها المكتبات الجامعية، عزمنا على دراسة وتحقيق المخطوط، خاصة وأن القسم الذي نشره المستشرق ليفي بروفنسال عام 1934 م بعنوان: "نبذ تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى" المنتخبة من المجموع المسمى بكتاب "مفاخر البربر" لمؤرخ مجهول الإسم ألفه عام 712 هـ يحتوي على نقائص كثيرة تاريخية ولغوية، كما أنه نُشر بدون تحقيق وهو عبارة عن جزء من المخطوط وبالتالي فنشره على هذه الصورة لا يفي بالغرض العلمي المنشود.

إن النسختين اللتين اعتمدناهما في التحقيق ليستا في غاية الصحة والضبط، فإن فيهما ما يرد في المخطوطات كلها قديماً وحديثاً من إسقاط النقط عن الحروف المنقوطة وغلطات في النحو والإعراب، وكتابات شاذة، ووضع الحركات على غير قياس ومحو ذلك، فصَحَّحت الكل على قدر وسعي إلا أنني تركت بعض أشياء شاذة على ما وجدتُها عليه في الأصل نظراً لقدم المخطوط، إذ يجوز أن تكون فيها إشارة إلى عرف كان معروفاً في ذلك الزمان، (712 هـ) ولغة في ذلك العصر متعارفة، أو مصطلحات صوفية نجهل مقاصدها، وفضلاً على ذلك يظهر أن أكثر من ناسخ تداولوا على نسخ الكتاب إلا أنهم كانوا جهالاً بما كتبوه ولم يتعرفوا إلى المسائل الدقيقة التي نقلوها فحرفوا بعض المواضع وغفلوا في أكثر، فضيعوا كلمات وعبارات ضرورية لإدراك المعنى.

وكلما وجدت الكلام ناقصاً باعتبار المعنى أكملته من تلقاء نفسي بعد بحث دقيق عن مغزى الكلام ومقتضيات السياق؛ مستعيناً بالمصادر التاريخية التي تتناول تلك الفترة، فوضعت هذه التكميلات بين الحاصرتين، كما أنني أشرت عند التصحيح بإشارة في الهامش.

ورغم الصعوبة التي تنطوي عليها دراسة وتحقيق المخطوطات، فإنني حرصت في عملي هذا أن أخرج نصاً صحيحاً مبرراً من الوهم والخطأ قدر الإمكان، حيث اعتمدت على النسختين المتوفرتين من هذا المخطوط واللّتين تحملان الأرقام ك 1275 و د 1020، إضافة إلى نشرة ليفي بروفنسال السابقة الذكر.

ونظراً لوضوحها وسهولة قراءتها جعلت النسخة ك 1275 الأصل الذي اعتمدته في التحقيق، أما النسخة د 1020 وبسبب صغر حجم حروفها وطمس الكثير من كلماتها في الصورة المنسوخة المتوفرة لدي، فإنني قد اعتمدت على نشرة ليفي بروفنسال لأنها منقولة عنها ولم أعد إليها إلا في الأجزاء التي لم ينشرها هذا الأخير (سبع عشرة ورقة من المخطوط).

ومن أجل التوصل إلى نص سليم لغويا وتاريخيا؛ استعنت بالمصادر التاريخية المعاصرة للمؤلف لتصحيح الأخطاء التاريخية الواردة في المخطوط وأسماء الأعلام والأماكن وتاريخ ولادة ووفاة مشاهير القادة والحكام، كما استفدت من المراجع الحديثة التي تناولت موضوع البحث من قريب أو من بعيد وسوف أقصر حديثي على تلك التي كان لها أهمية في استيفاء مادة البحث مراعيًا ترتيبها تاريخيا وهي :

1 - كتاب "الاستبصار في عجائب الأمصار" : لكتاب مغربي من كتاب القرن السادس الهجري وهو مخطوط في المكتبة الوطنية تحت رقم 1560 وينقسم إلى ثلاثة أقسام مختلفة هي : الأماكن المقدسة ومصر وبلاد المغرب، وهذا القسم الأخير يفوق في أهميته ما سبقه من الأقسام، ويعتمد المؤلف على مصادر يذكر أصحابها؛ ومنها على الخصوص مؤلفات المسعودي والبكري، ويعتبر هذا الأخير المصدر الأساسي بالنسبة للقسم الثالث الخاص ببلاد المغرب والسودان إلا أن مجهود المؤلف لا ينكر فهو يورد معلومات في غاية الأهمية لاسيما عن إفريقية والمغرب الأقصى، وقد أفادنا هذا المصدر في التعريف بالأماكن الجغرافية، وبالمعلومات المتعلقة بحملة عقبة بن نافع على المغربين الأوسط والأقصى وإستشهاده في موقعه تهودة.

2 - "روضة النسرين في دولة بني مرين" : لأبي الوليد إسماعيل بن الأحمر النصري الغرناطي المتوفى سنة 807 هـ، وهو مخطوط بالمكتبة الوطنية بالجزائر العاصمة تحت رقم 1737، ورغم صغر حجمه فهو عظيم لأنه سجل يتضمن أسماء ملوك بني مرين وكناهم وألقابهم وأنسابهم، وتواريخ ميلاد كل واحد منهم وولايته ثم وفاته، والمدد التي قضاها كل واحد منهم مع وصف ملامحهم الخلقية وذكر رجال دولتهم من وزراء وحجاب وقضاة وكتاب وما خلفوه من بنين وبنات، ولقد استقيت من هذا المخطوط المعلومات المتعلقة بالصراع العنيف الذي نشأ بعد انهيار الموحدين بين الأسرتين الزناتيتين الكبيرتين بني مرين بفاس وبني عبد الواد بتلمسان، إضافة إلى أخبار تتعلق بالحكام المرينيين الذي عاصروهم مؤلف "مفاخر البربر".

(*) * كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار لمؤلف مجهول، قد حققه الأستاذ سعد زغلول عبد الحميد، طبع بدار النشر المغربية بالدار البيضاء 1985. هذه إضافة من الناشر.

3 - كتاب "المعجب في تلخيص أخبار المغرب" : لعبد الواحد بن علي التميمي المراكشي المتوفى سنة 621 هـ، وهو يتناول بعض أخبار المغرب وحدود أقطاره وشيئا من سير ملوكه وخصوصا خلفاء الموحدين من بني عبد المؤمن من ابتداء دولتهم الى سنة 621 هـ يمتاز الكتاب بسهولة عبارته وبساطة أسلوبه، وقد أفاد التحقيق فيما يتعلق بحكام الدولة الموحدية وسني توليتهم ونهاية خلافتهم، إضافة إلى حروبهم وغزواتهم وبخاصة تلك التي خاضوها بهدف إخضاع المنشقين عنهم أو الثائرين ضدهم.

4 - "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب" : لابن عذاري المراكشي (كان حيا سنة 712 هـ)، وهو كتاب ذو أهمية خاصة نظرا لاحتوائه على روايات مستقاة من مصادر معاصرة لأحداث زمن البحث، كما يعتبر هذا الكتاب من أهم مصادر تاريخ الغرب الإسلامي لما يتضمنه من معلومات ذات قيمة تاريخية كبيرة أغلبها مقتبس عن مصنفات عبثت بها أيام الدهر ولم تصل إلينا؛ مثل كتاب الرقيق القيرواني والوراق وغيرهما، ولهذا السبب جاء الكتاب حافلا بمعلومات تاريخية وجغرافية قيمة ينفرد بها عن غيره من المؤرخين، وقد اعتمدنا عليه في دراسة الصراع الفاطمي الأموي حول بلاد المغرب وانعكاس ذلك على الصراع الزناتي - الصنهاجي، كما أفادنا بالمعلومات القيمة المتعلقة بثورات البربر بالأندلس؛ والممالك التي أسسها هؤلاء بعد سقوط الخلافة الأموية في هذا الجزء من العالم الإسلامي، إضافة إلى أخبار تتعلق بصالح بن طريف المتنبي ببرغواطة، وأخرى عن قيام دولة الأدارسة العلوية بالمغرب الأقصى وصراعها مع الدولة الأموية بالأندلس وبخاصة في عهد الحسن بن قنون، كما أفادنا أيضا في الترجمة للعديد من ولادة لمتونة في الأندلس والذين يرد ذكرهم في المخطوط.

(*) عن كتاب بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب - قسم الموحدين -
- إن العلامة محمد ابراهيم الكتاني قد عثر على خمس مخطوطات للبيان المغرب... ، والعلامة الدكتور عبد القادر زمامة، عثر هو الآخر على نسخة فيها زيادات وإضافات لم ترد في الطبعة الأولى، لقد صدر الكتاب البيان المغرب بتحقيق جديد من طرف محمد ابراهيم الكتاني وعبد القادر زمامة والدكتوران ابن تاويت، ومحمد زنيبر، نشر بدار الغرب الإسلامي ببيروت بالاشتراك مع دار الثقافة بالدار البيضاء سنة 1985 - هذه اضافة من الناشر.

5 - الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة

فاس* : وقد اختلف المؤرخون حول صاحب هذا الكتاب؛ فالبعض ينسبه إلى أبي أحمد بن أبي زرع الذي كان حيا سنة 762 هـ وهو الأرجح، والبعض الآخر ينسبه إلى صالح بن عبد الحليم الغرناطي الذي كان حيا سنة 712 هـ حسب ما يرد في مفاخر البربر، وموضوع الكتاب هو تاريخ المغرب عموما وتاريخ مدينة فاس خصوصا كما يدل عليه اسمه، بداية من الدولة الإدريسية الحسنية إلى سنة 726 هـ من سنوات عهد السلطان المريني عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المشهور بكنية أبي سعيد، وقد اعتمد صاحب هذا المؤلف فيما كتبه عن تاريخ الأدارسة ودولة زناتة (مغراوة وبني يفرن) والمرابطين والموحدين وبني مرين على مصادر أغفل ذكر معظمها، كما اعتمد فيما يظهر على وثائق رسمية عند كلامه عن حكم الأسرة المرينية.

وقد أفادنا في التحقيق بالمعلومات التي أوردها عن دولة الأدارسة في المغرب وبناء مدينة فاس، إضافة إلى المعلومات المرتبطة بدولة المرابطين ورموز قاداتهم وأعلامهم، ونفس الأمر بالنسبة لدولة الموحدين، كما يتعرض إلى بداية الدولة المرينية وأهم المراحل التي عرفت فيها تاريخها علما أنه يتحاشى التطرق إلى الصراع القائم داخل الأسرة الحاكمة حول سدة العرش، كما أفادنا أيضا في الترجمة لبعض الأعلام وبخاصة في عهد الدولة المرينية التي يعاصرها المؤلف.

6- كتاب "أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام" :

للسان الدين بن الخطيب المتوفى سنة 776 هـ، وهو عبارة عن تاريخ عام للعالم الإسلامي وينقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول : ويتناول بالدراسة تاريخ المشرق الإسلامي من عهد الرسول ﷺ إلى عصر دولة المماليك.

القسم الثاني : وهو عبارة عن تاريخ عام للأندلس من الفتح العربي حتى عصر المؤلف أي حتى القرن الثامن الهجري، وقد أضاف إليه ابن الخطيب مختصراً لتاريخ ممالك إسبانيا المسيحية مثل قشتالة وأراغون والبرتغال وبذلك فهو يعتبر أول تاريخ شامل لبلاد الأندلس.

(*) هناك قطعة مخطوطة من "روض القرطاس" وردت فيها زيادات على طبعة عبدالوهاب بن منصور، مع تعليقات هامشية قصيرة ومختصرة، أنظر العلامة الفقيه محمد المنوني "ورقات عن حضارة المرينيين" هامش 197 ص 75. و"روض القرطاس" لابن أبي زرع الفاسي طبع طبعة حجرية بفاس سنة 1305 هـ، هذه إضافة من الناشر.

القسم الثالث : ويتطرق إلى تاريخ بلاد المغرب من برقة وشرقا إلى المحيط الأطلسي غربا حتى بداية عصر الموحدين، ويقول العبادي "إنها نهاية غير طبيعية بالمقارنة مع القسمين الأول والثاني"، ويعتقد أن "السبب في ذلك هو مقتل المؤلف قبل أن يتم هذا القسم الأخير من كتابه"¹

وقد أفادنا الكتاب بما احتواه من معلومات قيمة عن دور البربر في تاريخ الأندلس، وعن الإمارات التي أسسوها بعد زوال الخلافة الأموية بها، إضافة إلى الدول التي أقاموها في بلاد المغرب، كما سمح لنا بالترجمة للكثير من الأعلام الذين عاشوا ونبغوا في هذا الجزء من العالم الإسلامي.

7- كتاب "الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية": لمؤرخ مجهول* انتهى من تأليف كتابه سنة 783 هـ، ويتناول هذا الكتاب تأسيس مدينة مراكش، كما يتطرق إلى عصر المرابطين والموحدين فيفصل في ذكر ملوكهم وتواريخ

(1) د. أحمد مختار العبادي - في تاريخ المغرب والأندلس - ص 343.
(*) عن مسألة معرفة إسم مؤلف كتاب «الحلل الموشية»، أورد الدكتور محمود الطاهر مكي في مقدمة تحقيقه كتاب «الزهراء»، رأي الدكتور أحمد العبادي الذي جاء في بحث له في مجلة تطوان العدد الخامس سنة 1960 ص 138 و139. يؤكد من خلاله أن المؤرخين المغاربة القدامى والمحدثين عرفوا إسم مؤلف كتاب «الحلل الموشية» لكنهم لم يذكروا الدليل لاثبات نسبة إسم مؤلف «الحلل» ولو أنهم كانوا السباقين لمعرفة إسمه، فعلماء المغرب يكفيهم أنهم أعطونا إسم مؤلف كتاب «الحلل الموشية» الذي هو ابن سماك العاملي وزمن كتابة «الحلل» بدون تحريف أو خلل، وهذا فيه كفاية لعالم مغربي ذكر «الحلل» وإسم مؤلفه، وزمن تأليفه وهو موثق ومؤرخ نسبة وصوفي كبير اتصف بالدقة والتمحيص، وله فصل هام في أحد كتبه المخطوطة، في أنساب البربر وهو أبو الربيع سليمان الحوات (ت 1231 هـ - 1816 م) أثبت أن مؤلف الكتاب هو ابن سماك العاملي، في كتابه «البذور الضاوية في مناقب الزاوية الدلائية»، إنما نقول ذلك لأن مؤلف «الحلل» كان إسمه شائعا ومعروفا لدى علماء المغرب بل العلامة محمد الفاسي له بحث عن مؤرخي الدولة المرينية يذكر مؤلف «الحلل» بإبن سماك العاملي، لكن الدكتور محمود علي مكي مؤخرا يرجع الفضل لمعرفة إسم صاحب الحلل للباحثة المستعربة الكبيرة ماريّا خسوس التي تقول : « هو ابن سماك العاملي أبو القاسم محمد بن أبي العلاء بن سماك العاملي المالقي الغرناطي كتب كتابه في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي»، لكن غاب عن الأستاذ العبادي أن الفضل في معرفة اسم ابن سماك العاملي يرجع سبق فيه مؤخرا إلى الفقيه الدكتور سامي النشار أستاذنا الذي دله على معرفة مخطوطه العلامة ابراهيم الكتاني، لأنه أثناء تحقيقه كتاب «الزهراء المنثورة» في بداية مجيئه للمغرب بداية سنوات الثمانين، عرف أن مؤلف كتابي «الحلل» و«الزهراء المنثورة» في نكت الأخبار الماثورة» الذي أتم تحقيقه هو لابن سماك العاملي وسلمني إياه لإعداده للطبع قبل مغادرته المغرب للعلاج، لكن حين عاجلته المنية، وقد حال دون نشره سببان: الأول ضياع جزء من النص المحقق؛ والثاني قد علمت أن الدكتور الفاضل محمود علي مكي قد حققه وكان قيد الطبع بمدريد. وللمزيد من المعلومات انظر كتاب «الزهراء المنثورة في نكت الاخبار الماثورة» في مقدمتي طبعتي مدريد، وطبعة مكتبة الثقافة الدينية في طبعته الاولى سنة 2004 القاهرة.

والعلماء المغاربة الذين قد عرفوا ابن سماك العاملي وكتاب «الحلل الموشية» قبل ماريّا خسوس وسامي النشار هم: ابن الموقيت المسفيوي المراكشي في كتابه «السعادة الابدية»، وعباس بن ابراهيم المراكشي في «الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام»، وقبلهم سليمان الحوات، وكذا ذكره ليفي بروفنسال نقلا من «البذور الضاوية» في كتابه «مؤرخي الشرفاء» الذي ترجمه الاستاذ الخلاوي وطبع بالرباط. - هذه اضافة من الناشر.

تعيينهم ووفاتهم وأبنائهم وألقابهم وكنائهم وغزواتهم في بلاد المغرب وفي بلاد الاندلس، مع التركيز على هذه الأخيرة، ولقد استمد المؤلف مادته التاريخية من كتب سابقة أو معاصرة لزمانه، البعض منها موجود والبعض الآخر في عداد المصادر المفقودة.

الكتاب على وجه العموم قيم ومفيد جدا إذ أنه يحتوي على معلومات تاريخية سلطت الأضواء على الكثير من جوانب الالتباس والغموض الموجود في المصادر الأخرى المتعلقة بتاريخ بلاد المغرب الأقصى؛ وتاريخ الدولة المرابطية والموحدية بصفه خاصة.

وقد أفادنا هذا الكتاب خاصة في التعريف بحكام الدولتين المرابطية والموحدية، وتاريخ بناء مدينة مراكش إضافة إلى تراجم ولاية لمتونة بالاندلس.

8- كتاب "ترجمان العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر": لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون المتوفى سنة 808 هـ، ويعتبر هذا الكتاب من أهم ما ألف في تاريخ العرب والعجم والبربر منذ الخليقة وإلى عصر المؤلف، فهو عبارة عن موسوعة تاريخية كبيرة، يشتمل الجزء الأول منها على المقدمة المشهورة التي تطرق فيها صاحبها إلى دراسة مواضيع شتى تتعلق بالتاريخ والعمران وطبائع البشر، وأنشطتهم المختلفة من زراعة ورعي وتجارة وغيرها، أما بقية الأجزاء فهي عبارة عن تاريخ عام يتناول بالدراسة أخبار العرب وأجيالهم وممالكهم؛ وأخبار البربر وأجيالهم ودولهم.

لقد أفادنا هذا المصدر الهام بالمعلومات القيمة المتعلقة بأصول البربر وأنسابهم وقبائلهم ويطونهم وأفخاذ هذه القبائل ومواطنها، إضافة إلى الدول التي أسسها هذا الجيل في بلاد المغرب، والصراع الذي احتدم بين القبائل الكبرى الراغبة في بسط سلطانها على بقية القبائل وبخاصة بين قبيلتي زناتة وصنهاجة، كما استفدنا منه أيضا في موضوع الصراع الفاطمي الأموي القائم من أجل فرض نفوذ الدولتين على بلاد المغرب وتأثير ذلك على البربر.

(*) * يبدو أن الدكتور عبد القادر بوياية لديه معلومات توصل إليها بمجهوداته العلمية عن تسليمة كتاب "ترجمان العبر وديوان المبتدأ والخبر"، بدل ما هو وارد ومعروف لدى المؤرخين والأدباء من العرب والمستشرقين أن موسوعة ابن خلدون التاريخية تسمى "ديوان العبر والمبتدأ والخبر" بدون كلمة "ترجمان" - الواردة عند المحقق. ونتمنى لفضيحة المحقق أن يزودنا بما يفيد هذه التسمية "ترجمان" في الطبعة الثانية للمفاخر. هذه إضافة من الناشر.

إضافة إلى ما ذكر سابقا، اعتمدنا على مجموعة من المصادر التاريخية والجغرافية والأدبية من أجل التعريف بالأعلام والأماكن الجغرافية الواردة في المخطوط، وسيرد ذكرها ضمن قائمة المصادر والمراجع.

وقد عدنا إلى كتب الصحاح من أجل تخريج الأحاديث النبوية الشريفة، ولكن طبيعة الموضوع؛ وهو الافتخار بالبربر؛ تحتل ورود الكثير من الأحاديث الموضوعية التي لا وجود لها في هذه الكتب.

ومن أجل إنجاز تحقيق علمي ومنهجي سليم؛ استعنا بمجموعة من المراجع الهامة المتعلقة بكيفية تحقيق المخطوطات ودراساتها، كما استفدنا من تجارب أساتذة أفاضل سبق لهم تحقيق مصادر تاريخية، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر الأستاذ عبد الحميد حاجيات والأستاذ عبد السلام هارون والأستاذ إبراهيم الأبياري والأستاذ إحسان عباس.

ولقد اتبعت الخطوات التالية في تحقيق هذا المخطوط :

- 1 - التعريف بالمخطوط ويتضمن البطاقة الفنية للنسختين المتوفرتين لدينا.
 - 2 - تطرقت إلى عصر المؤلف بالدراسة من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية وركزت على الجانب التاريخي في هذا العصر.
 - 3 - أوضحت الباعث الذي دفع المؤلف إلى كتابة "مفاخر البربر" والمتمثلة بالدرجة الأولى في إبراز الصورة الحقيقية لهذا الجيل من سكان المغرب.
 - 4 - أشرت إلى نشرة ليفي بروفنسال وبينت الأقسام التي نشرها، وذكرت بعض الأخطاء التاريخية اللغوية والإملائية التي وردت في نشرته.
 - 5 - أوضحت الأسباب التي دفعتني إلى تحقيق هذا المخطوط وعلى رأسها أهميته بالنسبة لتاريخ بلاد المغرب وشعوب هذه المنطقة.
 - 6 - عرّفت بأهم المصادر التي اعتمد عليها المؤلف، وأشرت إلى تلك التي طبعت منها وإلى المفقودة، ومن خلالها بينت أهمية المخطوط وأشرت إلى المعلومات التي استقاها المؤلف من هذه المصادر.
- خصصت فصلا للإشارة إلى محتويات المخطوط كما قمت بنقد المعلومات التي أوردها المؤلف وقارنتها بغيرها من المعلومات الواردة في الكتب المعاصرة له أو اللاحقة.

وقبل الشروع في هذه الدراسة لابد من الإشارة إلى مجموعة من الملاحظات المتعلقة بالمخطوط ومنها :

أ- حذف الهمزة في آخر الكلمة حيث الثلاثا عوضا عن الثلاثاء وأهنا عوضا عن أهنا والصلحا بدلا عن الصلحاء .

ب- كتابة الألف المقصورة ألفا ممدودة مثل : فأتى يكتبها فأتا؛ وسرى تكتب سرا واستدعى تكتب إستدعا وأمضى تكتب أمضا والوغى تصير الوغا.

ج- حذف الهمزة إذا كانت في وسط الكلمة : مثل قبايلهم بدلا من قبائلهم، والبايس عوضا عن البائس والقايدين بدلا من القائدين وطاير عوضا عن طائر.

د- قد يزيد الناسخ في حروف بعض الكلمات أو يثبت ما يحذف عادة مثل:

- يدو بن يعلي يكتبها يدوا يعلي.

- يغزو (مفرد) تكتب يغزوا.

- أبو حدو الكتامي يكتبها أبو حدوا الكتامي.

- يهجو (مفرد) تكتب يهجوا.

هـ- الهمزة الممدودة يكتبها على السطر كما يلي :

آنية يكتبها آنية؛ وآلاف تكتب آلاف؛ وآخر تكتب آخر.

و- ركافة الأسلوب أحيانا ويتجلى ذلك في كثرة تكرار حروف العطف مثل قول المؤلف : "فضربه بسكين في لبتة فأوهنه؛ ومر الأسود يشدد فاستأمن إلى عبد الملك فبشره بقتل زيري فلم يصدقه"، وقوله في موضع آخر : "وليس يمكن أن تصدر عنا"، أو قوله "وانتزى بعضهم على بعض فإنه كان من عداوة الأندلس من المنتزى لأنفسهم".

ي- المبالغة في مدح البربر إلى درجة إيراد الكثير من الأحاديث التي لا وجود لها في كتب الصحاح أو التي لا يصدقها المنطق مثل الحديث الذي يأتي

في سياق القصة التي وقعت لفاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ، أو تفسير بعض آيات القرآن حيث يفسر آية: "الأعراب أشد كفرا ونفاقا"¹ بأنها تخص العرب عامة بينما هي قد نزلت في سكان البادية، والآية "وكذب به قومك"¹ فيفسرها بقوله أنها نزلت بشأن العرب عامة بينما يقول المفسرون إنها تخص قريشا فقط وغيرها.

رغم هذه الأخطاء اللغوية والتاريخية، فإن المخطوط ذا قيمة كبيرة في دراسة تاريخ البربر وبلاد المغرب وبالتالي فلا غنى عنه بالنسبة لكل المهتمين بهذا الجيل من سكان المنطقة، وللإشارة فإن تحقيق المخطوط سيتبع بفهارس عامة تشمل :

- 1 - فهرس الآيات القرآنية الواردة في المتن.
- 2 - فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.
- 3 - فهرس الكتب الواردة في المخطوط.

(1) سورة التوبة - الآية 98.

(1) سورة الأنعام - الآية 67.

التعريف بالمخطوط

هو مجموع يسمى بـ "مفاخر البربر"؛ ويذكر مؤلفه اسمه في المقدمة بقوله: هذا الكتاب اسمه "مفاخر البربر" في النسخة "ك"، ثم يكرر ذكر الاسم في نهاية المقدمة فيقول "هذا المجموع يسمى بمفاخر البربر"، أما في النسخة "د" فيورد اسم الكتاب في نهاية المقدمة فقط؛ وقد اكتشفه المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال ونشر جزءا منه في سنة 1934م بالرباط.

في ماذا يتمثل "مفاخر البربر"؟ هو مجموع يتكون من أجزاء مقتبسة من الكتاب المغاربة والأندلسيين الذين يتكلمون عن الأحداث السياسية التي جرت خلال القرنين الرابع والخامس الهجري (القرنين العاشر والحادي عشر الميلادي)، إضافة إلى تراجم العديد من الملوك والعلماء ذوي الأصول البربرية، والذين كانوا إما في الأندلس أو في بلاد المغرب، والجزء الأكبر من المخطوط مقتبس ولو نظريا من ابن حيان ويتحدث عن العلاقات بين زعماء قبائل زناتة وصنهاجة البربريتين من جهة؛ والمنصور بن أبي عامر من جهة أخرى.

ولكن ومن خلال مقارنة محتوى المخطوط؛ وبالأخص الأجزاء المقتبسة من الكتاب الآخرين بالأصول التي نقل منها مؤلف "مفاخر البربر" مادته يتبين لنا الاختلاف الكبير بينهما وكأن مؤلف المخطوط لا ينقل عن الآخرين إلا الفكرة العامة ثم يقوم بصياغتها والإطناب في شرحها اعتمادا على نفسه، ويورد أثناء ذلك معلومات كثيرة لا توجد في متن الكتب التي اقتبس منها، وسنثبت ذلك أثناء دراسة ونقد المعلومات الواردة في المخطوط ومقارنتها بما جاء في المصادر السابقة أو المعاصرة لفترة تأليف هذا المجموع.

كما أن المخطوط حمل في طياته اثنين وسبعين ترجمة لعلماء وفقهاء مغاربة حاولت التعريف بهم جميعا ولكنني عجزت عن إيجاد أية معلومة تتعلق بتسعة وثلاثين منهم، الأمر الذي جعلني أستنتج أن هؤلاء الأعلام ينفرد

بذكرهم مؤلف "مفاخر البربر"، وما أكد لي ذلك هو اعتماد الأستاذ عبد الوهاب بن منصور في ترجمته لبعض أعلام المغرب على المخطوط واستعماله لعبارة: "ويذكره صاحب "مفاخر البربر"، أو "وردت ترجمته في كتاب "مفاخر البربر"، وذلك في كتابه الذي سماه "أعلام المغرب العربي".

كما أن مؤلف المخطوط خصص جزءا هاما من كتابه للتطرق إلى قضية أنساب البربر وأصولهم، وأورد مختلف وجهات النظر التي حاولت إزالة الغموض الذي يلف بهذا الجانب؛ كما قدم لنا معلومات عن أهم القبائل البربرية المتواجدة ببلاد المغرب، وبذلك فهو من المؤرخين القلائل الذين قاموا بذلك، كما أنه ركز موضوعه في مجمله للكلام عن القبائل البربرية، وهو أمر جديد، ذلك أن المؤرخين السابقين له أو المعاصرين كانوا يركزون جهودهم على الملوك والحكام فقط بينما حاول مؤلف المخطوط الذي نحن بصدد دراسته وتحقيقه التركيز على الشعوب وهو بذلك يكون قد مهد الطريق للعلامة ابن خلدون الذي سيأتي بعده ويخصص كتابه للكلام عن الشعوب وبالأخص البربر، وبذلك يمكن القول أن كتاب العبر هو تجسيد للفكرة التي طرحها مؤلف "مفاخر البربر" مختصرة فجاء ابن خلدون وتوسع فيها.

البطاقة الفنية للمخطوط : المخطوط عنوانه "مفاخر البربر"، يوجد ضمن مجموع أول يحمل رقم ك 1275 أوله : "كتاب الأنساب" لمؤلفه أبي علي صالح بن أبي صالح عبد الحليم الإيلاني المصمودي ويبتدئ من الورقة - الأولى - 58 إلى غاية الورقة 119، ثم تليه قطعة من كتاب "شواهد الجلة والأعيان في مشاهد الإسلام والبلدان" لمؤلفه أبي بكر بن العربي، وتبدأ من الورقة 119 وتنتهي في الورقة 159، ونفس الشيء يتكرر مع المجموع الثاني الذي يحمل رقم د 1020، وكلاهما يوجد في الخزنة العامة بالرباط، وقد حصلت على نسخة مصورة من المخطوط رقم ك 1275 بفضل الأستاذ نشاط مصطفى وهو أستاذ للتاريخ بجامعة الحسن الثاني المتواجدة بالدار البيضاء (المملكة المغربية)، أما النسخة المصورة عن المخطوط رقم د 1020 فقد حصلت عليها من الأستاذ الدكتور الشيخ محمد المنوني الأستاذ بجامعة محمد الخامس بالرباط، كما توجد نسخة مصورة عن المخطوط الثاني في الخزنة الملكية بالرباط وتحمل رقم خ . م .

10893 وهي صورة طبق الأصل للنسخة د 1020، وقد اطلعت عليها أثناء زيارتي لمدينة الرباط سنة 1991م، وتمكنت بفضل مساعدة المشرف على المركز المسيحي للوثائق - مكتبة الينبوع - الكائن بالرباط من الحصول على نسخة مصورة عن الجزء الذي نشره ليفي بروفنسال نقلا عن المخطوط رقم د 1020 بعنوان "نبذ تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى" التي صدرت عن المطبعة الجديدة بالرباط سنة 1352 هـ 1934 م .

وصف النسخة الأولى (ك 1275) : هذا المجموع مبتور من الأول والآخ ولذلك تتعذر معرفة الناسخ وتاريخ كتابة هذه النسخة، وهو مكتوب بخط مغربي متوسط الجودة، الأصل مكتوب بحبر أسود والعناوين بحبر بني والأوراق في حالة حسنة، وتكثر بهوامشها الكثير من التعليقات أغلبها يختلف من حيث نوعية الخط مع المتن، وهي موزعة ما بين كلمة قف التي تتكرر كثيرا، أو كتابة السنوات الواردة في المتن بالأرقام، كما توجد فقرات تعلق وتنتقد معلومات واردة في المخطوط؛ ومنها التعليق الموجود في الورقة 59 ويقول فيه كاتبه : "إنني أرى أن جميع ما يوجد من ذم البربر أو جل ما يوجد إنما هو من وضع شياطين الأندلس، كان البربر هم الذين فتحوا الأندلس، وكان جندهم أعظم جنود الأندلس وكان بنوهم جزاهم الله تعالى خيرا مع الأدارسة..."¹.

ومنها أيضا التعليق الوارد في الورقة 63 ويقول فيه صاحبه : يجد عقوبة هذا الكلام هذا الخبيث الأندلسي - يقصد به ابن حيان القرطبي - يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا"²، وبقيّة التعليق غير واضح.

ومنها التعليق الوارد في أعلى الورقة 92 وهو مكتوب بطريقة معاكسة للكتابة الواردة في الورقة، وجاء فيه مايلي : "هو الإمام الأعظم القائم بالحد، الأمر بالمعروف، الناهي عن المنكر، أفصح أهل وقته في قطر الأندلس، محل البلاغة والبراعة وأعلمهم بالمحبة وأتقاهم جملة، ومن اراد الإطلاع على

(1) مفاخر البربر - ص 59 من النسخة ك 1275.

(2) يراجع مفاخر البربر - ص 63 من النسخة ك 1275.
سورة آل عمران الآية 30 .

مناقبه الشريفة فليينظر "المراقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا"¹ فقد أتى من محاسنه بالعجب العجاب نفعا الله بعلمه"².

كما يوجد في الهوامش أسماء بعض الأعلام الواردة في المخطوط، أو إشارات موجزة إلى معلومات هامة وردت في المتن.

مسطرة الورقة من المخطوط ك 1275 هي 26.5 ، وعدد الأسطر يتراوح ما بين 23 و 28 سطرا في الصفحة الواحدة، أما عدد الكلمات في كل سطر فيتراوح ما بين 12 و 14 كلمة.

وصف النسخة الثانية (د 1020) : هذه النسخة كسابقتها توجد ضمن مجموع مبتور الأول وهي مكتوبة بخط مغربي متوسط الجودة والعناوين مميزة بالحبر الأحمر، أما الأصل فهو مكتوب بحبر أسود، وعلى عكس النسخة الأولى فإن الثانية توجد في حالة ليست بالجيدة حيث تكثر بها الثقوب، وتبلغ مسطرتها ما بين 24 و 27 سطرا في الورقة، ويتراوح عدد الكلمات في السطر ما بين 14 و 16 كلمة، وعلى عكس النسخة الأولى أيضا فإن هذه النسخة تكاد الهوامش والتعليقات تنعدم فيها.

وعن هذه النسخة تم تصوير المخطوط الموجود في الخزانة الملكية والذي يحمل الرقم خ م 10893، واعتمادا عليها نشر الأستاذ ليفي بروفنسال جزءا سماه "نبد تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى" اعتمدنا عليه لتصحيح بعض الكلمات الغامضة في المخطوط ك 1275، وللمقارنة بين النسختين الأولى والثانية التي تعذر علينا قراءتها بسبب رداءة النسخة الموجودة معنا، ومما يلاحظ أيضا أن الصفحات في كلا النسختين غير مرقمة ويعوض الترقيم بكتابة أول كلمة من الصفحة الموالية في أسفل الصفحة التي سبقتها وهو ما يعرف بالتعقيبات.

(1) يعرف بتاريخ قضاة الأندلس ومؤلفه هو أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي المالقي الأندلسي.
(2) ينظر مفاخر البربر - ص 92 من النسخة ك 1275.

مؤلف المخطوط

يجمع المؤرخون على أن مؤلف المخطوط مجهول الاسم، ومنهم محمد بن شريفة الذي يقول في مقدمة تحقيق "مفاخرات العدوتين": "صاحب مفاخر البربر الذي عاش في العصر المريني على ما يبدو؛ وفي هذه الرسالة يفتخر مؤلفها المجهول بطائفة من أعلام الأندلس ذوي الأصول المغربية مثل يحي بن يحي ومنذر بن سعيد وابن دراج وغيرهم"¹.

ويؤيده عبد السلام بن سودة الذي يقول عن الجزء الذي نشره ليفي بروفنسال بعنوان "نبذ تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى" إنها "منتخبة من المجموع المسمى بكتاب "مفاخر البربر" لمؤلف مجهول الاسم، ألفه سنة 712 هـ والأصل المسمى "مفاخر البربر" لم يعثر عليه ولا يُعرف مؤلفه"² ويقول حسين مؤنس: ان المجموع المسمى "مفاخر البربر" الذي نشرت قطع منه عام 1934 م بإشارة قصيرة، وقد ألف هذا المجموع عام 712 هـ / 1312 م أي في نفس الوقت الذي كتب فيه البيان بالضبط مما لا نستبعد معه أن يكون كتاب مفاخر البربر من تأليف ابن عذاري نفسه، ونحن نفترض هذا الفرض وننتظر به حتى نعثر على بيانات أوفى"³.

ونحن من جهتنا نستبعد أن يكون مؤلف "مفاخر البربر" هو نفسه ابن عذاري، وما يدفعنا إلى ذلك هو الاختلاف الكبير بين الأسلوب المتبع في الكتابين؛ فابن عذاري يؤرخ للحكام سواء تعلق الأمر بملوك المغرب كالأدارسة أو ملوك الطوائف بالأندلس أو الحكام الأمويين لبلاد الأندلس، أما مؤلف المخطوط فإنه يركز على القبائل البربرية وعلاقتها فيما بينها من جهة.

(1) مجهول "مفاخرات العدوتين" - تقديم وتحقيق محمد بن شريفة - مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية

- جامعة محد الخامس العدد الأول يناير 1977 ص 10.

(2) عبد السلام عبد القادر بن سودة - دليل مؤرخ المغرب الأقصى - دار الكتاب - الدار البيضاء - ط 2 - 1920 - ج 1 ص 109-110.

(3) حسين مؤنس - صحيفة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد - المجلد الثاني العدد 1 و2 - 1373 هـ 1954 م ص 201.

وفيما بينهما وبين الفاطميين والأمويين بالأندلس من جهة أخرى، كما أنه يركز أيضا على مفاخر البربر حيث يورد كل ما من شأنه أن يعطي مكانتهم بين الشعوب، والدليل على ذلك هو ذكره لاثنيين وسبعين من أعلامهم إضافة إلى روساء وثوار البربر، بينما يكتفي ابن عذاري بذكر بعض العلماء الذين صادفت وفاتهم فترة حكم أحد الملوك أو الخلفاء.

ومما يؤكد ما ذهبنا إليه كذلك هو الاختلاف حول بعض الأحداث التاريخية بين المؤلفين، وسيأتي ذلك في الفصل المخصص لدراسة ونقد المعلومات الواردة في المخطوط، وفي انتظار العثور على أدلة تثبت هوية مؤلف "مفاخر البربر" فإنه يبقى بالنسبة إلى أغلبية المؤرخين مجهولا، وهو الأمر الذي يذهب إليه السيد عبد العزيز سالم حيث يقول: "ظهرت كتب في أنساب البربر مجارة لأنساب العرب منها كتاب عن "مفاخر البربر" لمؤلف مجهول نشر الأستاذ ليفي بروفنسال نبذا تاريخية منها"¹.

ويؤيده في ذلك الأستاذ محمد المنوني الذي يقول: "ومن البيان المغرب نتقل إلى مفاخر البربر لمؤلف يترجح أنه مغربي وكان بقيد الحياة سنة 712هـ / 1312 م"²، وخلاصة القول أن مؤلف المخطوط يبقى مجهولا إلى غاية اكتشاف الأصل المفقود؛ والذي يمكنه ان يقدم لنا معلومات جديدة تزيل الشكوك وتميط الستار عن الشخص الذي وضع هذا الكتاب القيم الذي يثري المعلومات المتوفرة لدينا حول سكان بلاد المغرب ومفاخرهم.

(1) السيد عبد العزيز سالم - التاريخ والمؤرخون العرب - دار النهضة العربية بيروت - 1981، ص 179.
(2) محمد المنوني - المصادر العربية لتاريخ المغرب - منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط 1983 م - ج 1 ص 67 - 68.

الباعث على تأليف المجموع وهدفه

من خلال تصفح المقدمة نستطيع معرفة الباعث الذي دفع المؤلف إلى إنجاز هذا الكتاب فبعد البسملة والحمدلة يقول : "أما بعد فإنه لما كانت البربر عند كثير من جهلة الناس أخس الأمم وأجهلها؛ وأعراها من الفضائل؛ وأبعدها عن المكارم، رأيت أن أذكر ملوكهم في الإسلام ورؤساءهم وثوارهم وأنسابهم؛ وبعض أعلامهم وتواريخ أزمانهم"¹ ، فالباعث الذي دفع المؤلف إلى إنجاز هذا العمل هو ما كتب عن البربر؛ ووجهة نظر بعض الناس تجاههم والتي عبر عنها صاحب المخطوط حيث قال إنهم : "أخس الأمم وأجهلها وأعراها من الفضائل وأبعدها عن المكارم"².

وتبعاً لما ذكر فهدفه هو محاولة تصحيح هذه الأفكار التي أساءت للبربر من خلال تأليف كتاب يُضمنه ذكر ملوك البربر في الإسلام ورؤساءهم وثوارهم وأنسابهم، ومن خلال مقدمته نلاحظ المحاولة التي يبذلها المؤلف للرفع من شأن البربر حيث يورد قصة طريفة وقعت في عهد ابن عبد العزيز العبيدي وهو أبو هاشم الظاهر لإعزاز دين الله بن المنصور الحاكم (411 هـ / 427 هـ)، حيث جرى ذكر المغرب بحضرة هذا الأخير؛ فقال بعض الحاضرين : "بلغنا أن الدنيا شبهت بطائر؛ فالمشرق رأسها، واليمن جناحها والشام جناحها الآخر؛ والعراق صدرها والمغرب ذنبها"، وكان في المجلس رجل مغربي يقال له الدقا فقال لهم "صدقتم والطائر طاووس"، يريد أن أحسن ما في الطاووس ذنبه"³.

وفي هذا الكتاب كثير من الاشارات التي تدل كلها على المكانة المرموقة التي يتميز بها البربر، وبالتالي فإن هدف المؤلف هو دحض كل الأخبار التي تحط من قيمتهم، وإيراد كل ما من شأنه أن يرفع من مكانتهم بين الأمم والشعوب.

(1) أنظر مفاخر البربر.

(2) أنظر مفاخر البربر.

(3) أنظر مفاخر البربر.

الإشارة إلى نشرة ليفي بروفنسال

يقول محمد المنوني : "وعن المخطوطة الأولى أي النسخة د 1020¹ وإلى الورقة 42 ؛ نشر الأستاذ ليفي بروفنسال قطعة مهمة بعنوان : "نبد تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى" حيث صدر عن المطبعة الجديدة بالرباط سنة 1352 هـ / 1934 م²، وتقع نشرة المستشرق الفرنسي في مائة صفحة : اثنتان وثمانون صفحة منها تتضمن النبد التاريخية المختارة من المخطوط أما بقية النشرة أي تسعة عشرة صفحة فتتضمن الفهارس.

ويتألف ما نشره بروفنسال من المحاور التالية :

- 1 - مقدمة مفاخر البربر (ص 1 و 2).
- 2 - ذكر اخبار المنصور بن أبي عامر مع البربر (صص 3- 37) .
- 3 - ذكر بعض أخبار زيري بن عطية المغراوي وابنه المعز (صص 37- 42).
- 4 - ذكر ثوار المغرب ورؤسائه وملوكه (صص 42 - 43) .
- 5 - ذكر الفقهاء والاعلام من البربر (صص 60 - 78).
- 6 - ذكر البربر بجزيرة الأندلس (صص 60 - 78)
- 7 - ذكر ولاية لمتونة بالأندلس (صص 81 - 82).

(1) وهي أول مجموع وتوجد بالخزانة العامة - الرباط وعنها تم تصوير نسخة الخزانة الملكية التي تحمل رقم خ.م. 10893.

(2) محمد المنوني - المصادر العربية لتاريخ المغرب - ج 1 ص 68.

أما بقية الصفحات - وهي تسعة عشر صفحة - فتشتمل على الفهارس وهي موزعة كما يلي :

- 1 - الفهرس الأول في ذكر الأبواب والفصول (ص 83)
 - 2 - الفهرس الثاني في أسماء الرجال (صص 83 - 94)
 - 3 - الفهرس الثالث في أسماء الأماكن (صص 94 - 98)
 - 4 - الفهرس الرابع في أسماء القبائل والعشائر والأجناس (صص 98 - 100)
 - 5 - الفهرس الخامس في أسماء الكتب المذكورة في المخطوط (صص 100 - 101)
- ومن خلال مقارنة ما نشره ليفي بروفنسال بالمخطوط الذي بحوزتنا يتبين أنه لم ينشره كاملاً، حيث أغفل الكثير من الفصول والأبواب التي لها أهمية بالغة لأنها تمس جوانب هامة من تاريخ البربر، ومما لم ينشره :
- 1 - قصيدة شرف الدين البوصيري المتعلقة بمدح أبي مدين شعيب والكثير من شيوخ الصوفية في بلاد المغرب والمشرق، وتتألف من 59 بيتاً؛ وتستغرق الورقات من 101 إلى 104 من المخطوط الثاني¹.
 - 2 - فصل في ذكر سبق البربر وفخرهم والحدود الجغرافية لبلاد المغرب وتستغرق الورقات من 104 إلى 107.

ويتوقف المستشرق الفرنسي فيما نشره عند الورقة 107 ، وبذلك فهو يبتز المخطوط من اثني عشر ورقة تحتوي على معلومات قيمة تتعلق بأنساب البربر، والأحاديث النبوية الشريفة التي تبرز فخرهم ومكانتهم العالية، وأخبار فتح عقبة بن نافع رضي الله عنه لبلاد المغرب وينائه لمدينة القيروان، وأخبار الأدارسة بعد وفاة إدريس الأكبر، وأخبار نسب بني عبد المؤمن وحكام الدولة الموحدية، والأحاديث التي تتناول المهدي الذي بشر به الرسول ﷺ، وأبرز من تلقب به.

(1) رقم ك 1275 وهو ثاني مجموع ويوجد بالخزانة العامة - الرباط.

وما يلاحظ على نشرة ليفي بروفنسال إضافة إلى ما ذكر سابقاً أنه لم يقارن المخطوط الذي نشر جزءاً منه بالمجموع الثاني الذي كان موجوداً بالخزانة الكتانية بفاس قبل نقله إلى الخزانة العامة بالرباط، كما أن نشرته احتوت على كثير من الأخطاء ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

الأخطاء الإملائية

* لظهور الطاغية هناك عن أهله (ص 12)، وفي المخطوط: "لظهور الطاغية هناك على أهله" (ورقة 64).

* أبي الفتوح يوسف بن زيري (ص 13)، وفي المخطوط: "أبي الفتوح" وهو الأصح (ورقة 63).

* أباحهما على الاقتطاع (ص 14)، وفي المخطوط: "أباحهما على افتتاحه" (ورقة 65).

* وأنه متى نكت بالذمة منه بريء (ص 14)، وفي المخطوط: "وإنه متى نكت فالذمة منه بريئة" (ورقة 65).

* ثاب له في غزوهم رأي قدر (ص 15)، وفي المخطوط: "ثاب له في غزوهم رأياً". (ورقة 65).

* فإن انكسرت أطبقوا عليك فسعى تخلصك (ص 18)، وفي المخطوط: "فعرس تخلصك" (ورقة 65).

* جاز عند ليفي بروفنسال (ص 18)، وفي المخطوط: "أجاز" (ورقة 68).

* فلما دخل لمودعه عند ليفي (ص 18)، وفي المخطوط: "فلما دخل ليودعه" (ورقة 68).

الأخطاء المعلوماتية

- * أحمد بن بكر عند بروفنسال (ص 5)، وفي المخطوط : "أحمد بن أبي بكر" (الورقة 60).
- * ملتفة بالأندلس (ص 7)، وفي المخطوط : "ملتفة بالأندلسي" وهو جعفر بن علي بن حمدون الأندلسي. (الورقة 61).
- * الوزير يحيى التجيبي عند ليفي (ص 9)، وفي المخطوط : "الوزير يحيى بن محمد بن هاشم التجيبي" (الورقة 62).
- * بزار بن معد عند ليفي بروفنسال (ص 15)، وفي المخطوط "نزار بن معد" (الورقة 66).

الأخطاء المطبعية

- * فاستصبروا عند ليفي (ص 5)، وفي المخطوط : "فاسبصروا" (الورقة 6).
 - * لتسد به ثغور الأندلس عند ليفي (ص 13)، وفي المخطوط : "لتشد به ثغور الأندلس" (الورقة 65).
 - * بأحد الحسينين عند ليفي (ص 13)، وفي المخطوط : "بإحدى الحسينين" (الورقة 65).
- هذه عينة من الأخطاء التي أحصيتها بعد مقارنة ثمانية عشر صفحة من الكتاب الذي نشره ليفي بروفنسال؛ وما يقابلها في المخطوط "ك 1275" الذي اعتمدته كأصل، وذلك على مدى عشر صفحات وبقية الأخطاء سيرد ذكرها في الهوامش.

أسباب اختيار المخطوط وأهميته

يقول الدكتور أسد رستم : " إذا ضاعت الأصول ضاع التاريخ معها، هذه قاعدة عامة لا موضع للجدل فيها، وذلك أن التاريخ لا يقوم إلا على الآثار التي خلفتها عقول السلف أو أيديهم ويفقدها يجهل تاريخ عصرها ورجالها، أما إذا بقيت وحفظت فقد حفظ التاريخ فيها، لذا يرى المؤرخون لزاما في أعناقهم قبل كل شيء أن يتفرغوا للبحث والتفتيش عن شتى الآثار التي تخلصت عن السلف"¹،

ويضيف قائلا : " فإذا صحت القاعدة العامة - وهي صحيحة دون جدال - في أنه إذا ضاعت الأصول ضاع التاريخ لزم على المؤرخ أن يبدأ عمله دائما بجمع الأصول، وهي لعمرى حقيقة أساسية لازمة عرفها علماء الحديث قرونا عديدة؛ وعملوا بها قبل أن يدرك فائدتها وينوه بصحتها ويجبذ العمل بها المؤرخون الحديثون، إن في أوروبا أو في غيرها من مراكز العلم الحديث"².

انطلاقا من هذا الكلام؛ قررت خوض تجربة إخراج نص تاريخي إلى حيز الوجود باقتراح من الدكتور غازي مهدي جاسم الشمري، ووقع اختياري على مخطوط مغربي أرشدني إليه الأستاذ نشاط مصطفى من جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء بالمغرب الأقصى، وشجعني على تحقيقه الأستاذ محمد المنوني - تغمده الله برحمته الواسعة - من جامعة محمد الخامس الرباط.

ويعود سبب اهتمامي بهذا المخطوط وإقبالي على تحقيقه إلى ما يلي :

أهمية المخطوط : إن لمخطوط "مفاخر البربر" أهمية كبرى، ذلك أنه يعتبر من المصادر التاريخية التي تحتوي معلومات قيمة تتعلق بتاريخ بلاد المغرب في

(1) د. أسد رستم - مصطلح التاريخ - منشورات المكتبة العصرية - صيدا - بيروت - الطبعة الثانية - بدون تاريخ - ص 1 .

(2) نفسه - ص 2.

الفترة ما بين القرن الرابع وبداية القرن الثامن الهجريين، والتي لم يتعرض لها المؤرخون السابقون لصاحب "مفاخر البربر"، ويقول الأستاذ محمد المنوني عن قيمة المخطوط التاريخية: "إن المؤلف خلال عروضه يورد معلومات ينفرد بها عن أي مصدر آخر معروف، فيستمدّها من تحرياته الخاصة؛ أو من كتب ضائعة قد يثبت شذرات منها"¹، وهو عندما ينقل عن كتاب آخرين فإنه لا يكتفي بما يكتبونه فقط بل يضيف إلى ذلك معلومات أخرى لا توجد في المصادر التي اقتبس منها، وعلى سبيل المثال فإنه عندما ينقل عن ابن حزم أنساب البربر ويذكر بيوتاتهم في الأندلس؛ يضيف أسماء لم أعثر عليها في الكتاب المطبوع لصاحب "جمهرة أنساب العرب"؛ حيث يذكر صاحب المفاخر أسماء وزراء وكتاب بربر² لا يشير إليهم حزم³ مطلقا، وسأذكر أمثلة أخرى من هذا القبيل أثناء دراسة المخطوط لاحقا.

عدم تحقيق المخطوط ونشره كاملا من طرف ليفي بروفنسال

رغم أهمية المخطوط إلا أنه لم يحقق ولم ينشر كاملا إلى غاية يومنا هذا رغم قيام المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال بنشر جزء كبير منه، ولكن دون دراسة وتحقيق، وبالإعتماد على نسخة واحدة فقط، وهي التي تحمل رقم "د 1020"، وقد سماه - أي الجزء الذي نشره - "نبذ تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى"⁴.

(1) أنظر. محمد المنوني - المصادر العربية لتاريخ المغرب ج 1 ص 68.

(2) انظر مفاخر البربر.

(3) ابو محمد بن حزم - جمهرة أنساب العرب- تحقيق عبد السلام محمد هارون - دار المعارف بمصر - القاهرة - الطبعة الثالثة 1391 هـ - 1971 م - ص 501 - 502.

(4) ليفي بروفنسال - نبذ تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى، منتخبة من المجموع المسمى بكتاب "مفاخر البربر" - المطبعة الجديدة لصاحبها ف. منشو - رباط الفتاح - 1352 هـ - 1934 م.

وقام الأستاذ بروفنسال فيه بانتقاء أجزاء كثيرة من المخطوط، فبدأ من الورقة الأولى والتي تقابل رقم 58 من المخطوط رقم "ك 1275" واستمر إلى الورقة رقم 100 من النسخة المذكورة سابقا، حيث يتوقف عند قول المؤلف : "واغفلوا تخليد مفاخر فقهاءهم"، ومنها ينتقل إلى الورقة 101 فينشر فقرة تبتدي من قول مؤلف المفاخر : "ومن تنبأ من البربر"، وينتهي في نفس الورقة عند قوله: "وأفاض علينا من بركاتهم"، ثم يعود للنشر عند الورقة 107 بداية من قول المؤلف : "قال الفقيه الحافظ أبو محمد بن حزم في كتاب الجمهرة له"، ويتوقف نهائيا عند الورقة 109 وقول المؤلف : "فسبحان الوارث للأرض ومن عليها".

من خلال ما ذكر سابقا فإن ليفي بروفنسال لم يقم بنشر أجزاء كثيرة من المخطوط، وتتمثل في الجزء الأكبر من الورقة 100 والأوراق من 101 إلى 107 ، إضافة الجزء الأخير والذي يبدأ من الورقة 109 إلى 119 ، وتحتوي الصفحات التي لم ينشرها على ما يلي :

* قصيدة الشاعر شرف الدين البوصيري، وفيها يمدح الشيخ أبا مدين شعيب ويذكر العديد من علماء الصوفية في بلاد المغرب والمشرق (الورقات 101 - 102 - 103 - 104).

* فصل في ذكر سبق البربر وفخرهم، إضافة إلى معلومات تتعلق بجغرافية بلاد المغرب وحدودها (الورقات 104 - 105 - 106 - 107).

* أما بقية الأوراق التي لم ينشرها، أي من الورقة 109 إلى نهاية المخطوط فإنها تحتوي على معلومات قيمة تتعلق بأنساب البربر والأحاديث النبوية الشريفة التي تمدحهم وتطريهم، والتي هي محل اعتزازهم وفخرهم، ومعلومات قيمة عن فتح عقبة بن نافع رضي الله عنه لبلاد المغرب وبناءه لمدينة القيروان، وأخبار عن نسب بني عبد المؤمن بن علي وحكام الدولة الموحدية، وأخبار الأدارسة بعد وفاة إدريس الأكبر، والأحاديث النبوية التي تتناول قضية المهدي المنتظر؛ وأهم من تلقب بالمهدي.

* وبالإضافة إلى كل ما ذكرناه، فإن ليفي بروفنسال قام بنشر المخطوط دون دراسة وتحقيق، وهو الأمر الذي سأبذل قصارى جهدي من أجل القيام به.

تزويد المكتبة الوطنية بكتاب نادر وعزيز في جل مكتبات الوطن

أطمح بعملتي هذا الى تزويد مكتبات وطننا بكتاب قيم يحوي معلومات تسلط الأضواء على جزء من تاريخه وخاصة فيما يتعلق بعهد الدولة الفاطمية والدولة الصنهاجية وأخرى تتعلق بالصراع الذي قام بين الدولة الفاطمية والدولة الأموية في الأندلس من أجل السيطرة على المغرب وأثر ذلك على المنطقة خاصة وأن هذا الكتاب كمخطوط لا وجود له في المكتبة الوطنية بالعاصمة ولا في غيرها من المكتبات العمومية، كما أن القطعة التي نشرها ليفي بروفنسال غير متوفرة في أكبر المكتبات؛ وعلى رأسها المكتبة الوطنية.

أهمية الموضوع

يتناول مؤلف المخطوط البربر وأصولهم وتاريخهم، ويكتسي هذا الجانب أهمية خاصة نظرا لما يثيره من جدال حاد؛ وبخاصة في وقتنا الحاضر، وبالتالي فنشره وتحقيقه يعتبر مساهمة متواضعة منّا في تسليط بعض الأضواء على هذه القضية، علما أن هذا المخطوط يورد معظم وجهات النظر التي تتكلم عن أصول البربر وموطنهم الأصلي وهجراتهم وأهم قبائلهم وأفخاذهم، وكان للمؤلف فضل السبق في تناوله قبل العلامة ابن خلدون في تاريخه ترجمان العبر وديوان المبتدأ والخبر بقرن من الزمن، وبالرغم من ذلك فإن ابن خلدون لا يشير إلى هذا الكتاب في طيات مؤلفه الضخم ومما يزيد في أهميته كونه ينقل عن بعض المؤرخين الذين تطرقوا إلى موضوع أصول البربر وتاريخهم، ولكن مؤلفاتهم ضاعت؛ وعلى رأسهم الرازي في كتابه "أعلام القبائل"، وأبو عبد الله بن أبي المجد المغيلي صاحب كتاب "أنساب البربر وملوكهم"، إضافة إلى مصادر أخرى سأعود إليها عند دراستي للكتب التي اعتمد عليها مؤلف المخطوط.

عصر المؤلف

يجمع المؤرخون على أن مؤلف "مفاخر البربر" ألف كتابه سنة 712 هـ، ومنهم عبد السلام عبد القادر بن سودة الذي يقول: "المجموع المسمى بكتاب مفاخر البربر لمؤلف مجهول الإسم، ألفه سنة 712 هـ والأصل لم يعثر عليه ولا يعرف مؤلفه"¹، والأستاذ محمد بن شريفة الذي يقول: "صاحب مفاخر البربر الذي عاش في العصر المريني على ما يبدو؛ وفي هذه الرسالة يفتخر مؤلفها المجهول بطائفة من الأعلام ذوي الأصول المغربية"²، ومحقق كتاب "الأنيس المطرب بروض القرطاس" الذي يقول: "ان وقت تأليف الكتاب سنة 712 هـ"³، وذلك عند كلامه عن كتاب مفاخر البربر، ومحمد المنوني الذي يقول: "إن مفاخر البربر لمؤلف يرجح أنه مغربي؛ وكان بقيد الحياة عام 712 هـ"⁴.

ويؤكد ذلك وجود عدة إشارات في المخطوط، ومن ذلك تعريفه بالعالم المؤرخ أبي علي صالح بن أبي صالح عبد الحليم حيث يقول إنه: "يعيش إلى وقتنا هذا وهو سنة اثني عشرة وسبعمائة"⁵، ومنها ذكره لكثير من وفيات الأعلام المعاصرين له في الفترة ما بين سنتي 680 هـ و 712 هـ، ثلاث منها كانت في سنة 712 هـ. كما توجد إشارة أخرى تدل على عصر المؤلف؛ وترد في سياق تناوله الحديث عن أبي عبد الله بن عبد الملك المراكشي مؤلف كتاب "الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة" فيقول: "وقد سمعت الشيخ الفقيه قاضي الجماعة العالم، الراوية، المحدث، الباحث، المحقق، أبا عبد الله بن عبد الملك رحمه الله يقول..."⁶، ومن المعلوم أن هذا الأخير قد توفي في مدينة تلمسان سنة 703 هـ.

-
- (1) عبد السلام عبد القادر بن سودة - دليل مؤرخ المغرب الأقصى - ج 109 - 110.
 - (2) مؤلف مجهول - مفاخرات العدوتين. تحقيق محمد بن شريفة في مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية - جامعة محمد الخامس - العدد الأول - يناير 1977 - ص 10.
 - (3) ابن أبي زرع - الأنيس المطرب بروض القرطاس - دار المنصور للطباعة والوراقة - الرباط - 1972 - ص 7.
 - (4) محمد المنوني - المصادر العربية لتاريخ المغرب - ج 1 ص 67.
 - (5) ينظر مفاخر البربر.
 - (6) ينظر مفاخر البربر.

وجملة هذه الإشارات لا تدع مجالا للشك في كون المؤلف قد عاصر نهاية الدولة الموحدية؛ وبداية دولة بني مرين رغم أنه لا يشير لا من بعيد ولا من قريب إلى هذه الفترة الفاصلة بين هذين التاريخين، وسأحاول من خلال ما سيأتي التعريف بأهم مميزات الفترة التي عايشها مؤلف المخطوط.

1 - الأوضاع السياسية

تميز العصر الذي عاش خلاله المؤلف المجهول ببداية احتضار دولة الموحدين؛ وبروز نجم بني مرين، ومن خلال ما أورده ابن خلدون في كتابه يتبين لنا أن عهد المرتضى تميز بكثرة الهزائم التي توالى على الموحدين في الوقت الذي بدأ فيه الظهور لبني مرين، ونتيجة لذلك اضطر الخليفة الموحي إلى التواري داخل أسوار مراكش؛ ولم يحاول طيلة حكمه أن يواجه أعداءه، وهو الأمر الذي شجع بني مرين على مغالبة الموحدين؛ والسعي إلى القضاء عليهم؛ والاستيلاء على عاصمتهم، ومن أجل تحقيق ذلك شجعوا أبا دبوس قائد المرتضى، وأمدوه بخمس آلاف من بني مرين، فدخل الحضرة وقتل المرتضى، ولكنه نقض العهد فنهض إليه أبو يوسف؛ وهو يعقوب ابن عبد الحق بن محيو بن أبي بكر بن حماسة بن محمد الزياني الملقب بالمنصور¹ في جموع بني مرين، واضطر الخليفة إلى مدافعة عدوه ولكن الدائرة كانت عليه، فقتل ودخل أبو يوسف إلى مراكش؛ وقطع ملك الموحدين ومحا أثارهم؛ وفتح البلاد من أقصى السوس إلى وجدة، وجاز إلى الأندلس فملك بها ما يزيد على الخمسين ما بين مدن وحصون² كما بدأ الصراع مع بني عبد الواد ملوك تلمسان، وانتهى في هذه الجولة الأولى لصالح بني مرين؛ وهلك أبو يوسف في آخر محرم سنة 685 هـ بعدما اعتل واشتد وجعه، يقول شارل أندري جولييان : "إن سلطانه كان معرضا للأخطار؛ وذلك أن عددا كبيرا من أمراء بني مرين لم يرضوا بسلطة العائلة الحاكمة، كما كان أحفاد الموحدين وصناحجة الأطلس الأعلى يضيّقون درعا بحكم المنتصرين عليهم³."

(1) ابن أبي زرع - الأنيس المطرب - ص 297 .

(2) ابن أبي زرع - الأنيس المطرب - ص 299 .

(3) شارل أندري جولييان - تاريخ إفريقيا الشمالية - تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامة - ش.و.ن.ت. / الدار التونسية للنشر تونس - 1978 - ج 2 ص 224 .

بعد وفاة أبي يوسف؛ اعتلى العرش عبد الله يوسف بن يعقوب بن عبد الحق؛ وكنيته أبو يعقوب ولقبه الناصر لدين الله واجتمع على بيعته كافة قبائل بني مرين وقبائل العرب وجميع المسلمين بالعدوة والأندلسيين؛ وذلك في سنة 685 هـ¹، ويقول مؤلف روضة النسرين: إنه قتل في ضحى السابع لذي القعدة سنة 702 هـ² وتميز عهده بكثرة الخارجين عليه؛ ومع ذلك واصل غزوات سابقيه من الحكام إلى تلمسان فغزاها سنة 690 هـ، وفي سنة 698 هـ بدأ حصار تلمسان³ الذي استمر لمدة مائة شهر، وقتل خلاله من قبل سعادة الخصي ويسميه ابن أبي زرع لاسعادة، وهو من موالي ابن الملياني الذي طعنه في بطنه؛ فمزق أمعاءه؛ فمات⁴.

وخلفه حفيده عامر بن عبد الله بن أبي يعقوب بن عبد الحق؛ وكنيته أبو ثابت الذي بويع سنة 706 هـ⁵، وفي عهده كاد أمر بني مرين أن يفترق؛ وكلمتهم أن تفسد؛ وذلك أن أكثر بني مرين وأهل الحل والعقد مالوا إلى الأمير أبي ثابت، بينما تفرد ببعية أبي سالم البطانة والوزراء والهاشمية والأجناد ومن إليهم، ولكن الأمر عاد في النهاية إلى أبي ثابت الذي أفرج عن تلمسان وجميع بلاد بني عبد الواد التي صارت إلى طاعته وذلك سنة 707 هـ، ولم يلبث أن اعتل

(1) ابن أبي زرع - نفسه - ص 374.

(2) ابن الأحمر-روضة النسرين في دولة بني مرين-مخطوط رقم 1737- المكتبة الوطنية-الجزائر- ورقة 13.
(*) عن طبعات "روضة النسرين" صدرت طبعة مبثورة منها تاريخ الدولة المرينية وهي طبعة: "تاريخ الدولة الزيانية" للأمير إسماعيل ابن الأحمر بعناية هاني شاكر مكتبة الثقافة الدينية في طبعته الأولى سنة 2001 القاهرة أعطى المحقق عنوان الكتاب من عنده وهذا عمل مرفوض علمياً إذ يقول في ص 57 هامش 1 أن "العنوان من عندنا" ويشير أنه اعتمد على عدة مخطوطات بدار الكتب المصرية، ومعهد المخطوطات بالقاهرة، والمثير للانتباه أن هاني لم يعطينا عدد المخطوطات التي اعتمد عليها ولم يدلنا على صورة واحدة منها، ولم يورد أي رقم من أرقامها وهذا مخالف لقواعد التحقيق العلمي، ويذكر من ضمن مؤلفات ابن الأحمر «حديقة النسرين» في أخبار بني مرين»، ونسي مؤلف آخر لنفس المؤلف: "النفحة النسرينية واللمحة المرينية" التي طبعت سنة 1992 بدمشق. ويذكر العلامة عبد الله كنون في كتابه القيم «النبوغ المغربي» ج 1 ص 313 أن روضة النسرين قد اختصرها محمد بن قاسم بن زاكور المتوفى بفاس وكذا اختصرها الشيخ محمد بوراس الناصري وقد صدرت طبعة قديمة لروضة النسرين بتلمسان بالجزائر 1917 بعناية جورج مارسى والفتية الغوثي بوعلي؛ وهي مبثورة ويذكر هاني أنه اطلع على طبعة الرباط التي حققها عبد الوهاب بن منصور مؤرخ المملكة المغربية "روضة النسرين"، وقد صدرت الطبعة الأولى لهذا الكتاب سنة 1962 وطبعة ثانية له سنة 1991 وتعد هذه الطبعة كاملة صحيحة وأدق لأنها أرخت لدولتي بني مرين وبني زيان من المغرب الأوسط اعتماداً على خمس مخطوطات ويمكن أن نقول أن النص الذي نشره الأستاذ هاني سلامة عن "تاريخ دولة بني زيان" منقول برمته من بداية النص إلى نهايته من طبعة الرباط بل حتى الهوامش كثيراً ما ينقلها كما وردت في تحقيق عبد الوهاب بن منصور لذلك تعد هذه الطبعة المصرية ناقصة ولا أهمية لها. وللمزيد من المعلومات عن أهمية المخطوطات المعتمدة في طبعة الرباط والجزائر والفرق بينهما انظر مقدمة تحقيق عبد الوهاب بن منصور لـ "روضة النسرين في تاريخ دولة بني مرين". **هذه إضافة من الناشر.**

(3) ابن خلدون - ترجمان العبر وديوان المبتدأ والخبر ... - دار الكتاب اللبناني - مكتبة المدرسة - بيروت - 1983 ج 13 ص 437 - 438 - 445 - 446 - 455 - 456.

(4) ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 460.

(5) ابن الأحمر - روضة النسرين - ورقة 14.

بمرض¹ وهو محاصر لمدينة سبتة، فخلفه أخوه سليمان بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب بن عبد الحق وكنيته أبو الربيع² الذي شهد عهده عودة الصراع على العرش بين أفراد الأسرة بداية بذلك الذي وقع بين عمه علي بن أبي يعقوب المعروف بابن زريكة، ويسميه صاحب الأنيس المطرب ابن زريكة وبينه، وبعد اعتقاله استقامت الأمور لهذا الأخير أي سليمان بن عبد الله وتمهد له الملك؛ فعقد السلم مع صاحب تلمسان، وكانت أيامه أيام هدنة وسكون وترف لأهل الدولة³، وهلك لليال من اعتقاله في نهاية جمادى الآخرة سنة 710 هـ. وخلفه عثمان بن يعقوب بن عبد الحق وكنيته أبو سعيد الذي دوح الجهات المراكشية، وعقد على البلاد الأندلسية، وعزم على غزو تلمسان فنهض إليها سنة 714 هـ⁴، وشهد عهده خروج ابنه المدعو عمر؛ والمكنى بأبي علي عليه وذلك سنة 714 هـ، ودار بينهما صراع استمر إلى سنة 722 هـ؛ حيث احتل أبو علي مدينة مراكش عدة مرات؛ وملك سائر ضواحيها؛ مما اضطر السلطان المريني إلى الخروج إليه بنفسه في سنة 722 هـ، وانتهى الصراع بخضوع الابن وطلب الصفح من أبيه فتم له ذلك⁵، وتجدر الإشارة هنا إلى مؤلف الأنيس المطرب لا يذكر شيئاً عن هذا الصراع، وكأنه لم يقم أبداً على عكس بقية المؤرخين الذين تطرقوا لدولة بني مرين.

من خلال كل هذا نلاحظ أنه من الناحية السياسية تميز عصر المؤلف بقيام دولة قوية في المغرب الأقصى تمكنت من بسط نفوذها على كامل الأراضي المراكشية وجزء كبير من الأندلس، إضافة إلى قيام صراع دموي بين بني مرين ودولة بني عبد الواد من جهة؛ وبينها وبني حفص من جهة أخرى، هذا الصراع الذي كانت الغلبة فيه لبني مرين مما أكسبهم هيبة وسمعة لدى باقي العالم الإسلامي، ويدل على ذلك المراسلات؛ وتبادل الهدايا التي كانت بين بني مرين ودويلات وإمارات المشرق الإسلامي، ويؤكد ذلك قول ابن زرع: "وبعث أبو يعقوب يوسف إلى الملك الناصر أربعمائة جواد من عناق الخيل برسم الجهاد"⁶.

-
- (1) ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 486 - 487 - 489 - 494 .
 - (2) ابن أبي زرع - الأنيس المطرب - ص 392 .
 - (3) ابن خلدون - العبر - ج 13 صص 506 - 509 .
 - (4) ابن أبي زرع - الأنيس المطرب - ص 387 .
 - (5) ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 506 - 507 - 508 - 509 .
 - (6) ابن أبي زرع - الأنيس المطرب - ص 387 .

كما تميز هذا العصر بكثرة الخارجين على السلطة الحاكمة؛ والراغبين في الوصول إليها؛ وهذا ما جعل حكام الدولة يولون قضية تصفية هؤلاء المتمردين أهمية كبيرة، ولكن هذا لا يعني أن الدولة المرينية في عصرها الأول عاشت في حروب مستمرة واضطرابات متواصلة، بل نعمت بفترات من الهدوء والاستقرار، وهو الأمر الذي سيكون له أثره الكبير في ازدهار الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

2- الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية

لقد تميز العصر المريني الأول بالغزوات الكثيرة التي قام بها حكام الدولة سواء في الأندلس برسم الجهاد ضد النصارى، أو في المغربين الأوسط والأدنى ضد كل من بني عبد الواد وبني حفص، ولقد حقق بنو مرين انتصارات كبيرة على أعدائهم وهو الأمر الذي مكنهم من كسب غنائم لا تحصى، ففي سنة 680 هـ عاد أبو يوسف إلى المغرب بعدما قاتل بني عبد الواد الذين "انكشفوا أمامه وانتهبت جميع محلتهم وما كان في معسكرهم واكتسحت أموال العرب الذين كانوا مع يغمراسن وامتلات أيدي بني مرين من نعمهم"¹.

كما شهد العصر المريني الأول رخاء اقتصاديا كبيرا يدل عليه رخص الأسعار حيث يقول ابن أبي زرع: "إن الدقيق بيع بفاس وغيرها بربع درهم"²، والقمح بستة دراهم للصفحة، والفلول وجميع القطاني ما لها سوم؛ العسل ثلاثة أرطال بدرهم؛ والزيت أربعون أوقية بدرهم؛ ولحوم البقر مائة أوقية بدرهم؛ والكبش بخمسة دراهم"³، ويشدد عن هذه الميزة المجاعة التي حدثت سنة 693 هـ؛ ويقول عنها ابن أبي زرع: "وفي سنة 693 هـ كانت المجاعة الشديدة والوباء العظيم بالمغرب؛ فكان الناس يحملون من الموتى أربعة أو ثلاثة أو اثنين على نعش؛ وبلغ القمح فيها عشرة دراهم للمد؛ والدقيق ستة أواقي بدرهم"⁴، ويذكر صاحب كتاب الاستقصاء أن هذه المجاعة شملت إفريقية ومصر أيضا، ويعود سببها إلى الجفاف الذي عم المغرب⁵، ولكن الأمور لم تلبث أن عادت إلى سابق عهدها بداية من سنة 694 هـ؛ فصلح أمر الناس؛ ورخصت الأسعار.

- (1) ابن خلدون - العبر ج 13 ص 422 - 423 .
- (2) الدرهم : وحدة نقدية وزن 2,97 غراما من الفضة ونسبتها إلى الدينار الذهبي في الغالب 20/1 دوزي.
- (3) ابن أبي زرع - الأنيس المطرب - ص 302 .
- (4) نفسه - ص 384 - 385 .
- (5) أبو العباس أحمد بن خالد الناصري - الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى - تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري - دار الكتاب - الدار البيضاء - 1954 - ج 3 ص 90 .

اهتم الحكام بالمجتمع فبنوا البيمارستانات للمرضى والمجانين، ورتبوا لهم الأطباء لتفقد أحوالهم، كما أجروا عليهم المراتب والنفقات من بيت المال، ونفس الشيء فعلوه مع الجذامى والعمي والفقراء حيث رتبوا لهم مالا معلوما يقبضونه كل شهر من جزية اليهود¹، كما "انفتحت للناس أبواب المعاش والترف حتى تغالوا في أثمان العقار، فبلغت قيمتها فوق المعتاد حتى لقد بيع كثير من الدور بفاس بألف دينار من الذهب العيين، وتنافس الناس في البناء فاتخذوا القصور المشيدة؛ وتأنقوا فيها بالزليج والرخام وأنواع النقوش؛ وتناغوا في لبس الحرير؛ وركوب الفاره؛ وأكل الطيب؛ واقتناء الحلي من الذهب والفضة"².

من خلال ما ذكرناه سابقا نستنتج أن المجتمع في العصر المريني الأول عاش حياة رخاء اقتصادي واجتماعي كبيرين يدل عليهما "اتخاذ الناس للدواب والكسي والحلي؛ وتأنقهم في البنيان بالزليج والرخام والنقوش؛ ونتيجة لذلك استبحر العمران؛ وظهرت الزينة والترف"³.

3 - الأوضاع الثقافية والعلمية

اهتم حكام الدولة المرينية بالعلم والعلماء بعد أن استقرت بهم الأوضاع السياسية؛ وازدهرت الحياة الاقتصادية؛ إلى جانب الرغبة في مجاراة دول العالم الإسلامي وحكامه آنذاك في تقريب العلماء والأدباء وتشجيعهم بالحظوة المعنوية والمكافآت المادية الجزيلة، ويؤكد ذلك ما يورده ابن أبي زرع في كتابه حين يتكلم عن أبي يوسف حيث يقول : إنه "كان معظما للعلماء ومقربا لهم؛ وبنى المدارس ورتب فيها الطلبة لقراءة القرآن وطلب العلم، وأجرى عليهم المرتبات في كل شهر"⁴.

(1) نفسه ج 3 ص 65 .

(2) نفسه ج 3 ص 99 .

(3) ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 395 .

(4) ابن أبي زرع - الأنيس المطرب - ص 297 - 298 .

كما قام أبو سعيد عثمان ببناء ثلاث مدارس بفاس؛ وهي مدرسة فاس الجديد ومدرسة الصهريج ومدرسة العطارين¹ وهذا الاهتمام الذي أولاه الحكام للعلم والعلماء سوف يؤتي أكله بعد حين حيث ستظهر العديد من المؤلفات وفي جميع الميادين، وسنقتصر نحن في هذا المجال على الجانب التاريخي فقط لنبين العناية الكبيرة التي أولاهها المغاربة لهذا العلم، وفي هذا الإطار يقول الأستاذ محمد المنوني : إنه " انطلاقاً من العصر المريني الأول صار وعي المغاربة أكثر بمسؤوليتهم في كتابة تاريخ بلادهم"²، ويؤيده في ذلك عبد الله كنون الذي يقول : إن التاريخ قد نال عناية عظيمة من أبناء هذا العصر"³.

ففيه ظهر أول مغربي ألف في أخبار المغرب الإسلامي من الفتح العربي حتى أواسط القرن السابع الهجري؛ وهو أحمد بن محمد المراكشي الذي يعرف بابن عذاري مؤلف كتاب "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"⁴ (كان بقاء الحياة عام 712هـ)، وكلمة المغرب في عنوان الكتاب يستخدمها المؤلف للدلالة على كامل المغرب فيؤرخ لشمال إفريقيا والأندلس ويبدأ التاريخ من الفتح الإسلامي ويصل به إلى النصف الثاني من القرن السابع الهجري.

وقبله ألف عبد العزيز بن عبد الواحد بن محمد الملزوزي المكناسي المتوفى في سنة 697 هـ أرجوزة بعنوان "نظم السلوك في الأنبياء والخلفاء والملوك"⁵، وبدأها بذكر الأنبياء عليهم السلام ثم الرسول ﷺ فالخلفاء الأربعة رضي الله عنهم؛ فالدولة الأموية في المشرق والأندلس؛ وبعد العباسيين يأتي على ذكر بعض القائمين بالمغرب؛ ويعددهم المرابطين فالموحدين؛ ثم دولة بني مرين حيث يذكر نسبهم وبداية ظهورهم وأمرائهم الأولين إلى أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق.

-
- (1) ش. أ. جوليان - تاريخ إفريقيا الشمالية - ج 2 ص 227.
 - (2) محمد المنوني - المصادر العربية لتاريخ المغرب - ج 1 ص 66.
 - (3) عبد الله كنون - النبوغ المغربي في الأدب العربي - مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني - بيروت - الطبعة الثالثة - 1395 هـ 1975 م - ج 1 ص 207.
 - (4) مطبوع ومنشور منذ سنة 1948 م.
 - (5) نشرت بالمطبعة الملكية بالرباط عام 1382 هـ / 1962 م.

إلى جانب مؤلف ابن عذاري، يأتي كتاب "مفاخر البربر" الذي ألفه مغربي على الأرجح وكان بقيد الحياة سنة 712 هـ، ويأتي بعده أبو علي صالح بن أبي صالح عبد الحليم الإيلاني المصمودي المتوفى سنة 726 هـ، وهو مؤلف "كتاب الأنساب"¹ الذي يقدم فيه معلومات يسد بها بعض فجوات تاريخ الفتح الإسلامي للمغربين الأوسط والأقصى؛ كما يذكر فيه أنساب البربر، وتحفظ هذه المدونة بملاحم هامة تتعلق باستقرار الإسلام بالمغرب الأقصى .

ويأتي بعده ابن أبي زرع مؤلف كتاب "الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس"²، ويتناول فيه تاريخ المغرب الأقصى منذ قيام دولة الأدارسة عام 172 هـ حيث يؤرخ صاحبه لخمس دول هي : دولة الأدارسة؛ ودولة زناتة (المغراويين واليفرنيين)؛ ثم يتدرج بالتوسع في الأخبار مع دولة المرابطين فالموحدين فدولة بني مرين إلى أيام أبي سعيد الأول؛ ويقف عند عام 726 هـ، ثم يليه مؤلف مجهول استمر بقيد الحياة إلى أيام الحاكم المريني أبي سعيد الأول (710 هـ - 731 هـ)، وهو مؤلف كتاب "الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية"³ وقد صنفه في عشرة أبواب بدأها بالتعريف ببني مرين وانتهى بالتعريف بأمراء وسلطين الدولة المرينية إلى أبي سعيد الأول⁴.

ويضيف عبد الله كنون إلى هؤلاء المؤلفين أبا الحسن الجزنائي مؤلف "زهرة الآس في تاريخ بناء مدينة فاس"⁵ وأبا إسحاق التاورتي صاحب "تاريخ أبي سعيد عثمان الأصغر"⁶.

-
- (1) تم تحقيقه ونشره مؤخرا (1996) م بمدينة مديرة من طرف محمد يعلى.
 - (2) تكرر طبعه وترجمه إلى عدة لغات وأخيرا نشر كاملا في مطبعة المنصور بالرباط (سنة 1973 م).
 - (3) نشر كتاب الذخيرة مرتين ثانيها بعناية دار المنصور بالرباط سنة 1972 .
 - (4) محمد المنوني - المصادر العربية لتاريخ المغرب - ج 1 صص 66 - 77 .
 - (5) عنوانه الصحيح هو "جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس" نشر مترجما إلى الفرنسية سنة 1920 م . ونشر النص العربي سنة 1920 أيضا وأعيد نشره من طرف الأستاذ عبد الوهاب بن منصور سنة 1967 م.
 - (6) عبد الله كنون - النبوغ المغربي في الأدب العربي - ج 1 ص 207 - (الكتاب مفقود - حسب المنوني ج 1 ص 112).

إلى جانب المؤلفات المذكورة سابقا؛ ظهرت في العصر ذاته أكبر موسوعة مغربية في التراجم؛ ويتعلق الأمر بكتاب "الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة"^{1*} الذي ألفه محمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي المكنى بأبي عبد الله؛ والمتوفى بمدينة تلمسان سنة 703 هـ؛ وعنوان الكتاب يشير إلى "صلة"² ابن بشكوال التي وصل بها "تاريخ الأندلس"³ لابن الفرضي، حيث كانت مهمة أبو عبد الله بن عبد الملك إصلاح الهفوات الواردة في هذين الكتابين؛ ومعها 'تكملة'⁴ ابن الأبار، ويذيل كتابه بالتراجم التي استدرکها وغفل عن ذكرها لمؤلفون السابق ذكرهم؛ كما يضيف إلى الأندلسيين تراجم الغرباء الذين دخلوا شبه الجزيرة، وفيهم بعض المغاربة، وتحفل العديد من التراجم الأندلسية بأخبار شتى عن الحياة الفكرية بالمغرب وبالأخص في عصر الموحدين⁵.

ما يمكن استنتاجه من كل ما سبق ذكره هو أن هذا العدد الكبير من لمؤلفات؛ وفي مجال الكتابة التاريخية فقط يدل دلالة واضحة على أن العصر المريني الأول كان عصر الإبداع والتأليف، كما يدل أيضا على أن هذا الكم الوفير كان نتيجة لتوفر الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية الملائمة لذلك، ومعنى هذا أن العصر كان مهيا لبروز مثل هذه الطاقات، ويمكننا الجزم أن الإنجازات الفكرية في الكتابة التاريخية خلال العصر المريني الأول ساهمت بقسط كبير في دراسة كل ما يتعلق بتاريخ بلاد المغرب، وبالتالي حفظته لكي تتدارسه الأجيال اللاحقة فتستفيد منه وتفيد.

-
- (1) يتكون من ثمانية أسفار: نشرت أربعة ولا يزال السفر الثامن مخطوطا بينما ضاع الباقي.
 (*) * "كتاب الذيل والتكملة" لكتابي "الموصول والصلة" لمحمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي (بعد السفر السابع مفقودا) والسفر الثامن حققه الدكتور محمد بن شريفة عضو أكاديمية المملكة المغربية عن مخطوطة يتيمة رديئة مملوءة بالأخطاء والتحريفات والبتور، وردت فيها تراجم للغرباء الذين دخلوا شبه الجزيرة وكان بعضهم من المغاربة، جاءت طبعته غنية بالحواشي والتعليقات الضرورية. طبع بأكاديمية المملكة المغربية بالرباط سنة 1984. هذه إضافة من الناشر.
- (2) هو كتاب "الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم" لابن بشكوال وقد نشر وحقق.
 (3) نشر سنة 1954م بالقاهرة.
 (4) نشر بالقاهرة سنة 1954م في جزئين.
 (5) محمد المنوني - المصادر العربية لتاريخ المغرب - ج 1 ص 71-72.

التعريف بالمصادر التي اعتمد عليها صاحب المخطوط

اعتمد مؤلف "مفاخر البربر" على مصادر عديدة منها ما هو موجود ومنها ما هو مفقود في الوقت الحاضر، ويؤكد ذلك الأستاذ محمد المنوني في كتابه "المصادر العربية لتاريخ المغرب" حين يقول: "وخلال عروضه يورد معلومات ينفرد بها عن أي مصدر آخر معروف، فيستمدّها من تحرياته الخاصة أو من كتب ضائعة"¹، ولإبراز أهمية المخطوط ارتأيت التعريف ببعض المصادر التي اقتبس منها مؤلفه رغم أنه لا يكتفي في كثير من الأحيان بما ينقله عن المؤلفين المعاصرين له؛ ومن أهم المصادر التي اعتمد عليها:

1 - "المقتبس في أخبار الأندلس": ومؤلفه هو حيان بن خلف بن حسين بن حيان بن محمد بن حيان بن وهب بن حيان؛ مولى الأمير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان وهو من أهل قرطبة وصاحب تاريخها، يكنى أبا مروان وقد ذكره أبو علي الغساني في شيوخه فقال: "كان قوي المعرفة، مستبحراً في الآداب، بارعاً فيها، صاحب لواء التاريخ بالأندلس"، ووصفه بالصدق فيما حكاه في تاريخه.

كان أبو مروان بن حيان فصيحاً في كلامه، بليغاً فيما يكتبه بيده، وكان لا يعتمد كذباً فيما يحكيه في تاريخه من القصص وأخبار²، ويقول عنه عبد العزيز سالم: إنه "أعظيوميء إليها إيماء بل يقولها في جرأة وشدة حتى أن بعض المؤرخين يتبرأ إلى الله من قوله"¹.

مؤرخي الأندلس³، ويؤيده في ذلك أحمد مختار العبادي الذي يعتبر ابن حيان من أعظم مؤرخي إسبانيا الإسلامية والمسيحية على السواء في العصر الوسيط⁴، وقد امتازت رواياته بالدقة والعمق والنظرة التحليلية الصائبة⁴.

(1) محمد المنوني - المصادر العربية لتاريخ المغرب - ج 1 ص 68.
(2) ابن بشكوال الصلة - تحقيق إبراهيم الأبياري - دار الكتاب المصري (القاهرة) - دار الكتاب اللبناني (بيروت) - الطبعة الأولى - 1410 هـ - 1989 م. ج 1 ص 247 - 248.
(3) د. السيد عبد العزيز سالم - التاريخ والمؤرخون العرب - دار النهضة العربية - بيروت - 1981 - ص 113.
(4) أحمد مختار العبادي - في تاريخ المغرب والأندلس - دار النهضة العربية بيروت - 1978 - ص 329 - 320.

كان ابن حيان من كتاب المنصور بن أبي عامر، وقد وصفه المؤرخون والمترجمون له بأنه كان صادق الرواية، جميل الأسلوب، جزل التعبير، ولو بقيت كتبه لكشفت جوانب كثيرة من النواحي الغامضة في تاريخ الأندلس، وكان ابن حيان في منتهى الصراحة حيث يذكر المحاسن ولا يتعفف عن ذكر المساوئ ولا يوميء إليها إيماء بل يقولها في جرة وشدة حتى أن بعض المؤرخين يتبرأ إلى الله من قوله¹.

كتب ابن حيان القرطبي مؤلفات كثيرة تبلغ الخمسين، ضاعت كلها تقريباً ولم تبق منها إلا أجزاء يسيرة²، ومنها كتاب "المقتبس" الذي نقل عنه مؤلف المخطوط، وكان يتألف أصلاً من عشرة أسفار ضاع معظمها ولم يبق منها إلا خمس قطع في الوقت الحاضر وهي كما يلي:

القطعة الأولى : كانت بخزانة القرويين وهي تستوعب أيام الحكم الرضي كاملة (180 هـ - 206 هـ) مع معظم أيام ابنه عبد الرحمن الثاني (206 هـ - 232 هـ) وتقع في 188 ورقة، وقد استعارها المستشرق ليفي بروفنسال من خزانة القرويين لينشرها فبقيت في حوزته إلى أن توفي سنة 1957 م فانقطع خبرها³.

القطعة الثانية* : كانت بنفس الخزانة، وتبدأ حيث تنتهي القطعة السابقة

(1) أحمد أمين - ظهر الإسلام - دار الكتاب العربي بيروت - الطبعة الخامسة 1953 - ج 3 ص 275-276.

(2) د. أحمد مختار العبادي - نفس المرجع - ص 319-320.

(3) محمد المنوني - المصادر العربية لتاريخ المغرب - ج 1 ص 21.

(*) **ان اختفاء مخطوط الجزء الثاني** من "المقتبس" لابن حيان يعد خسارة علمية كبيرة، وقد استعار هذا المخطوط اليتيم المستشرق ليفي بروفنسال من خزانة القرويين ولم يردّه إليها، وقد استفاد منه في أبحاثه وذكر بروفنسال أن اعتماده كان على مخطوط مغربي "المقتبس" لابن حيان لإيهام القارئ أنه ليس هو مخطوط القرويين المستعار، وقد سلم بروفنسال صورة فتوغرافية من مخطوط المقتبس للدكتور عبد الحميد العبادي عميد كلية الآداب بالأسكندرية ليحققه بالإشتراك مع بروفنسال، لكن توفي عبد الحميد واختفت صورة المخطوط من خزانة الكلية، وبعد مرور سنوات عديدة ادعت مدرسة بنفس الكلية أنها عثرت على المخطوط الأصل الجزء الثاني من المقتبس وهي في الحقيقة صورة فتوغرافية لمخطوط خزانة القرويين وقد قدمت بحثاً هذه الأستاذة جله مأخوذ من المقتبس الذي حققه محمود علي مكي، والذي نشر سنة 1973 وقد وجد أصل المخطوط لابن حيان بعد وفاة بروفنسال سنة 1957 عند صديقه المستشرق إيميليو كارسيا كوميس، وقد سارع هذا الأخير إلى ترجمة الجزء الثاني من مخطوط المقتبس إلى اللغة الإسبانية، وتوفي إيميليو كوميس هو الآخر سنة 1995، وقد سلمت زوجة إيميليو تركته العلمية إلى خزانة المجمع التاريخي الملكي سنة 1998، وقد نشر المعهد هذا المخطوط في طبعة فاكسميلية بعناية الذي عثر عليه هو عضو المجمع التاريخي الملكي، تلميذ وصديق إيميليو وهو "خواكين بالبيه" سنة 1999، الذي لم يخف المخطوط كما أخفاه أستاذه إيميليو وروفنسال والأستاذة الاسكندرية. وقد تلقف بشوق كبير الدكتور محمود علي مكي الطبعة الإسبانية للمقتبس التي غابت عن الباحثين حوالي خمسين سنة. وسارع إليها. وقدم تحقيقه لها بمقدمة وافية بلغت حوالي ثمانين صفحة من الحجم الكبير. انظر مقدمة "المقتبس" في طبعته الأولى سنة 2003 الناشر مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، وأخيراً أليس من حق المغرب أن يطالب برد المخطوط ابن حيان الذي أخذ قسراً من خزانة القرويين ولم يرد إليها. نتمنى صوت العقل يتغلب على مسؤولي الثقافة الإسبانية ورد الأمانة إلى أهلها. **هذه اضافة من الناشر.**

أي من سنة 232 هـ إلى سنة 267 هـ، وبذلك فهي تستوعب الأيام الأخيرة من إمارة عبد الرحمن الثاني ثم معظم أيام ابنه محمد بن عبد الرحمن، وتتألف من 95 ورقة وهي تكون مع سابقتها السفر الثاني من المقتبس، وقد نشرها الدكتور محمود علي مكي في عام 1390 هـ / 1971 م.

القطعة الثالثة : وتتناول أيام الأمير عبد الله بن محمد (275 هـ / 300 هـ)، وتضم جزءا من السفر الثالث؛ وهي محفوظة في مكتبة بودليان بأوكسفورد (إنجلترا)، وهي أول ما ظهر من المقتبس* حيث قام بنشرها المستشرق الإسباني مليشور أنطونيا في باريس سنة 1937 م .

القطعة الرابعة : وهي موجودة بالخزانة الملكية بالرباط، وتشتمل على السفر الخامس وتبدأ أول عصر عبد الرحمن الثالث بالحديث عن كرائمه؛ ثم بذكر أولاده وتربيتهم؛ ثم فتنة ابن مسرة؛ ثم أخبارا دينية تتصل بعبد الرحمن الناصر؛ ثم شعرائه وبعد هذا يخلص المؤلف إلى الكلام عن الأحداث التي وقعت على عهد هذا الخليفة؛ وبذلك فإن هذه القطعة تستوعب إحدى وثلاثين سنة من أيام عبد الرحمن الثالث؛ ويقع هذا السفر في 349 ورقة؛ وقد نشر بتحقيق شالميتا وغيره سنة 1979 م¹.

القطعة الخامسة : توجد بالأكاديمية التاريخية بمدير؛ وتعالج خمس سنوات ناقصة من أيام الحكم المستنصر (360 هـ - 364 هـ)؛ وتتألف من 135 ورقة؛ وقد نشرها الدكتور عبد الرحمن علي الحجي سنة 1965 م؛ وألحق بها قطعة صغيرة من مخطوط القرويين التي كان الأستاذ ليفي بروفنسال قد نشرها في مجلة أرابيكا (المجلد الأول - سنة 1954 م)، وتتضمن هذه القطعة الخامسة بعض التفاصيل عن الحروب التي وقعت بين الحكم الثاني وبعض أمراء العدو المغربية².

(*) **صدر كتاب المقتبس في تاريخ الأندلس عن عهد الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام** يبتدئ من 275 هـ / 300 هـ لابن حيان الأندلسي، بتحقيق وشرح وتعليق الدكتور إسماعيل العربي، نشر بدار الأفاق الجديدة بالمغرب سنة 1990، عدد صفحاته 190. - **هذه إضافة من الناشر -**

(1) محمد المنوني - المصادر العربية لتاريخ المغرب - ج 1 ص 21 و 22 .

(2) نفسه - ج 1 ص 22 - 23 .

إلى جانب كتاب "المقتبس"؛ ألف ابن حيان كتاباً آخر سماه "المتين"، ويختص بالفترة التي عاش فيها المؤلف وشاهد أحداثها بنفسه، وهذا الكتاب مفقود للأسف ولم يبق منه إلا بعض الشذرات التي نقلها عنه المؤرخون الذين جاءوا بعده، وعلى رأسهم الأديب الأندلسي علي بن بسام الشنتريني في كتابه "الدخيرة في محاسن أهل الجزيرة"¹.

وله كتاب آخر سماه "أخبار الدولة العامرية"، وكما هو واضح من خلال العنوان فإنه يختص بتاريخ العامريين؛ وقد ذكره عبد الواحد المراكشي تحت عنوان: "المآثر العامرية"، وفيه ذكر أبو مروان بن حيان غزوات المنصور بن أبي عامر التي بلغت نيفاً وخمسين غزوة فاستقصاها كلها بأوقاتها وذكر آثاره فيها².

وعن المؤرخ ابن حيان ينقل مؤلف "مفاخر البربر" بداية من الورقة 58 أخبار المنصور بن أبي عامر مع البربر وتتعلق بالأحداث التي تبدأ من سنة 368 هـ وتستمر إلى سنة 369 هـ أي إلى غاية الورقة 79، وبذلك فهو يقتبس منه حوالي إحدى وعشرين ورقة وتتعلق في أغلبها بعلاقات الدولة الأموية بالأندلس وبخاصة على عهد عبد الرحمان الناصر وابنه الحكم المستنصر وحفيده هشام المؤيد بالله وحكام بلاد المغرب وبخاصة المغرب الأقصى، إضافة إلى الصراع القائم بين قبائل صنهاجة وزناتة (بنو يفرن ومغراوة)، وهي معلومات ينفرد بها عن غيره من المؤلفين المعاصرين له؛ وبخاصة ابن عذاري وابن أبي زرع وابن خلدون، حيث نقل عنه تفاصيل دقيقة عن الحروب الواقعة بين هذه الأطراف المتناحرة حول السيطرة على بلاد المغرب والتي لا توجد في مصادر المؤلفين السابق ذكرهم، ومنها أسماء فرسان البربر الذين أدخلهم الحكم المستنصر في حرسه الخاص نظراً لشجاعتهم، أو التفاصيل المتعلقة بحملة ابن رماحس التي لا تذكرها المصادر الأخرى، والحملة التي قادها عبد الله بن المنصور بن أبي عامر والتي ينسبها البعض إلى عبد الملك بن المنصور مثل ابن عذاري وابن أبي زرع أو لا يذكرها تماماً كما هو الحال بالنسبة للعلامة ابن خلدون في كتابه.

(1) د. أحمد مختار العبادي - في تاريخ المغرب والأندلس - ص 320 - 321.
(2) عبد الواحد المراكشي - المعجم في تلخيص أخبار المغرب - ضبط وتصحيح محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي - دار الكتاب - الدار البيضاء - الطبعة السابعة - 1978 م - ص 60.

2 - المقباس في أخبار المغرب وفاس : لمؤلفه أبي مروان عبد الملك بن موسى الوراق الذي يقول الأستاذ بن سودة "بأنه من رجال القرن السادس الهجري، وأنه كان حيا سنة 555 هـ، وقد اعتمد عليه ابن أبي زرع الذي يسميه عبد الملك بن محمود¹، ويضيف محمد المنوني قائلا : "كتاب المقباس في أخبار المغرب والأندلس وفاس" من المصادر الموضوعية التي ضاعت وبقيت شذرات منها تناقلتها بعض المؤلفات حيث جاء ذكره في مخطوط "مفاخر البربر"، ونقل عنه الجزنائي في "زهرة الآس"، وقبله ابن أبي زرع في "روض القرطاس" قائلين: "قال أبو مروان عبد الملك الوراق وينقل عنه ابن عذاري حدثا حضره عام 578 هـ"².

وينقل عنه مؤلف "مفاخر البربر" بداية من الورقة 79 (النسخة ك) أخبار زيزي بن عطية ورسالة المنصور بن أبي عامر ويستمر الاقتباس إلى غاية الورقة 81 بأكملها، ثم من الورقة 87 ينقل عنه المؤلف غزوات يوسف بن تاشفين سنة 464 هـ، وبناء مدينة مراكش وسورها، ثم يقتبس منه أسماء ولاية لمتونة بالأندلس (أربعة أسطر من الورقة 108 ومعظم الورقة 109) وهو الموضوع الذي انتهى به ما نشره ليفي بروفنسال من مخطوط "مفاخر البربر".

3 - المقتبس في أخبار المغرب وفاس : لمؤلفه الشيخ أبي عبد الله بن حماده السبتي واسم الكتاب كاملا هو "المقتبس في أخبار المغرب وفاس والأندلس" كما ورد في كتاب المنوني، وهو نفس الاسم الذي أورده المقرئ في كتاب "أزهار الرياض" مسميا لمؤلفه بمحمد بن حماده البرنسي، أما ابن عذاري فيقتبس منه قائلا "ابن حماده في كتاب القبس" ويتكرر النقل عنه في "روض القرطاس" باسم البرنسي³، وورد في "جذوة الاقتباس" وفي الهامش أنه "محمد بن حمادو البرنسي. السبتي، من أهل القرن السادس الهجري، له كتاب في التاريخ واسمه "المقتبس في أخبار المغرب وفاس والأندلس"⁴.

(1) عبد السلام بن عبد القادر بن سودة - دليل مؤرخ المغرب الأقصى - ج 1 ص 59.

(2) محمد المنوني - المصادر العربية لتاريخ المغرب - ج 1 ص 47.

(3) محمد المنوني - المصادر العربية لتاريخ المغرب - ج 1 ص 48.

(4) أحمد بن القاضي المكناسي - جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس - دار المنصور للطباعة والوراقة - الرباط - 1973 - ج 1 ص 25.

وينقل عنه مؤلف مفاخر البربر في الورقة 82 أخبارا تتعلق بالثوار من البربر على الدولة الأموية بالأندلس، ثم على خلفاء المنصور بن أبي عامر وبخاصة من قبل زيري بن عطية المغراوي ويستمر النقل حتى الورقة 84 التي يذكر فيها ثوار البربر في بلاد المغرب.

4 - أنساب البربر : لمؤلفه الفقيه العلامة أبي عبد الله محمد بن أبي المجد الذي يقول عنه الأستاذ محمد المنوني : " وهذا لا تعرف ترجمته ولا عصره غير أنه يرد بمؤلفه عام عشرة السبعين وأربعمائة، وهو واضع كتاب - يعتبر ضائعا في الوقت الحاضر - في "أنساب البربر وملوكهم"، وبقيت من هذا الكتاب شذرات موزعة بين ثلاث مصادر حيث نقل عنه ابن عذاري في "البيان"، وعبيد الله صالح بن عبد الحليم في كتاب "الأنساب"، ومؤلف "مفاخر البربر"¹.

ويقتبس منه هذا الأخير ستة أسطر من الورقة 84 وتتعلق بأخبار الإمارة الصفيرية في سجلماسة، وثورة يزيد بن مخلد بن كيداد، ويتوقف عن الاقتباس في الورقة 85 ، ثم ينقل عنه في الورقة 90 أخبارا تتعلق ببعض ملوك البربر، وفي الورقة 104 يسوق المؤلف معتمدا على "أنساب البربر" جملة من الأقوال التي تمدح البربر وتضعهم في مكانة عالية مقارنة بالعرب.

5 - الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة* : لمؤلفه أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني الذي نشأ في بيت حسب ونسب في شنترين، ولكن بلدته هذه وقعت في يد النصارى الذين استولوا على كل أملاكه فخرج منها صفرالدين²، ويعتبر كتابه "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" موسوعة أدبية تاريخية تضمنت تراث القرن الخامس الهجري؛ وهي الفترة العلمية المزدهرة التي جمعت بين عصري

(1) محمد المنوني - نفسه - ج 1 ص 26 .
(*) صدرت الطبعة الأولى من كتاب «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» سنة 1945 في جزئين لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريني المتوفى 542هـ، بعناية لجنة من المحققين وفريق من المشرفين على التحقيق وهذه الطبعة غير تامة، وأعاد تحقيقها الفقيه الدكتور إحسان عباس في ثمانية مجلدات وهي كاملة كما ورد في مقدمة الجزء الأول من الذخيرة - الناشر الدار العربية للكتاب ليبيا - تونس سنة 1981. وقد كنت مع استاذي سامي النشار في زيارة لبيت العلامة الوراق محمد بن بوبكر التطواني، فأخبرنا أن ليفي بروفنسال قد أخذ أجزاء من الذخيرة لابن بسام التي طبعت بمصر، وهي من خزانة الشيخ العلامة عبدالحى الكتاني، سلمها بروفنسال إلى الدكتور طه حسين، دون علم الشيخ الكتاني. هذه إضافة من الناشر.

(2) أحمد أمين - ظهر الإسلام - ج 3 ص 280.

الخلافة الأموية وملوك الطوائف¹، ويعرض فيها ابن بسام لتاريخ الملوك والوزراء والأمراء عرضاً دقيقاً؛ ويزن آثارهم الأدبية وزناً صحيحاً؛ وقد اعتمد في ناحيته التاريخية على ابن حيان إذ رأى أنه أعرف منه بالتاريخ؛ وأنه أصح منه نظراً؛ وبذلك نقل إلينا في كتابه جملة من أقوال هذا المؤرخ²؛ وبالتالي فقد حفظ لنا الشيء الكثير من هذا الكتاب الضائع³.

ولقد صنف ابن بسام كتابه في أربعة أقسام :

القسم الأول : يترجم فيه لعلماء قرطبة وما يجاورها من بلاد وسط الأندلس؛ وقد نشر معظم هذا القسم من طرف لجنة التأليف والنشر بالقاهرة.

القسم الثاني : يتناول فيه منطقة إشبيلية ومنطقة غرب الأندلس ويترجم لعلمائها؛ ولا يزال هذا القسم مخطوطاً في جامعة أكسفورد.

القسم الثالث : يتناول فيه بلنسية وشرق الأندلس؛ ولا يزال هذا القسم أيضاً مخطوطاً، وتوجد نسخ منه في الأكاديمية التاريخية بمدريد؛ وفي مكتبة الجامعة العربية بالقاهرة.

القسم الرابع : ويتناول فيه الوافدين على شبه الجزيرة من المشرق أو من شمال إفريقيا، وفي هذا القسم الأخير ترد تراجم مغربية ولو أنها قليلة، كما يتضمن الكتاب وثائق وأدبيات تتصل بعصر المرابطين⁴، ويبرر ابن بسام تأليفه لكتابه هذا بقوله : "أخذت نفسي بجمع ما وجدت من حسنات دهري؛ وتتبع محاسن أهل بلدي وعصري؛ غيرة لهذا الأفق الغريب أن تعود بدوره أهلة؛ وتصبح بحاره تماذا مضمحلة مع كثرة أدبائه ووفور علمائه"⁵.

وينتقل المؤلف عنه في المخطوط أخباراً تتعلق بقيام دولة المرابطين؛ وجهود يوسف بن تاشفين في سبيل القضاء على الخارجين عن طاعته؛ ويخص بالذكر كلا من سقوت البرغواطيين حاكم سبتة وابنه ضياء الدولة، ويبرز من خلال ذلك مساعدة المعتمد بن عباد للمرابطين، ويورد بذلك تفاصيل دقيقة عن كيفية القضاء على هذين المعارضين، ويستغرق هذا الاقتباس الورقتين 88 و 89 من النسخة ك .

(1) د. أحمد مختار العبادي - في تاريخ المغرب والأندلس - ص 327 .

(2) أحمد أمين - نفسه - ص 280 .

(3) د. أحمد مختار العبادي - نفسه - ص 327 .

(4) محمد المنوني - المصادر العربية ج 1 ص 31 / العبادي - نفسه - ص 327 - 328 .

(5) أحمد أمين - نفسه - ص 282 .

6 - "ميزان العمل في أيام الدول": ومؤلفه هو أبو علي بن رشيق بن الحسن التغلبي المرسى ثم السبتي، وكان بقيد الحياة عام 677 هـ أو 678 هـ، وقد اقتبس منه مؤلفا "روض القرطاس" "مفاخر البربر"¹، وذكر عبد السلام بن سودة ما سبق دون إضافة أخرى²، وهو شاعر من أدباء الأندلس ومؤرخها، أصله من مرسية، استوطن سبتة، وأقام آخر أيامه بغرناطة، قال لسان الدين بن الخطيب: "كان شاعرا مقلعا عجيبا، قادرا على الاختراع يجيد اللعب بالشطرنج، ألف كتابا كبيرا في "التاريخ" وسماه "ميزان العمل"³، ويذكر رابع بونار نفس العنوان ولكن من تأليف أبي علي الحسن بن رشيق المسيلي القيرواني الذي ولد سنة 390 هـ؛ وقضى الشطر الأكبر من حياته ملازما لبلاط شرف الدولة المعز بن باديس⁴ (406-453 هـ) وبالتالي فهو لم يعاصر الموحدية على عكس الأول الذي يقول مؤلف "مفاخر البربر" بأنه أورد في كتابه تفاصيل كثيرة عن دولة الموحدين⁵، وينقل عنه مؤلف المخطوط جملة من الأخبار المتعلقة بدولة المرابطين في الورقة 91.

7 - "الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية": لمؤلفه أبي بكر يحيى بن محمد بن يوسف الأنصاري، والمعروف بابن الصيرفي، قيد الحديث والتاريخ؛ وكان من أهل المعرفة بالعربية والآداب واللغات والتاريخ، ألف كتابا في تاريخ الأندلس وأمرائها ضمنه العجائب؛ وأجاد فيه كل الإفادة، وبلغ فيه إلى سنة 530 هـ⁶، ويقول ابن الخطيب: إنه "كتب بغرناطة عن الأمير أبي محمد تاشفين، وألف في تاريخ الأندلس كتابا سماه "الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية"، وكتابا آخر سماه "تقصي الأنباء وسياسة الرؤساء"⁷.

(1) محمد المنوني - نفسه - ص 26.

(2) عبد السلام بن سودة دليل مؤرخ المغرب الأقصى ج 1 ص 166.

(3) الزركلي - الاعلام - دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة الثامنة - 1989 - ج 2 ص 243.

(4) رابع بونار - المغرب العربي تاريخه وثقافته - ش.ون.ت - الجزائر - 1981 - ص 304-315.

(5) انظر مفاخر البربر.

(6) أبو جعفر أحمد بن الزبير - صلة الصلة - نشر إ.ل. بروفنسال - طبع بالمطبعة الاقتصادية - الرباط 1938 ص 183.

(7) لسان الدين بن الخطيب - الإحاطة في أخبار غرناطة - تحقيق محمد عبد الله عنان - الطبعة الأولى - الشركة المصرية للطباعة والنشر - القاهرة - 1395 هـ 1975 م - ج 4 ص 407.

ويقول عبد الله كنون: إن "له تاريخ مفيد قصره على الدولة اللمتونية؛ وكان من شعرائها وخدام أمرائها، توفي سنة 577 هـ أي بعد انقراض هذه الدولة بقليل، ولذلك فإن تاريخه سيكون أوثق مصدر عن المرابطين ودولتهم"¹، ويضيف محمد المنوني قائلا: "الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية" يعتبر الآن مفقودا غير أنه بقيت منه شذرات تناقلتها المؤلفات بعده حيث يضعه ابن عذاري ضمن مصادر كتابه "البيان المغرب"، بينما يستمد منه ابن الخطيب كثيرا من أخبار العصر المرابطي، وذكره أيضا في كتاب "أعمال الأعلام"، وصاحب الحلل الموشية، ثم الشطبي في كتاب "الجمان في أخبار الزمان"²، ويذكره مؤلف "مفاخر البربر" في الورقة 91 من "النسخة ك" فيقول: "ومن أراد الوقوف على أخبارهم وسيرهم - أي المرابطين - فليطالع كتاب ابن الصيرفي الذي ألفه في دولتهم؛ وسماه بالأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية؛ وهو كتاب ممتع مفيد".

8 - "كتاب الافتخار بمناقب فقهاء القيروان": لمؤلفه أبي بكر عتيق بن خلف التجيبي الذي توفي في جمادى الآخرة سنة 422 هـ أو 423 هـ، ودفن بباب سله بالقيروان؛ وهو الفقيه المؤرخ، كانت له عناية بالفقه ومناقب الصالحين، سمع ابن التبان وأبا سعيد ومسرة بن مسلم وأبا العباس بن تميم والقابسي وابن أبي زيد، له رحلة إلى المشرق أخذ فيها عن جماعة³، ويقول أبو بكر المالكي: "هو مؤرخ كبير من مؤرخي القيروان وإفريقية، المعتمد لدى من جاء بعده من المؤرخين".

ومن أشهر مؤلفاته "كتاب الطبقات" و "كتاب الإفتخار بمناقب شيوخ القيروان وما تعلق بهم من تاريخ فقهاء الأمصار" الذي ابتدأ فيه من سنة 161 هـ وانتهى إلى سنة 407 هـ؛ وهذا الكتاب الأخير هو المشهور عند المؤرخين⁴، ويقتبس منه مؤلف "مفاخر البربر" أخبارا هامة عن الفقيه أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني وعن عباس بن ناصح، وذلك في الورقة 92 من النسخة ك".

(1) عبد الله كنون - النبوغ المغربي في الأدب العربي - ج 1 ص 83.

(2) محمد المنوني - المصادر العربية لتاريخ المغرب - ج 1 ص 37.

(3) الشيخ محمد بن مخلوف - شجرة النور الزكية في طبقات المالكية - دار الكتاب العربي - بيروت - 1349 هـ - ص 106.

(4) أبو بكر المالكي - كتاب رياض النفوس - تحقيق بشير البكوش - دار الغرب الاسلامي - بيروت 1403 هـ / 1983 م - ص 16.

9 - "كتاب التشوف إلى رجال التصوف" : لمؤلفه أبي يعقوب التادلي وهو يوسف بن يحيى بن عيسى التادلي المعروف بابن الزيات، المتوفى سنة 627 هـ، قد ألف هذا الأخير كتابا سماه بـ "التشوف إلى رجال التصوف"؛ وتكمن أهمية هذا الكتاب في احتفاظه بـ 277 ترجمة لرجال التصوف المغاربة بينهم عدد من لأعلام المرموقين؛ وغالبية هؤلاء المترجم لهم لا تعرف أخبارهم إلا من خلال كتاب التشوف.

يكتسي هذا الكتاب أهمية خاصة في تاريخ التصوف بالمغرب أيام المرابطين والموحدين إلى غاية عصر المؤلف¹، لذلك نشر بالرباط سنة 1958 م، ثم نشر ثانية في إخراج أفضل من الطبعة الأولى بتحقيق الأستاذ المحاضر حمد التوفيق²، ويقتبس منه مؤلف "مفاخر البربر" عددا من الأعلام المغاربة بداية من الورقة 96 وإلى غاية الورقة 99 من "النسخة ك" قائلا : "وقد ذكرهم الشيخ الفقيه الجليل الصالح المحدث الأتقي أبو يعقوب التادلي في كتاب 'التشوف' له؛ وأطنب في وصفهم بالتدين والورع" ثم يذكره في الورقة 101 فيقول : "وكتاب الشيخ الفقيه الرواية المحدث أبي يعقوب التادلي رحمه الله شافيا وكافيا في أخبار صلحاء المغرب"³.

10 - "النبذ المحتاجة في أخبار ملوك صنهاجة" : لمؤلفه أبي الحسن بن حمادوه الذي يترجم له المؤلف فيقول : "ومنهم الشيخ الفقيه القاضي الأديب لمشارك أبو الحسن بن حمادوه الصنهاجي مؤلف كتاب "النبذ المحتاجة في أخبار ملوك صنهاجة"، ولى قضاء أزمور في مدة أمير المؤمنين المستنصر⁴؛ وذلك في سنة 616 هـ⁵؛ وقد نقل عنه في الورقة 100 من "النسخة ك" أخبارا تتعلق بحملة القائم على مصر سنة 302 هـ."

وينسب الغبريني كتابا يحمل نفس العنوان إلى أبي محمد عبد الحق الأزدى الإشبيلي المتوفى سنة 628 هـ؛ ويسميه فيقول : "وله تاريخ سماه بـ

(1) الناصري - الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى - ج 2 ص 262.

(2) محمد المنوني نفسه ص 50.

(3) انظر مفاخر البربر.

(4) انظر مفاخر البربر.

(5) انظر مفاخر البربر.

"النبذ المحتاجة في أخبار صنهاجة بإفريقية وبجاية"¹، وقد أخطأ جلّول أحمد البدوي؛ محقق كتاب "أخبار ملوك بني عبّيد وسيرتهم" لابن عبد الله محمد الصنهاجي عندما نسبته إلى هذا الأخير²، ويقول حسين مؤنس أن "أبا الحسن علي بن حمادو الصنهاجي المتوفى عام 628 هـ هو مؤلف كتاب "النبذ المحتاجة في أخبار صنهاجة"³.

11 - كتاب "الجمهرة": لأبي محمد بن حزم وهو علي بن أحمد بن سعيد الفارسي ثم القرطبي المتوفى سنة 456 هـ⁴، وهو ينحدر من أسرة إسبانية الأصل؛ وكان أبوه أحمد وزيراً للمنصور بن أبي عامر؛ وحينما تداعت الخلافة الأموية نفى ابن حزم إلى ألمرية ثم شاطبة.

شارك ابن حزم في تولية صديقه عبد الرحمن الخامس عرش الخلافة بمدينة قرطبة وصار رئيس وزرائه؛ ولكن الخليفة الجديد لم يعمر طويلاً إذ قتل بعد شهرين من جلوسه على سدة الخلافة ونتيجة لذلك اعتزل ابن حزم السياسة وتفرغ للتأليف؛ وأهم الكتب التي ألفها هي:

- * - كتاب "طوق الحمامة في الألفة والالاف"
- * - كتاب "الفصل في الملل والأهواء والنحل"

-
- (1) الغبريني - عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية - تحقيق رابح بونار - ش.ون.ت - الجزائر - الطبعة الثانية - 1981 - ص 193 - 194.
 - (2) ابو عبد الله محمد الصنهاجي - أخبار ملوك بني عبّيد وسيرتهم - تحقيق أحمد جلّول البدوي - المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر - 1984 - ص 13.
 - (3) حسين مؤنس صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد - المجلد الثاني - العدد 1 و2 - 1373 هـ - 1954 م - ص 201.

- (4) محمد المنوني المصادر العربية لتأريخ المغرب - ج 1 ص 23.
- (*) * «الفصل في الملل والأهواء والنحل» لإبن حزم الأندلسي الظاهري (456 هـ)، طبع مع الملل والنحل للعلامة الشهرستاني مضمومين في مجلد واحد، وصدر كتاب الفصل منفرداً في طبعة ثانية بعناية واضع حواشيه الأستاذ أحمد شمس الدين الناشر دار الكتب العلمية ببيروت، وكتاب الفصل حيث تحدث عنه المستشرق الهولندي الباحث الكبير المختص في الفكر الأندلسي، وصاحب المؤلف الهام "تكملة القوامس العربية" الضخم بما معناه أن كتاب الفصل يعد مؤلفه ابن حزم رائداً في نقد علم الأديان، وهذا الكتاب جاء فيه كثير من البراهين التاريخية الدينية لإثبات التحريفات التي أصابت الديانتين اليهودية والمسيحية، وقد كشفت عن تزوير أسفار العهد القديم والجديد، وتلمود الكهنة والأخبار الخاطئة التي دونها الرّبانّيون، وقد تطابقت المعلومات التي وردت في وثائق البحر الميت، التي عُثِرَ عليها في منطقة قمران سنة 1947م مع ماكتبه ابن حزم، في كتابه "الفصل" أن الديانتين اليهودية والمسيحية هما من وضع بشري وليستا سماويتين، ونتيجة لما جاء في هذه الوثائق اهتزت مصداقية هاتين الديانتين وأصبح الإنسان اليهودي والأوربي يعتبرهما اكذوبتين تاريخيتين، وقد حاول كثير من رهبان الكنيسة المسيحية وحاحامات اليهود الدفاع عن ديانتهم لإبطال ما جاء في هذه الوثائق، ولم يكتفوا بتهديداتهم لكل من اقترب من هذه اللغائف الخطيرة؛ بل حاولوا استعمال سلاح الجريمة بتصفية وقتل من قام بنشر لغائف البحر الميت. وقد ترجمت ونشرت باللغة العربية عن دار الطليعة الجديدة منذ حوالي ثماني سنوات. هذه اضافة من الناشر.

* - "نقط العروس في أخبار بني أمية بالأندلس"

* - "رسالة الأخلاق والسير في مداواة النفوس"

* - كتاب "جمهرة أنساب العرب"¹، وهو الكتاب الذي ينقل عنه مؤلف "مفاخر البربر"، وقد دون ابن حزم في هذا الكتاب أنساب القبائل العربية الثلاث: عدنان - قحطان وقضاعة؛ وألحق به ذيولاً من بينها جمهرة نسب البربر (ص 395 - 498)، وبيوتات البربر بالأندلس (ص 498 - 502)، أي على مدى سبع صفحات ونصف²، ويقتبس عنه مؤلف المفاخر بداية من الورقة 107 من "النسخة ك" أخباراً عن أنساب البربر؛ كما ينقل عنه بيوتات البربر في الأندلس في نصف الورقة 107 والورقة 108 من نفس النسخة، ولكنه يثري ما ينقله عن ابن حزم بالعديد من الأسماء؛ وهو الأمر الذي يؤكد ما ذهبنا إليه من قبل حين قلنا أن المؤلف المجهول لا يكتفي بالنقل فقط؛ ولكنه يضيف معلومات كثيرة إلى ما يقتبسه عن المؤلفين الآخرين.

12 - كتاب التاريخ: لمؤلفه البلاذري وهو أبو جعفر بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري، من أهل بغداد؛ وكان جده يكتب للخصيب صاحب مصر؛ كان شاعراً راوية، وسوس آخر أيامه فشده في البيمارستان ومات فيه، وسبب وسوسته أنه شرب تمر البلاذر - على غير معرفة - فلحقه ما لحقه، ومن أهم الكتب التي ألفها:

* - كتاب "البلدان الصغير".

* - كتاب "البلدان الكبير" ولم يتمه

* - كتاب "الأخبار والأنساب"

* - كتاب "جمل نسب الأشراف".

* - "كتاب الفتوح"³ وعنوانه المشهور هو "فتوح البلدان".

- (1) د. أحمد مختار العبادي - في تاريخ المغرب والاندلس - ص 321 - 324.
- (2) أبو محمد بن حزم الأنديلس: جمهرة أنساب العرب - تحقيق عبد السلام محمد هارون - دار المعارف بمصر - القاهرة - 1382 هـ / 1962 م - ص 495 - 502.
- (3) محمد بن إسحاق الندير - الفهرست - تحقيق مصطفى الشويخي - دار التونسية للنشر - تونس المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر - 1406 هـ - 1985 م - ص 498 - 499.
- (*) رسالة الأخلاق والسير في مداواة النفوس، وهي تعتبر ضمن رسائل ابن حزم كتبه في أواخر أيامه خلال فترة اعتكافه مهموماً من ظلم أمراء الطوائف وغيرهم، طبعت هذه الرسالة عدة مرات وترجمت إلى لغات عديدة، حققها الدكتور الطاهر أحمد مكي، الناشر دار المعارف في طبعاتها الثانية سنة 1992. كذا طوق الحمام طبعت عدة طبعات وترجمت إلى لغات أخرى، صدرت طبعة أخرى لها بتحقيق احسان عباس عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر سنة 1993. جاءت ضمن رسائل ابن حزم. هذه اضافة من الناشر

ويقول فؤاد سزكين عن البلاذري إنه "ولد في العقد الأول من القرن الثالث الهجري؛ وزار دمشق وحمص وانطاكية؛ واستمع إلى محمد بن سعدو المدائني ومصعب الزبيري وغيرهم، ويعد مؤرخا جامعا من أشهر مؤرخي القرن الثالث الهجري؛ وتوفي سنة 279 هـ"¹، ويضيف السيد عبد العزيز سالم أنه "أول من كتب في الفتوحات الإسلامية كتابا شاملا، وقد استقى مادة هذا الكتاب من المصادر الخاصة بفتح مصر مثل مؤلفات الواقدي والمدائني؛ ومن المواد التي استطاع جمعها خلال زيارته للأمصار، وعلى الرغم من اعتماده على الإسناد في رواياته إلا أن أخباره تتميز بملاحظات الشخصية التي يرجح فيها رواية على أخرى، وهذا يفسر السبب في كون كتابه يعرض صورة متزنة متسقة للأحداث، تجنب فيه إيراد روايات متعددة ومتضاربة حول الحادث"².

ويقتبس منه مؤلف "مفاخر البربر" أخبارا تتعلق ببناء مدينة القيروان في الورقة 109، وغزوات عقبة بن نافع الفهري في بلاد المغرب إلى غاية وفاته بتهودة سنة 63 هـ في الورقة 110.

13 - سراج الملوك* : لمؤلفه أبي بكر الطرطوشي وهو محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب الفهري بن زندقة الطرطوشي، فقيه حافظ، رحل إلى العراق ودرس في بغداد كما زار مصر وصحب أبا محمد السائح في لبنان ومصر، وقعد للتدريس في الإسكندرية؛ وكانت وفاته سنة 525 هـ.

(1) د. فؤاد سزكين - تاريخ التراث العربي - الهيئة المصرية العامة للكتاب - 1978 - ج 1 ص 513.

(2) د. السيد عبد العزيز سلم - التاريخ والمؤرخيو العرب - ص 115 - 116.

(*) "سراج الملوك" للإمام الزاهد أبي بكر محمد بن الوليد الفهري الطرطوشي (ت 520 هـ) حققه وعلق عليه ووضع فهرسه، الأستاذ محمد فتحي أبو بكر وقدم لهذه الطبعة تقديمًا وافيا الدكتور شوقي ضيف، صدر في مجلدين عن الدار المصرية اللبنانية في طبعته الأولى سنة 1994 م، وقد طبع "سراج الملوك" في المطبعة الخيرية بمصر، منذ أكثر من مائة سنة وبهامشه كتاب "التبر المسبوك في نصائح الملوك" للغزالي، انظر "سراج الملوك" لمحمد بن الوليد الطرطوشي، وهي رسالة جامعية تقدم بها الباحث جعفر البياتي، الناشر رياض الريس للكتب والنشر - لبنان - لندن - هذه إضافة من الناشر.

وتوالمفه كثره منها "التعليقية في الخلافات" في خمسة أسفار، وله كتاب كبير يعارض به كتاب الإحياء؛ وألف "سراج الملوك"¹؛ الذي يقول عنه العبادي: "وقد ترك لنا الطرطوشي كتابا بعنوان "سراج الملوك"؛ ألفه في مصر وأهداه إلى وزيرها المأمون البطائحي الذي كان في عهد الخليفة الأمر الفاطمي؛ وهو كتاب في الآداب السلطانية إذ يتناول الصفات التي يجب أن يتحلّى بها الملوك؛ والأعمال التي ينبغي أن يقوموا بها في أوقات السلم والحرب، ويتعرض الطرطوشي في معرض كلامه للنظم الحربية والخطط العسكرية التي اتبعتها الجيوش الأندلسية على عهد الأمويين، وهذا هو النص الوحيد تقريبا الذي لدينا حول هذا الموضوع، ومن هنا تظهر أهمية كتاب "سراج الملوك"² الذي يقتبس منه مؤلف مفاخر البربر سبعة أحاديث نبوية تتعلق بالمهدي الذي بشر به النبي ﷺ؛ وذلك في الورقة 114 والورقة 115".

كانت هذه أهم المصادر التي اقتبس منها مؤلف المخطوط جزءا هاما من المادة التي احتوى عليها "مفاخر البربر" وغيرها كثير رغم أن الاقتباس منها كان بدرجة أقل، وسيرد ذكرها ضمن قائمة الفهارس العامة للكتاب.

(1) الضبي - بغية الملتبس في تاريخ رجال الأندلس - ج 1 ص 175 - 176 - 179 .
(2) د. أحمد مختار العبادي - في تاريخ المغرب والأندلس - ص 325 .

محتويات المخطوط ونقد معلوماته

محتويات المخطوط : يبدأ مؤلف مفاخر البربر بمقدمة تستغرق معظم الورقة 58 وفيها يبرز الدوافع التي جعلته يؤلف هذا الكتاب، وقبل ذكر محتويات وأقسام الكتاب لابد من الإشارة إلى أن المؤلف لا يتبع منهجية واضحة في تأليفه؛ فيتكلم عن فترة زمنية معينة ثم يعود بعدها إلى عهد سابق؛ أو نجده يتكلم عن حرب بين قبيلتين ويورد خلالها نسب القبيلتين المتناحرتين، وأهم الأقسام التي يتألف منها المخطوط هي :

1 - أخبار المنصور بن أبي عامر مع البربر : وتبدأ من الورقة 58 (آخر سطر) إلى غاية الورقة 79 ، وتستغرق فترة زمنية تمتد من سنة 368 هـ، تاريخ ثامن غزوات محمد بن أبي عامر، إلى غاية عام 399 هـ وهو تاريخ بداية الفتنة في الأندلس وانقراض الدولة العامرية بها، ولا يكتفي خلال ذلك بإيراد أخبار المنصور بن أبي عامر وابنيه عبد المالك وعبد الله بل يذكر أخبارا تتعلق بقيام دولة صنهاجة الزيرية بعد رحيل الفاطميين إلى مصر سنة 360 هـ، وغزوات زيري بن مناد ثم ابنه بلقين بن زيري لبلاد المغرب الأقصى، وكذا حركة الحسن بن قنون ضد الأمويين بالأندلس، إضافة إلى إبراز الصراع الفاطمي الأموي على بلاد المغرب.

2 - أخبار زيري بن عطية المغراوي وابنه المعز : (من الورقة 79 إلى الورقة 81) وخلالها يذكر مصير زيري بن عطية بعد هزيمته أمام جند المنصور بن أبي عامر وبداية صراعه مع الصنهاجيين، وبعد وفاته يتكلم عن خليفته المعز بن زيري الذي اكتفى بما بيده؛ وكاتب المظفر عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر الذي قلده بلاد المغرب، ويورد المؤلف رسالة التقليد التي بعث بها المظفر إلى المعز بن

يري، ويوجد نص الرسالة مع بعض الاختلاف في كتاب العبر¹، وكتاب الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى²، ثم يتكلم بعدها على مصير الأندلس المغرب بعد تولي أمر الحجابة من طرف عبد الرحمن بن محمد بن أبي عامر يبرز مدى التأثير والتأثر الكائن بين العدوتين.

3 - ذكر من ثار من البربر بالأندلس : (من الورقة 82 إلى الورقة 83) ويورد مؤلف أهم الثائرين بالأندلس وهم : إسماعيل بن ذي النون سنة 409 هـ، زاوي بن زيري بن مناد وابني أخيه حباسة وحبوس سنة 405 هـ، وبنو برزال ي أول المائة الخامسة، وأبو نور بن أبي قررة اليفرني.

4 - ثوار البربر ببلاد المغرب : ويذكرهم في الورقة 84 والورقة 85 ، ومنهم يري بن عطية المغراوي؛ وتميم بن زيري اليفرني الذي ثار بسلا؛ ومنهم مصامدة الذين ثاروا بأغمات ؛ وأول ثوارهم ميسرة المطغري؛ ومنهم مهدي بن توالي اليحفشي (أو اليحفشي) الذي ثار بقلعة فازان؛ ومنهم موسى بن أبي لعافية المكناسي؛ ومنهم أبو القاسم سمغو بن واسول المكناسي، مقدم نصفريية بالمغرب الذي ملك سجلماسة؛ ومنهم أبو قررة المغيلي الصفري الذي ثار بتلمسان سنة 126 هـ؛ ومنهم أبو حاتم يعقوب بن لبيب المغيلي الذي ثار سنة 150 هـ؛ ومنهم أبو يزيد مخلص بن كيداد الذي قام على الشيعة العبيديين سنة 332 هـ، وخلال هذا كله يورد المؤلف أخبارا نقلها عن الفرغاني والمسبحي تتعلق بالمحاولات التي قام بها العبيديون لفتح مصر وآخرها محاولة جوهر لئاجحة مبرز الدور الذي قام به القائدان البربريان في تلك المحاولات وهما حباسة بن يوسف الكتامي" و"أبو حدو الكتامي".

5 - أخبار صنهاجة : يبدأ ذكرها في الورقة 86 بالتطرق إلى مناد بن نقوش بوتلكاتي الصنهاجي الذي ملك المغرب وإفريقية؛ والذين تولوا الحكم بعده؛ وأولهم زيري بن مناد ويحيى بن العزيز آخر ملوكهم بإفريقية وعبدالله الملقب بالمظفر آخر ملوكهم بالأندلس، ويذكر أن حكم هذه العائلة دام مائتي سنة متصلة، ويشير في الأخير إلى أهم الكتب التي أرخت لهم .

(1) ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 71 - 72.
(2) الناصري - الاستقصا - ج 1 ص 217 - 218 .

ثم ينتقل إلى قبيلة لمتونة الصنهاجية وخروجها من الصحراء بعد الأربعمائة من الهجرة، ويخص بالذكر بنو تاشفين من بني ورتنطق الذين كانت فيهم الرياسة والملك، ويورد أسماء مؤسسي الدولة المرابطية بدءاً بيحيى بن عمر ثم أبي بكر بن عمر أخيه الذي ولى يوسف بن تاشفين على بلاد المغرب، كما يتكلم المؤلف عن غزوات عبد الله بن ياسين واستيلائه على بلد المصامدة سنة 450 هـ؛ وينتهي الحديث عن صنهاجة في الورقة 87 .

6 - بداية دولة المرابطين : ينقل أخبار قيام دولة المرابطين عن كتاب "المقباس في أخبار المغرب والأندلس وفاس"، فيذكر غزوات يوسف بن تاشفين لبلاد زناتة بداية من سنة 464 هـ؛ وشروعه في بناء مدينة مراكش سنة 475 هـ؛ ثم يذكر بناء سورها على يد ابنه علي بن يوسف سنة 522 هـ بإشارة من الفقيه أبي الوليد بن رشد، ثم يعود إلى الحديث عن غزوات يوسف بن تاشفين فيذكر قتاله لسقوت البرغواطي وابنه أصحاب مدينتي سبتة وطنجة نقلاً عن ابن بسام الشنتريني صاحب "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة"، ويستغرق الكلام عن ذلك الورقتين 88 و 89 ويبرز خلالها مساعدة المعتمد بن عباد للمرابطين ومساهمته في القضاء على المعز بن سقوت وذلك سنة 476 هـ، ثم يعود أدراجه ليذكر بعض رؤساء البربر؛ فيورد منهم قيس بن بروتق بن واسنو بن بزار الصنهاجي؛ وجعفر بن فلاح ابن أبي مرزوق الكتامي؛ وسقوت البرغواطي، وبعد هذا يرجع من جديد إلى يوسف بن تاشفين ليذكر وفاته سنة 500 هـ وتولي ابنه علي بن يوسف بعده ثم يذكر في الأخير الحروب التي وقعت بين تاشفين بن علي وعبد المؤمن بن علي، والتي ستنتهي بمقتل الخليفة المرابطي وبداية النهاية بالنسبة لدولة المرابطين، وينتهي الكلام عن هذه الأخيرة في آخر الورقة 90.

7 - ذكر بداية دولة الموحدين : يبدأها من الورقة 90 إلى الورقة 91 بالحروب الواقعة بين عبد المؤمن بن علي وتاشفين بن علي بن يوسف، ثم يورد المؤلف أخباراً عن دخول القائد الموحدي مدينة تاقراوت من تلمسان؛ ومكناس وفاس وسبتة وسلا، وأخيراً مراكش عنوة في الثامن والعشرين من شوال عام 541 هـ واضعاً بذلك نهاية لدولة المرابطين التي استمرت لمدة تسع

وسبعين سنة في المغرب، وثمان وخمسين سنة بالأندلس منذ خلعهم للمعتمد بن عباد، ولا يتوسع المؤلف كثيرا في تاريخ الدولة الموحدية فيكتفي بذكر المناطق التي حكموها والتي شملت المغرب كله والأندلس بأسرها باستثناء جزيرة ميورقة التي لم يحكموها إلا في عهد الناصر، والفترة الزمنية التي استغرقتها دولتهم وهي مائة عام واثنان وخمسون سنة، ويستمد المعلومات المتعلقة بأخبار الدولة الموحدية من كتاب أبي علي بن رشيقي في كتابه "ميزان العمل في أيام الدول"، ويختتم هذه الفقرة الوجيزة حول الموحدين بإبراز بيت شعري يقول فيه صاحبه :

فِيَا سَائِلِي عَنْ أَنَاسٍ مَضَوْا أَمَالِكَ فِيمَا مَضَى مُعْتَبَرُ

8 - ذكر الفقهاء والعلماء من البربر : بعد الانتهاء من المرابطين والموحدين؛ ينتقل المؤلف إلى الحديث عن الفقهاء والأعلام من البربر، فيبدأ بذكر يحيى بن يحيى بن أبي عيسى كثير بن وسلاس بن شلال المصمودي (الورقة 91)، وينتهي بالشيخ الفقيه المؤرخ أبي علي صالح بن أبي صالح عبد الحليم (الورقة 99)، ويورد سبعا وسبعين ترجمة لفقهاء وعلماء ومؤرخين ومتصوفين من البربر، سواء المتواجدين بالأندلس أو المقيمين ببلاد المغرب أو المشرق ويتوزعون كما يلي :

أ- المقيمون بالأندلس وعددهم أربعة عشر علما.

ب- القاطنون ببلاد المغرب وعددهم واحد وستون علما.

ج - المتواجدون ببلاد المشرق وعددهم اثنان فقط .

ومن خلال دراسة هذه التراجم يتبين أن أغلب الأعلام المترجم لهم هم من سكان المناطق الساحلية المغربية وخصوصا مدينة أزموور، مما يوحي بأن المؤلف من سكان هذه المدينة أو من المترددين كثيرا عليها مما جعله يتعرف على أعلامها، كما أن أغلب الأعلام المترجم لهم في الكتاب توفوا في القرنين السابع والثامن الهجريين أي في الفترة القريبة من تاريخ تأليف المخطوط الذي يقابل سنة 712 هـ.

ومن خلال التراجم كذلك يذكر المؤلف اثنین من شیوخه وهما أبو محمد عبد الله بن أبي العباس أحمد بن عبد العزيز البرغواطي الزموري حيث يقول عنه : "أبو يعقوب الحسني وهو من أشياخ شيخنا الفقيه العالم المدرس أبي محمد عبد الله بن الشيخ، الفقيه، الشهير، الصالح، العالم أبي العباس أحمد بن عبد العزيز البرغواطي الزموري"، الورقة (95) والثاني أبو عبد الله بن عبد الملك مؤلف كتاب الذيل والتكملة حيث يقول عنه : "وقد سمعت الشيخ الفقيه، قاضي الجماعة، العالم، الرواية، المحدث، الباحث، المحقق، أبا عبد الله بن عبد الملك رحمه الله " يقول : كان بفاس... " ، (الورقة 100) ويختتم المؤلف هذا الفصل المخصص لذكر أعلام البربر بإيراد أخبار تتعلق بحملة القائم الفاطمي على مصر سنة 302 هـ، وفرار زيادة الله الأغلبی أمام عبید الله الشيعي، ولقاء بكر بن حماد التاهرتي الشاعر بحبيب بن أوس الطائي (الورقة 101) .

9 - ذكر من تنبأ من البربر : يذكر المؤلف اثنین من الذين تنبأوا من البربر بعد صالح بن طريف البرغواطي، وهما عاصم بن جهل اليزدجومي وحاميم بن من الله الملقب بالمفتري الذي ادعى النبوة ببلاد غمارة؛ وشرع لأتباعه ديانة ذكر المؤلف بعض قواعدها؛ واصفا إياها بالضلالة والكفر، كما ذكر مقتله ورجوع أتباعه إلى الإسلام.

10 - قصيدة شرف الدين البوصيري : يورد المؤلف قصيدة لهذا الشاعر تتألف من تسعة وخمسين بيتا يمتدح فيها صاحبها الشيخ أبا مدين شعيب دفين العباد، ويذكر معه جملة من علماء الصوفية في بلاد المغرب، - ومنهم الشيخ أبو يعزى وأبو عثمان الجزولي وابن حرزهم - وبلاد المشرق - ومنهم أحمد أدهم ومعروف الكرخي وداود الطائي والحسن البصري وغيرهم، وتستغرق هذه القصيدة الأوراق 101 (ستة أسطر) و 102 و 103 (بكاملها) و 104 (ثلاثة أسطر) وبعدها يشيد المؤلف بالقصيدة والشاعر، ويورد في معنى الإشارة بجودة أشعار بعض الشعراء أبياتا لكل من المعري (بيتان) والمتنبي (بيت واحد) وابن الحمارة (بيت واحد) ، ويختتم هذه الفترة بذكر تاريخ ولادة ووفاة أبي محمد صالح بن ينصارن.

11 - فصل في ذكر سبق البربر وفخرهم : (من الورقة 104 إلى الورقة 107)

وفيه يورد المؤلف خبراً يتعلق بستة نفر من البربر، ولقائهم بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والحوار الذي دار بينهم، ثم يورد قولاً للإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عن "عسكر طنجة وطرابلس"، ثم حديثاً للرسول ﷺ : "إن لله فرساناً في السماء..."، وحديثاً ثانياً : "إن لله أنصاراً..."، ثم حديثاً مرفوعاً إلى ابن عباس رضي الله عنه، ثم قصة جرت لفاطمة بنت الرسول ﷺ مع رجل بربري؛ فتذكر حديثاً للرسول ﷺ وتقول : "سمعت رسول الله ﷺ يقول "يا فاطمة سيقتل الحسن والحسين..."

والقاسم المشترك بين كل هذه الأقوال والأحاديث التي يوردها المؤلف هو البرهنة على المكانة العالية التي يحتلها البربر، ويؤكد ذلك حين يقول إن : "البربر قوم وضع الله فيهم السماحة والسخاء والرفقة والرحمة للغرباء"، ويضيف قائلاً : "يسد الله بهم الثغور؛ ويشد بهم عضد المسلمين؛ ويعز بهم الدين"، ثم يذكر صاحب المخطوط سوابق البربر بالشام وأشرافهم في بيت المقدس ومنهم ذو القرنين ويودغف؟ والنمرود بن كنعان ووردادنت -كذا- الذي سيفتح القسطنطينية؟ وينقل هذه الأخبار الأخيرة عن وهب بن منبه وكعب الأحبار، ويختتم هذا الفصل بقصيدة للشاعر يزيد بن خالد الطنبلي يمدح فيها البربر وينسبهم إلى قيس عيلان ومطلعها :

أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ أَصُولِنَا قَيْسُ عَيْلَانَ بَنِي الْعِزِّ الْأَوَّلِ
نَحْنُ مَا نَحْنُ بَنِي بَرِّ النَّدَى طُرَادُ الْأَزْمَانِ نُحَارُ الْإِبِلِ

12 - فصل يمتد من الورقة 107 إلى الورقة 108 : ويذكر فيه الحدود الجغرافية

لبلاد المغرب ولا يتجاوز الكلام عن هذا الجانب ثمانية أسطر، وحدود بلاد المغرب كمايلي : بحر القلزم من المشرق؛ والبحر الرومي من الشمال؛ وهو بحر الاسكندرية المتفرع من الزقاق؛ ومن المغرب البحر المحيط؛ ويذكر المؤلف حد مساكن البربر؛ وهي آخر عمل مصر شمالي الإسكندرية إلى البحر المحيط إلى بلاد السودان.

ثم يعود بعد الجغرافيا إلى أنساب البربر نقلا عن أبي محمد بن حزم من كتابه "جمهرة أنساب العرب"، ويورد مختلف الأقوال في هذا الموضوع، ثم ينتقل المؤلف إلى الكلام عن بيوتات البربر بالأندلس معتمدا على أبي محمد بن حزم، فيذكر أهم القبائل البربرية؛ وأبرز أفخاذها ورجالاتها، وهي منقولة حرفيا عن كتاب "الجمهرة" باستثناء بعض الفقرات التي يضيفها المؤلف ولا يذكرها ابن حزم في كتابه المذكور سابقا، مثل: "يحيى بن ضريس الذي صدم ابن حفصون وعطل يده بالضربة المشهودة"¹، والتي انفرد بها المؤلف و"من صنهاجة ثابت بن ورزيديان الأمير وعبد الملك بن سكن (أو سكر) وميمون بن علي وزراء الناصر، وإبراهيم بن العلاء الكاتب المشهور من أهل قرطبة"، ولا يذكر ابن حزم هذه الشخصيات في كتاب الجمهرة، ويختتم هذه البيوتات البربرية بالأندلس ببيت شعر يقول فيه صاحبه:

سَيَسْأَلُ نَاسٌ مَا قُرَيْشٌ وَمَكَّةُ كَمَا قَالَ نَاسٌ مَا جُدَيْسٌ وَطَسْمُ

13 - ذكر ولاية لمتونة بالأندلس: ينتقل المؤلف في نهاية الورقة 108 وجل الورقة 109 إلى ذكر ولاية لمتونة بالأندلس نقلا عن أبي مروان عبد الملك بن موسى بن عبد الملك الورّاق، فينقل عنه أسماء ولاية كل من قرطبة وإشبيلية وغرناطة ومرسية وبلنسية وأخيرا سرقسطة، وينفرد المؤلف بهذه القائمة المفصلة لولاية المرابطين بالأندلس فباستثناء ابن عذاري الذي يورد قائمة ولاية لمتونة في إشبيلية² فقط، فإن المصادر السابقة أو المعاصرة وحتى اللاحقة للمؤلف لا تذكر هذه الأسماء التي تزداد أهميتها عندما نعلم أن كتاب الورّاق يعتبر ضائعا لحد الساعة، وكعاداته يختتم المؤلف كلامه عن ولاية لمتونة ببيت شعر يقول فيه صاحبه:

جَرَا حَدَّثَانِ عَنْ فُلٍّ وَفُلَانٍ وَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْقَى بَعْدَ الْحَدَّثَانِ

(1) ابن حزم - جمهرة أنساب العرب - ص 501 - 502.

(2) ابن عذاري - البيان المغرب - ج 4 صص 104 - 106.

14 - ذكر بناء القيروان وغزوات عقبة بن نافع في المغرب الأقصى :

ذكر ولاية لمتونة، يعود المؤلف إلى الوراء فينقل عن البلاذري من كتابه في التاريخ؛ وهو "فتوح البلدان" خبر تولية عقبة بن نافع على إفريقية؛ وبناء القيروان وما رافقها من كرامات، مثل خروج الهوام بعد دعاء عقبة؛ وتحديد قبلة الجامع؛ وما يلاحظه القارئ من خلال مقارنة النص الذي يتضمنه المخطوط (الورقة 109) وما ورد في كتاب "فتوح البلدان" للبلاذري¹ هو الاختلاف الكبير بين النصين وكان مؤلف "مفاخر البربر" لم ينقل عن البلاذري إلا إسمه فقط، وعلى العكس من ذلك فالنص يشبه كثيرا ما نقله مؤلف كتاب "الاستبصار في معرفة الأمصار" عن الرقيق القيرواني² رغم أنه وبعد الإطلاع على كتاب هذا الأخير أي الرقيق القيرواني لم نعثر على النص المذكور سابقا، ولعله موجود ضمن القطعة المفقودة من كتاب الرقيق القيرواني، ثم يواصل المؤلف الكلام عن عقبة بن نافع فيذكر غزواته في المغرب الأقصى، والتقاءه بملك طنجة يليان، وغزوه لمدينة ويلي؛ ثم السوس الأقصى وبلاد درعة، ونزوله إلى الصحراء، إلى بلاد لمتونة ووصوله إلى البحر المحيط، ويختم هذه الفقرة بمقتل عقبة بن نافع فيذكر غزواته في المغرب الأقصى، والتقاءه بملك طنجة يليان، وغزوه لمدينة ويلي؛ ثم السوس الأقصى وبلاد درعة، ونزوله إلى الصحراء، إلى بلاد لمتونة ووصوله إلى البحر المحيط، يختم هذه الفقرة بمقتل عقبة بن نافع على يد كسيلة سنة 63 هـ بموضع يعرف بتهودة (الورقة 110).

ثم يواصل الحديث من جديد عن نسب البربر ويذكر عدة روايات منها :

1 - الرواية الأولى : بعد خروج حام إلى بلاد المغرب التحق به أبناؤه واستقروا في هذه المنطقة.

2 - الرواية الثانية: إن البربر جاءوا من فلسطين بعد مقتل جالوت على يد داود عليه السلام.

(1) البلاذري - فتوح البلدان - تحقيق عبد الله أنيس الطباع - عمر أنيس الطباع - دار النشر للجامعيين - 1377 هـ - 1957 م - صص 320 - 322 .

(2) مؤلف مجهول - كتاب الإستبصار في معرفة الأمصار - مخطوط رقم 1560 - المكتبة الوطنية - الجزائر - ورقة 59.

(*) (لقد أشرنا سلفاً أن الكتاب "الاستبصار في معركة الأمصار" مطبوع وليس مخطوطاً أنظر ص 11 هامش *) هذه إضافة من الناشر.

كما يورد المؤلف جملة من المعلومات المتعلقة بحياة البربر السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية، ثم يعود من جديد إلى أصولهم فيقول نقلا عن الطبري: "إنهم من كنعان ومن العماليق"، وبشأن تسميتهم فإنه يعيدها إلى إفريقيش الملك الحميري الذي قال لهم: "ما أكثر بربرتكم"، وقال في ذلك شعرا جاء في بدايته:
بَرَبَرْتُ كَنْعَانُ لَمَّا سُقْتُهَا مِنْ أَرْضِ الضَّنْكِ إِلَى الْعَيْشِ الْخَصِيبِ¹

ويستمد المعلومات المتعلقة بأصول البربر وأنسابهم من كتاب أبي عبد الله عمر بن أبي المجد المغيلي، ومنها ينتقل إلى الحديث عن جملة من المصادر التاريخية المتعلقة بالمغرب، ومنها كتاب "المغرب عند المغرب"² لابن الوكيل، وكتاب "المغرب في أخبار المغرب" لأبي التقي طاهر بن عبد الرحمن، وكتاب "علقة في التاريخ"؛ وعنوانه "البيان الواضح في الملم الفادح"، وكتاب إسحاق أبي علي الرقيق القيرواني وهو "تاريخ إفريقية"³.

15 - ذكر من دخل المغرب من العلويين : ينقل المؤلف عن العذري أن العلويين الداخلين إلى المغرب هم إدريس وسليمان ابني عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وداود بن القاسم الجعفري ابن عمهما، كما يورد أخبارا عن إخوة إدريس، ويقول : إن سليمان أقام بتلمسان بينما سار إدريس إلى ويلي، ويذكر ما وقع له على يد الشماخ؛ مولى الرشيد، وخلافة ابنه إدريس له بعد موته؛ ثم يتكلم عن تقسيم محمد بن إدريس لدولة الأدارسة على إخوته (الورقتان 113 - 114).

16 - ذكر الأحاديث النبوية التي بشرت بالمهدي : يقتبس المؤلف من كتاب "سراج الملوك" لأبي بكر الطرطوشي عددا من الأحاديث النبوية الشريفة التي رويت في قضية المهدي، ويتعلق الأمر بسبعة أحاديث نبوية : اثنان منها برواية أم سلمة رضي الله عنها، وثلاثة برواية أبي سعيد الخدري، وواحد برواية عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما.

(1) مجهول - مفاخر البربر.

(2) الاسم الكامل للكتاب هو : "الكتاب المغرب عن أخبار إفريقية والمغرب" وهو مفقود.

(3) مجهول - مفاخر البربر.

وبعد ذكرها يحاول نقدها وتوضيحها معتمداً على شرح الخطابي لحديث أم سلمة: "المهدي من عترتي"، وحديث أبي سعيد الخدري "المهدي أجلي الأنف"، ويستغرق كلام المؤلف عن المهدي الأوراق 114 - 115 - 116، كما ينقل صاحب المخطوط عن أبي بكر بن العربي الحاتمي ما كتبه عن المهدي في كتابه الذي سماه "عنقاء المغرب في معرفة الأولياء وشمس المغرب"¹، ويرد ما نقله عنه الورقتين 116 - 117، كما يورد المؤلف ونقلاً عن أبي محمد بن حزم ما كتبه عن أبرز الذين تسموا بالمهدي في كتابه المسمى "نقط العروس"²، (الورقة 117).

17 - ذكر حكام الدولة الموحدية : يعود المؤلف من جديد ليتكلم عن الموحدين، فيذكر نبذاً عن المهدي بن تومرت؛ ويورد جملة من المصادر التاريخية التي تطرقت إلى التأريخ لدولة الموحدين (الورقة 117)، ثم يذكر خلفاء الدولة الموحدية؛ فيورد أسماءهم وتاريخ ومكان بيعتهم إضافة إلى تاريخ ومكان وفاتهم، ويستغرق الكلام عنهم الورقة 118 وستة أسطر من الورقة 119، ويختتم ذكرهم بمطلع القصيدة التي قالها الشاعر عبد المجيد بن عبدون في رثاء بني الأفطس، والتي يقول في أول بيت منها :

الدَّهْرُ يَفْجَعُ بَعْدَ الْعَيْنِ بِالْأَثَرِ فَمَا الْبُكَاءُ عَلَى الْأَشْبَاحِ وَالصُّورِ

(1) في الأصل "عمقاء المغرب في شمس المغرب" وهو تصحيف.
(*) * لقد طبع كتاب "عنقاء المغرب وختم الأولياء في شمس المغرب"، جاء ضمن مجموع رسائل الشيخ الصوفي الكبير، صاحب وحدة الوجود، وهو محي الدين بن عربي الحاتمي الطائفي (ابن عربي) بلا تعريف، للتفريق بينه وبين أبي بكر بن العربي، وليس "عنقاء المغرب" من مؤلفات أبو بكر بن العربي الإشيلي دفين فاس، بل هو من رسائل محي الدين بن عربي الحاتمي الطائفي. وردت في الجزء الثالث بتبديء من الصفحة 7 إلى ص 59، صدرت عن دار الحجة البيضاء في طبعته الأولى، سنة 2000- ببيروت. انظر "عنقاء المغرب" للشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي تحقيق د. خالد شبل أبو سليمان، الناشر مكتبة عالم الفكر، صدرت الطبعة الأولى سنة 1997 بالقاهرة. **هذه إضافة من الناشر.**
(*) * "نقط العروس في تواريخ الخلفاء"، وهي رسالة لابن حزم الظاهري اعتمدها المؤرخون الأندلسيون، والمغاربة والمشاركة، كذا نقل منه صاحب "مفاخر البربر". قال عنه ابن حيان شيخ المؤرخين لا ريب أنها رسالة متعددة الجوانب كما ذكر ابن خليكان بقوله: «له كتاب صغير سماه "نقط العروس" جمع كل غريبة نادرة، وهو مفيد جداً» طبعت بفرنطة سنة 1911 بعناية المستشرق ريبولو، واعاد نشرها الدكتور شوقي ضيف رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة عدد 13 سنة 1931، وصدرت دراسات عديدة عنها، وأخيراً نشرت "نقط العروس" ضمن الجزء الثاني من رسائل ابن حزم ص 43 ومايليها، والتي بلغ مجموعها 22 رسالة، في أربع مجلدات بتحقيق الدكتور إحسان عباس - الناشر - المؤسسة العربية للدراسات والنشر، طبعة 1981 بيروت. **هذه إضافة من الناشر.**

2 - نقد المخطوط وضبط معلوماته (نماذج): ذكرنا سابقا أن مؤلف "مفاخر البربر" قد سعى إلى ذكر ملوك البربر في الإسلام ورؤسائهم وثوارهم وأنسابهم وبعض أعلامهم وتواريخ أزمانهم، وهدفه الرئيس من كل ذلك هو إمامة الالتباس والغموض الذي يكتنف تاريخ هذا الجيل من سكان المغرب، ومن أجل تحقيق هذه الغاية يستعين المؤلف بكل الكتب التي ذكرت البربر، ومن خلال ما يستعرضه "يورد معلومات ينفرد بها عن أي مصدر آخر معروف في زمنه فيستمدّها من تحرياته الخاصة أو من كتب ضائعة تمكن من إثبات شذرات منها"¹.

من خلال القراءة المتأنية للمخطوط يتبين أن المؤلف مندفع بغيرة كبيرة لإظهار وجه مغاير للبربر عن ذلك الوجه الذي يرسمه المؤلفون الآخرون لهم: إلى درجة أنه يمرر في أحيان كثيرة إشارات معاكسة تماما لغايته من تأليف الكتاب، مثل قوله في الورقة 83: "ولما ذكر ابن حيان ثوار البربر وفتنتهم قال: "وهذه ناذرة من طخيات هذه الفتنة البربرية المبيدة إن تخطت أرض هذه الجزيرة إلى ما راء بحرهما الزقاقى"، وفي هذا الكلام ما فيه من ذم للبربر الثائرين واعتبارهم السبب الرئيسي للفتنة التي وقعت في بلاد الأندلس، والتي كانت وراء ضعف المسلمين وزوال ملكهم فيها، ومنها كذلك ما ذكره نقلا عن أبي مروان الوراق في الورقة 82 الذي قال: "لما كثر ظلم هؤلاء البرابر وطغيانهم وعيْثهم وفسادهم، أرسل الله عليهم المعتضد بن عباد فلم تزل الحرب تأكل فرسانهم وأبطالهم وشجعانهم إلى أن تجفلوا بالدولة".

وتفسير هذا يكمن في كون المؤلف يعتمد على مصادر أندلسية تتناول البربر بسوء، مثل مؤلفات ابن حيان، أو هي مؤلفة تحت وطأة ضغط بعض حكام الأندلس مثل مؤلفات الوراق، أو هي مدسوسة من قبل النساخ للمخطوط، وربما هي تدل على أن صاحب "مفاخر البربر" ينقل عن المصادر دون أن يحص الأخبار والحوادث وما يتعلق بها، وما عدا هذه الإشارات فإن المؤلف يسوق الكثير من الأخبار المتعلقة بتاريخ البربر وبلادهم، ولا يكتفي بما ينقله عن الكتاب الآخرين بل يضيف معلومات أخرى يثري بها كتابه.

(1) محمد المنوني - المصادر العربية لتاريخ المغرب - ج 1 ص 68.

بناء القيروان

من أمثلة ما ذكرنا سابقا ما قاله المؤلف عندما يتكلم عن القيروان وبناء عقبة بن نافع رضي الله عنه لها، حيث يقول نقلا عن البلاذري في الورقة 109 ما يلي : "لما ولي معاوية بن أبي سفيان بعث عقبة بن نافع القرشي رضي الله عنه إلى إفريقية، فلما وصل إليها وكان المسلمون قد فتحوها قبل ذلك في دولة عثمان رضي الله عنه، قال لهم عقبة : "يا معشر المسلمين : هل لكم أن تتخذوا مدينة تكون لكم عزا للأبد؟ فأجاب الناس، فاتفقوا على أن يكون اسمها مرابطين، وقالوا تقربها من البحر ليتم الجهاد والرياط، فقال: "نخاف من ملك القسطنطينية".

واتفق رأيهم على موضعها، فقال : "قربوها من السبخة فإن أكثر دوابهم الإبل، تكون إبلنا على بابها في مراعيها آمنة من البربر"، فدعا من كان في الغيضة من الوحوش والهوام، وقال: "أخرجوا بإذن الله" : فخرج كل من كان فيها حتى لم يبق فيها شيء وهم ينظرون...، وإذا عدنا إلى كتاب البلاذري والمقصود به "فتوح البلدان" نجد صاحبه يقول : "فوجه عقبة بن نافع الفهري ويقال بل ولاه معاوية المغرب، فغزا إفريقية في عشرة ألف من المسلمين، فافتتح إفريقية، واختط قيروانها، وكان موضعها غيضة ذات طرفاء وشجر لا يرام من لسباع والحيات والعقارب القتالية، وكان ابن نافع رجلا صالحا مستجاب الدعوة، فدعا ربه فأذهب ذلك كله حتى أن كانت السباع لتحمل أولادها بها"¹.

ومن خلال المقارنة يتضح الاختلاف الكبير بين النصين، ويمكن تفسير ذلك إما بكون المؤلف قد اقتبس هذا الكلام من نسخة مفقودة للبلاذري، أو أنه أراد فقط أن يستفيد من اسمه لإعطاء كتابه أهمية أكبر، ولكن السؤال الذي يبقى مطروحا هو من أين جاء المؤلف بهذا النص؟ والإجابة يمكن استنتاجها من النص التالي الذي نقلته عن كتاب "الاستبصار في عجائب الأمصار" لمؤلف مجهول، حيث يقول في ذكر القيروان وكيفية بنائها: "في سنة سبع وأربعين من

(1) البلاذري - فتوح البلدان - ص 32.

الهجرة ولى معاوية بن أبي سفيان عقبة بن نافع القرشي على إفريقية، فافتتحها في عشرة آلاف من المسلمين، ووضع السيف فأفنى من فيها من النصارى، ثم قال : "إنني أرى إفريقية إذا دخلها إمام تحرموا بالاسلام؛ فإذا رجع عنها رجع كل من أجاب منهم عن دين الله، فهل لكم - من هنا يبدأ التشابه بين صاحب مفاخر البربر ومؤلف الإستبصار - يا معشر المسلمين أن تتخذوا مدينة تكون لكم عزًا إلى الأبد"¹.

فأجابه الناس واتفقوا على أن يكون أهلها مرابطين فيها، وقال نقيبها من البحر ليتم الجهاد والرباط، فقال لهم عقبة : "خاف من ملك القسطنطينة"، فاتفق رأيهم على موضعها، فقال "قربوها من السبخة فإن أكثر دوابكم الإبل؛ تكون إبلكم على بابكم في مراعيها آمنة من البربر، فدعا كان في الغيضة من الوحوش والهوام وقال أخرجوا بإذن الله، فخرج كل ما كان فيها حتى لم يبق من الحيوانات شيء وهم ينظرون إليها، قال ابن الرقيق : فبقيت القيروان أربعين سنة لم ير فيها خشاش ولا هوام"².

تحديد موضع قبلة القيروان : نفس الكلام ينطبق على الفقرة التي تتحدث عن تحديد موضع القبلة، ودائما نقلا عن البلاذري يقول المؤلف : "وتنازعوا في قبلة الجامع فبات عقبة مهموما، فرأى في المنام قائلا يقول له : "خذ اللواء بيدك بحيث ما سمعت التكبير فامش، فإذا انقطع التكبير فاركز اللواء، فإنه موضع قبلتك، ففعل ذلك فلما انقطع التكبير، ركز لواءه فهو موضع القبلة" (الورقة 110).

(1) البلاذري - فتوح البلدان - ص 32.

(2) في الأصل : "لكم عز الأبد" (الورقة 109) وكذا في مخطوط "الاستبصار في عجائب الأمصار" (الورقة 59). مجهول-الإستبصار في عجائب الأمصار- مخطوط رقم 1560-المكتبة الوطنية بالجزائر- الورقة 59.

وإذا عدنا إلى كتاب "فتوح البلدان" الذي ينقل عنه المؤلف هذا الكلام، فإننا نجد تفصيلا مغايرا لما سبق حيث يقول البلاذري: "وحدثني جماعة من أهل إفريقية عن أشياخهم أن عقبة بن نافع الفهري لما أراد تمصير القيروان فكر في موضع المسجد" - وليس في موضع القبلة - "منه، فرأى في منامه كأن رجلا أذن في الموضع الذي جعل فيه مئدنته، فلما أصبح بنى المنابر - والأصل المنبر - في موقف الرجل، ثم بنى المسجد"¹.

ونلاحظ أن كلام البلاذري مغاير تماما لما جاء في المخطوط، والذي يشبه تماما ما جاء في كتاب "الإستبصار" الذي يقول فيه مؤلفه المجهول: "وتنازعوا في قبلة الجامع فبات قلبه - أي عقبة - مهموما، فرأى في المنام قائلا يقول له: "خذ اللواء بيدك فحيثما سمعت التكبير فامش، فإذا انقطع التكبير فاركز اللواء فإنه موضع قبلتكم، ففعل عقبة ذلك فهو موضع القبلة"².

ومن خلال هذه المقارنة نستنتج أن المؤلف نقل كلامه عن الرقيق القيرواني، ولكن النسخة التي نقل منها مفقودة لأن الكتاب المطبوع للرقيق يؤرخ لعقبة بن نافع بعد ولايته الثانية لبلاد المغرب، أو نقلها عن صاحب كتاب الإستبصار الذي ألفه صاحبه سنة 588 هـ، ويترجح أنه أي المؤلف قد نشأ بالمغرب الأقصى، أو أنه استمد هذه المعلومات من تحرياته الخاصة.

(1) البلاذري - فتوح البلدان - ص 322 .
(2) مجهول الإستبصار في عجائب الأمصار - الورقة 59 .

إستخدام فرسان البربر من قبل الحكم المستنصر

نفس الملاحظة السابقة تنطبق على الاقتباسات الأخرى التي يقوم بها المؤلف، ومنها ما جاء في الورقة 62 عندما يتكلم عن اجتباء الحكم لفرسان البربر حيث يقول نقلا عن ابن حيان : "وأثبت - أي الحكم - رجاله - أي الحسن بن قنون - جميعا في الديوان، وكانوا أنجادا ما كملوا سبعمائة، ولقد شجوا سبعة آلاف من رجال الحكم بالعودة، فذلك ما حمل الحكم على اعتمادهم بالصنيعة واتخاذهم للدولة، وهذا كان السبب في توافر هذه الطائفة بالأندلس، وكان هؤلاء الحسنية أكثرهم عبيدا لبني محمد وأبناء لرجالهم المغاربة، فمن مقدميهم ومن أبر على الدفاع عنهم، محمد بن فرجولة وحسين الخليع وأحمد بن رجاء بن مقاتل وسليمان النقرات وأبو شفة بن ميمون وخلف الله بن مزكيدة وفتحون بن عساكر وخلوف الشرقي ومطروح بن مساوش وثعبان الكتامي وغيرهم".

وإذا عدنا إلى ابن حيان نجده يقول في كتاب المقتبس : "فاستضم جميعهم عنهم؛ وألحقهم بجنده ونعشهم بعطائه؛ وبوأهم بداره؛ واكتملت بهم لديه من هذه الفرق الثلاث البربرية : "رجال بني حسن ورجال ابني الأندلسي ورجال البرازلة؛ عسكر ضخم يقاربون السبعمائة فارس، فيهم وجوه وأعلام حازوا عما قليل بالعسكر الرئاسة، جميعهم من البربر الذين طال مقت السلطان لهم وزهده فيهم"¹.

ومن خلال المقارنة بين النصين يتبين الاختلاف الموجود بينهما، فبينما يقول المؤلف ان هؤلاء الفرسان أكثرهم عبيدا لبني محمد وأبناء لرجالهم المغاربة، يقول ابن حيان الذي نقل عنه المؤلف إنهم رجال بني حسن ورجال ابني الأندلسي (جعفر وعلي ابني حمدون) ورجال البرازلة كما أن ابن حيان لا يذكر اسما واحد لأنجاد هؤلاء الفرسان، بينما يذكر المؤلف أسماء عشرة منهم، وهو ما يدل دلالة واضحة على أن مؤلف المخطوط قد أضاف إلى ما اقتبس

(1) ابن حيان القرطبي - المقتبس في تاريخ أهل الأندلس - تحقيق على عبد الرحمن الحجى - دار الثقافة بيروت - 1965 - ص 191-192.

معلومات أخرى، ولكنه لا يذكر المصادر التي نقل عنها، والملاحظ أيضا أن هذه الأسماء لا يذكرها المؤرخون المعاصرون له، ولا الذين جاءوا بعد إذ يكتفون بذكر هزيمة حسن بن قنون ودخوله قرطبة مع جملة من فرسان البربر، وهو ما فعله على سبيل المثال ابن أبي زرع في كتابه¹ وابن عذاري أيضا².

والملاحظة التي يمكن استنتاجها تكمن في الاختلاف الجذري بين ما يكتبه المؤلف نقلا عن ابن حيان وما هو موجود في كتاب هذا الأخير المطبوع، وكأن صاحب المخطوط لا ينقل شيئا عن كتاب المقتبس.

بيوتات البربر في الأندلس

رغم ما ذكرناه سابقا فإن مؤلف "مفاخر البربر" قد أورد معلومات قيمة ينفرد بها كتابه، ومنها التفاصيل الدقيقة للصراع الذي قام بين بني أمية بالأندلس والأدارسة بالمغرب الأقصى، وبخاصة في عهد الحسن بن قنون، إضافة إلى مراحل الصراع الدموي بين قبيلتي زناتة الممثلة في بني يفرن ومغراوة وصنهاجة، وبخاصة في عهد زيري بن مناد وابنه بلقين بن زيري الذي تمكن من بسط نفوذ صنهاجة؛ وبالتالي النفوذ الفاطمي على جل بلاد المغرب.

كما يضيف المؤلف معلومات كثيرة لا يذكرها من نقل عنهم المؤلف، فعندما يتكلم عن بيوتات البربر بالأندلس، يضيف إلى ما نقله عن ابن حزم³ أسماء وزراء وكتاب وقادة من البربر، ومنهم ثابت بن ورزيدان وعبد الملك بن سكن وميمون ابن علي ووزراء الناصر، وإبراهيم بن العلاء الكاتب المشهور من أهل قرطبة، وجماعة كثيرة لا تحصى، (الورقة 107) مع العلم أن ابن عذاري الذي ذكر الوزراء الذين عينهم عبد الرحمن الناصر لا يورد أسماء هؤلاء الوزراء⁴.

(1) ابن أبي زرع - الأنيس المطرب - ص 93.
(2) ابن عذاري - البيان المغرب - ج 2 ص 248.
(3) ابن حزم - جمهرة انساب العرب - ص 501 - 502.
(4) ابن عذاري - البيان المغرب - ج 2 ص 156 إلى 201.

كما يذكر المؤلف من بني خزر محمد بن الخير بن خزر المغراوي ويقول عنه "أمير بن أمير إلى خزر"، وكان محمد رأس زناتة كلهم بالأندلس في الفتنة البربرية في حدود الأربعمئة من الهجرة"، (الورقة 107 - 108) وفي نفس الكتاب يذكر نفس الشخص ويقول عنه : "فلما نظر محمد بن الخير إلى مضاف أهله؛ وأيقن أنه قد أحيط به؛ مال إلى ناحية فذبح نفسه بسيفه"، (الورقة 60) وذلك بعد المعركة التي دارت بينه وبين بلقين بن زيري في النصف من ربيع الآخر سنة 360 هـ مع العلم أن ابن عذاري الذي فصل القول في هذه الفتنة لم يذكر شخصا بهذا الإسم كان على رأس البربر خلال أحداث الفتنة الأندلسية.

والذي يجب الإشارة إليه هو أن هذا الشخص لا يورده ابن حزم أصلا في كتابه المطبوع عندما يتكلم عن بيوتات زناتة بالأندلس، ولا يذكر البطون التي أوردها صاحب المخطوط في كتابه (الورقة 107) ومنها بنو يفرن وبنو برزال وبنو أدمر وبنو خزر¹، وعندما يتكلم المؤلف عن مغيلة يذكر منهم أحمد بن محمد بن إلياس المغيلي، ويقول عنه "الوزير القائد الذي ولي الولاية الجليلة لعبد الرحمن الناصر أمير المؤمنين، وكان جده إلياس أحد أعلام البربر الداخلين إلى الأندلس من طارق في الفتح الأول"²، وهذه المعلومات لا يذكرها ابن حزم الذي يكتفي بالقول : "مغلية منهم بنو إلياس رهط الوزير أحمد بن إلياس"³ ويضيف المؤلف إلى ملزوزة "أبو عوسجة وقد أسلم جدهم بين يدي الوليد بن عبد الملك"، (الورقة 108) ويضيف إلى هواره "منهم مسروق بن الأصبع وكان من وجوه أهل سرقسطة وأمير بها" (نفس الورقة).

ومن خلال هذا كله يتبين لنا أن المؤلف لا يكتفي بالنقل فقط بل يضيف معلومات أخرى إلى ما ينقله عن بقية الكتاب، لكن عيبه أنه لا يفرق بين ما ينقله عن الآخرين، وما يضيفه هو من معلوماته الخاصة.

(1) ابن عذاري - البيان المغرب - ج 2 ص 156 إلى 201 .

(2) مجهول - مفاخر البربر -

(3) ابن حزم - جمهرة أنساب العرب ص 499.

حملة عبد الله بن منصور ضد الأدارسة

يورد المؤلف كذلك معلومات ينفرد بها عن معاصريه من المؤرخين، ومنها رسالة المنصور بن أبي عامر ابنه عبد الله لنجدة عسكلاجة ضد الحسن بن قنون؛ وذلك سنة 375 هـ، حيث يقول: "وأنفذ محمد بن أبي عامر ابن عمه عمرو بن عبد الله عسكلاجة لحرب حسن، فأحاط به وخرج ابن أبي عامر في جموعه إلى الجزيرة لخضراء، وذلك في ربيع الأول سنة خمس وسبعين وثلاثمائة، وأخذ في تجويز الناس إلى العدو، وأجاز عبد الله ابنه ومحمد بن أحمد بن جابر معه بالأموال...¹."

ويناقضه ابن أبي زرع الذي يقول: "ثم جوز المنصور بن أبي عامر ولده عبد الملك المظفر في أثر الوزير أبي الحكم"²، أي عسكلاجة - بينما لا يذكر ابن عذاري هذا الخبر أصلاً³، ولكن لسان الدين بن الخطيب يؤيد صاحب المفاخر حيث يقول إن: "عسكلاجة طلب إمدادات من ابن أبي عامر فأمدّه بابنه عبد الله"⁴.

وهو نفس الرأي الذي يذهب إليه دوزي⁵، ويؤيد هذا القول أيضاً محقق كتاب أعمال الأعلام لأن "عبد الملك في ذلك الوقت أي سنة 375 هـ كان لا يزال صبيًا في الثانية عشر من عمره، ولم يرسله أبوه إلى المغرب إلا في حرب زيري بن عطية المغراوي"⁶، وهو نفس الرأي الذي يذهب إليه محققا كتاب الاستقصا⁷، إذا علمنا أن الحرب ضد زيري بن عطية كانت سنة 389 هـ؛ وأن المظفر عبد الملك مات سنة 399 هـ؛ فمعنى هذا أنه ولد سنة 363 هـ؛ وهو ما يؤكد ما ذهب إليه محققو كتابي أعمال الأعلام والإستقصا من أنه كان صبيًا سنة 375 هـ، في حين أن أخاه عبد الله الذي ولد سنة 358 هـ⁸؛ كان عمره آنذاك - أي عندما رسله المنصور بن أبي عامر لمحاربة الحسن بن قنون - سبع عشرة سنة.

- (1) مجهول - مفاخر البربر -.
- (2) ابن أبي زرع - الأنيس المطرب - ص 94.
- (3) ابن عذاري - البيان المغرب - ج 2 ص 281.
- (4) ابن الخطيب - أعمال الأعلام - ج 2 ص 223.
- (5) ر. دوزي - تاريخ مسلمي إسبانيا - ترجمة حسن حبشي - دار المعارف - القاهرة 1963 - ج 3 ص 300.
- (6) ابن الخطيب - أعمال الأعلام - ج 3 ص 223 - هامش 5.
- (7) الناصري - الإستقصا - ج 1 ص 204 الهامش.
- (8) ابن عذاري - البيان المغرب - ج 2 ص 282.

قضية حمامة ومعنصر

من الأخطاء التاريخية التي نسجلها في المخطوط ما ورد في الورقة 79؛ والمكررة في الورقة التي تليها، وتخص خبر إرسال المعز بن زيري لولديه حمامة ومعنصر رهينة لدى المظفر عبد الملك بن محمد بن أبي عامر مقابل تقليده بلاد المغرب، وهو بذلك يختلف مع جميع المصادر الأخرى التي تناولت هذه القضية.

فابن عذاري يقول في ذات الموضوع : إن عبد الملك "قبض على ابنه المسمى بمعنصر رهينة"¹، ونفس الرأي يذهب إليه ابن الخطيب حيث يقول إنه: "بعد أن توثق عبد الملك بقبض ولده معنصر رهينة، فأقام معنصر إلى زمن الفتنة؛ وانقضت الدولة العامرية"²، وابن خلدون الذي يقول: "ورغب المعز من ابنه - أي ابن المنصور بن أبي عامر - عبد الملك المظفر أن يعيده إلى عمله على مال يحمله إليه، على أن يكون ولده معنصر رهينة بقرطبة فأجابه لذلك"³.

ولكن مع التدقيق الجيد في الورقة 79 من المخطوط يتبين وكأن الناسخ قد ارتكب خطأ حيث يقول : "وقبض على حمامة ومعنصر رهينة؛ فاستقامت طاعة المعز"، ويناقض هذا الكلام عندما يضيف : "وأقام ابنه بقرطبة إلى أن نشأت الفتنة؛ وانقرضت الدولة العامرية؛ فانصرف معنصر إلى أبيه"، ومعنى ذلك أن الرهينة هي معنصر فقط؛ ولكنه يكرر نفس الخطأ في الورقة الموالية (80) عندما يقول : "ورغب إليه - أي المعز - أن يقلده بلاد المغرب، فأجابه إلى ذلك على إتاة من المال؛ وعدة من الخيل؛ وأحمال من السلاح والدرق؛ وغير ذلك مما تدعوه الضرورة إلى احتياجه، وجاء المعز بجميع ذلك وأطاع به على أن يكون ولداه حمامة ومعنصر رهينة عنده بقرطبة، فكتب إليه بذلك عهده".

(1) نفسه ج 1 ص 253.

(2) لسان الدين الخطيب - أعمال الإعلام - ج 3 ص 160.

(3) ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 80.

وهذا الالتباس يتكرر كذلك مع خليفة المعز بن زيري على رأس زناتة حيث يقول مؤلف "مفاخر البربر" في الورقة 81: "وأقام المعز بن زيري على اضطراب من أمره إلى أن وافته منيته في سنة سبع عشرة وأربعمائة، وورث أمره من بعده ابنه حمامة بن المعز"، ويقع ابن عذاري في نفس الخطأ حين يقول: "ولي مكانه ابنه أبو العطاف حمامة بن المعز زيري بن عطية"¹.

وهذا الكلام يدحضه ابن أبي زرع الذي أورد خبر تولية حمامة على مغراوة فقال: "ولى المعز بن زيري ابن عمه حمامة بن المعز بن عطية"، ويضيف قائلاً: "بأن بعض المؤرخين قالوا: إنه ولي بعده حمامة بن المعز بن زيري وليس بصحيح، وإنما ذلك غلط وهم منهم إذ اتفقت أساميها وأسامي آبائهما، وقيل إنه لم يكن للمعز بن زيري ولد إلا معنصر فقط"²، ويؤيده في هذا ابن خلدون الذي يقول: "وأقام على الإضطراب من أمره إلى أن هلك سنة سبع عشرة وأربعمائة، وولي من بعده ابن عمه حمامة بن المعز بن عطية، وليس كما يزعم بعض المؤرخين أنه ابنه، وإنما هو اتفاق في الأسماء أوجب هذا الغلط"³.

ومن جملة هذه المقارنات نخرج بنتيجة مفادها أن المعز بن زيري لم يكن له من الولد إلا معنصر، وبالتالي فالرهينة التي كانت في قرطبة واحدة فقط لا اثنتان كما قال صاحب المخطوط، ولو أننا نميل إلى أنه سهو من الناسخ لكون الأفراد بعد ذلك يثبت أن الرهينة كانت معنصر فقط، بينما يتمسك ابن عذاري بفكرة أن المعز أرسل ابنه إلى عبد الرحمن بن المنصور وليس عبد الملك، ودليلنا في ذلك قول ابن عذاري: "ورهنه المعز ولديه حمامة ومعنصر"، ثم يصف قائلاً: "فسرَّ عبد الرحمن بذلك؛ وشكر المعز؛ وسرح ابنه إليه بعد أن كساهما وأرضاهما"⁴.

(1) ابن أبي زرع - الأنيس المطرب - ص 108 - 109.

(2) ابن أبي زرع - الأنيس المطرب - ص 108 - 109.

(3) ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 73.

(4) ابن عذاري - البيان المغرب - ج 1 ص 253 - 254.

تولية عقبة بن نافع على المغرب

من الأخطاء¹ التاريخية الواردة في المخطوط قول المؤلف في الورقة 112: "وكان دخول عقبة للمغرب في آخر دولة معاوية بن أبي سفيان، وذلك في سنة ثلاث وستين من الهجرة"، وتجدر الإشارة هنا إلى أن عقبة بن نافع ولي مرتين على المغرب، الأولى يقول عنها ابن الأثير: "كانت هذه السنة -أي سنة خمسين- وبنى القيروان ثم بقي إلى سنة خمس وخمسين"²، ويؤيده في ذلك ابن عذاري الذي يقول: "وفي سنة خمسين من الهجرة عزل معاوية بن أبي سفيان معاوية بن خديج، ووجه إلى إفريقية عقبة بن نافع الفهري"³، ومعنى هذا أن هذه الولاية الأولى كانت بعد عشر سنوات من تولي معاوية بن أبي سفيان الخلافة، وذلك بعد مقتل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه سنة 40 هـ.

أما الولاية الثانية فكانت كما يقول ابن الأثير سنة اثنين وستين "حيث أن معاوية استعمل على مصر وإفريقية مسلمة بن مخلد الأنصاري، فاستعمل مسلمة على إفريقية مولى له يقال له أبو المهاجر دينار، فقدم إفريقية وعزل عقبة، فسار هذا الأخير إلى الشام وعاتب معاوية على ما فعله به أبو المهاجر، فاعتذر إليه ووعد به باعادته إلى عمله، وتمادى الأمر فتوفي معاوية سنة 60 هـ وولي بعده ابنه يزيد، فاستعمل عقبة بن نافع على البلاد سنة اثنين وستين فسار إليها"⁴، وقال ابن الأثير نقلاً عن الواقدي: "إن عقبة بن نافع ولي إفريقية سنة ست وأربعين، واختط القيروان، ولم يزل عقبة على إفريقية إلى سنة اثنتين وستين، فعزله يزيد بن معاوية واستعمل أبا المهاجر ثم أعاده إلى إفريقية بعدما بلغه ما حدث له"⁵.

(1) ابن عذاري - البيان المغرب - ج 1 ص 253 - 254.

(2) ابن عذاري - البيان المغرب - ج 1 ص 253 - 254.

(3) ابن عذاري - البيان المغرب - ج 1 ص 19.

(4) ابن الأثير - الكامل في التاريخ - ج 3 ص 231.

(5) نفسه - ج 3 ص 231.

والخلاصة التي نخرج بها هي أن تولية عقبة بن نافع لبلاد المغرب ثانية كانت في بداية عهد يزيد بن معاوية، وذلك ما يؤكد ابن عبد الحكم عندما يقول: "إن معاوية ليس هو الذي ردَّ عقبة بن نافع، ولكنه قدم على يزيد بن معاوية بعد موت أبيه فرده واليا على إفريقية، وذلك أصح لأن معاوية توفي سنة ستين"¹ (60 هـ)، ويؤكد ذلك ابن عذاري حيث يقول: "وفي سنة اثنين وستين ولى يزيد بن معاوية على بلاد إفريقية والمغرب كله عقبة بن نافع الفهري، وهي ولايته الثانية"².

وأما السنة التي يوردها المؤلف كتاريخ لتولية عقبة بن نافع الفهري على إفريقية فهي كذلك خطأ منه حيث إنها سنة وفاته، وفي ذلك يقول ابن عبد الحكم: "وكان مقتل عقبة بن نافع وأصحابه كما حدثنا يحيى بن بكير عن الليث بن سعد في سنة ثلاث وستين"³، وما يثير الحيرة والشك أن المؤلف في موضع آخر من المخطوط يورد قولاً مناقضاً لما قاله في الورقة 116 عندما يسوق لنا خبر مقتل عقبة، وذلك "عقب منصرفه من غزوة بموضع يعرف بتهوديت من إفريقية" على يد "كسيلة وذلك في سنة ثلاث وستين من الهجرة"⁴.

وبذلك فلا يعقل أن يولى عقبة على إفريقية سنة 63 هـ، ويقتل في نفس السنة بعدما فتح جل المغرب الأقصى ووصل إلى المحيط الأطلسي، ومع ذلك فنحن نميل إلى كون ذلك مجرد سهو من المؤلف، أو تصحيف من الناسخ أو أن صاحب "مفاخر البربر" ينقل عن المصادر دون تمحيص وتدقيق.

(1) ابن عبد الحكم - فتوح إفريقية والأندلس - تحقيق عبد الله انيس الطباع - مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني - بيروت - 1964 - ص 58.

(2) ابن عذاري - البيان المغرب - ج 1 ص 23.

(3) ابن عبد الحكم - نفس المصدر - ص 61.

(4) مجهول - مفاخر البربر - الورقة 278 - 279.

العلويون في المغرب

يفصل صاحب المفاخر في ذكر من دخل من العلويين إلى المغرب كإدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، حيث يقول: "إنه فر إلى المغرب سنة 172 هـ في عهد هارون الرشيد، وذلك بعد وقعة فخ التي جرت سنة 169 هـ وقتل فيها الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، ونجا منها كل من يحي وإدريس وابني عبد الله بن حسن"، ويضيف أن "هارون الرشيد دس إليه رجلا يقال له الشماخ فسمه فمات"¹.

ويتفق معه جل المؤرخين في كون إدريس فر من المشرق بعد وقعة فخ سنة 169 هـ، أن هارون الرشيد أرسل إليه من قتله، ولكن الاختلاف وقع في إسم هذا الرجل، فالمؤلف يسميه الشماخ وهو نفس الإسم الذي ذكره كل من ابن عذاري² والطبري³، ولكن ابن أبي زرع يذكر إسمًا آخر وهو سليمان بن جرير، ويقول إن "وزير الرشيد يحي بن خالد بن برمك هو الذي أشار عليه به"⁴، أما ابن خلدون فكأنه أراد التوفيق بين هؤلاء المؤرخين وغيرهم فقال: "بعث إليه الرشيد سليمان بن جرير ويعرف بالشماخ"⁵، وبالتالي يمكن القول أن ما ذكره ابن خلدون هو الإسم الكامل لهذا الرجل.

ولا يقتصر الاختلاف على اسم قاتل إدريس فقط بل يتعداه إلى تاريخ وفاته، فالمؤرخ يذكر ذلك ضمنيا حين يورد تاريخ ولادة ابنه إدريس حيث يذكر سنة 193 هـ، ولعل ذلك تصحيف من الناسخ لأنه قبل ذلك يقول: "وكان تأسيس مدينة فاس سنة ثلاث وتسعين ومائة، أسسها إدريس بن إدريس" وبالتالي فإنه لا يعقل أنه أسس مدينة فاس في نفس السنة التي ولد فيها، ونرجح نحن أن المؤلف أراد ذكر سنة 173 هـ، وبهذا فهو يناقض كلا من ابن عذاري وابن خلدون اللذان يحددان تاريخ وفاة إدريس بن عبد الله بسنة 175 هـ⁶.

(1) مجهول مفاخر البربر - ص 288.

(2) ابن عذاري - البيان المغرب - ج 1 ص 210.

(3) الطبري - تاريخ الأمم والملوك - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الثانية 1988 - ج 4 ص 600.

(4) ابن أبي زرع - الأنيس المطرب - ص 21 - 22.

(5) ابن خلدون - العبر - ج 7 ص 14.

(6) ابن عذاري - البيان المغرب - ج 1 ص 210 / ابن خلدون - العبر - ج 7 ص 14.

ونفس الملاحظة السابقة تنطبق على تاريخ ولادة إدريس بن إدريس حيث يحددها المؤلف بسنة 193 هـ، وذكرنا سابقاً أن ذلك تصحيف منه لأن هذا التاريخ يمثل بناء مدينة فاس* ولا يعقل أن يبني إدريس بن إدريس هذه المدينة وهو في المهد، ونلاحظ نفس الاختلاف عند بقية المؤرخين، فابن أبي زرع يحدد ولادته بسنة 177 هـ¹. أما ابن عذاري فيذكر سنة 176 هـ² أما ابن خلدون فيقول أن ذلك تم في سنة 177 هـ، والمرجح أن ولادته كانت سنة 176 هـ إذا أخذنا بعين الاعتبار أن أباه تركه في بطن أمه عند وفاته، كما يطابق هذا التاريخ السن الذي بويع فيه وهو إحدى عشرة سنة حسب ابن خلدون أي سنة 188 هـ³.

ونذكر المؤلف أن العلوي الثاني الذي دخل بلاد المغرب هو سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وقد فر بعد وقعة فح واستقر بتلمسان، (الورقة 113) ويؤيده في قوله هذا ابن عذاري الذي يذكر أن سليمان فر إلى المغرب وحل بتلمسان⁴، وهو نفس الشيء الذي ذكره يحيى بن خلدون حين يتحدث عن مدينة تلمسان حيث يقول: "نزلها سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه"⁵، وهو نفس الرأي الذي جاء به صاحب كتاب العبر الذي يقول إن: "تلمسان بقيت لولد سليمان بن عبد الله"⁶، ولكن أبا الفرج الإصفهاني لا يشاطرهم في ذلك حيث يشير إلى أن سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب قتل في وقعة فح مع الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه"⁷.

(*) * بنيت مدينة فاس سنة 192 هـ/769 م على يد المولى إدريس الثاني هذا ما أخبرنا به بعض المؤرخين كروض القرطاس لابن أبي زرع الفاسي ص. 46. ت. عبد الوهاب بن منصور الطبعة الأخيرة سنة 1999 والحسن بن الطيب بوعشرين في كتابه (التنبيه المغرب عما عليه الآن حال المغرب) ص 115 وما يليها السفر الأول تقديم وتصحيح المرحوم الفقيه المنوني دار النشر والمعرفة 1994 م. لكن أكد بعض المؤرخين الأندلسيين كابن سعيد المغربي وابن سماك العاملي صاحب (الحلل الموشية في تاريخ الدولة المراكشية) يؤكد في كتابه (الزهرات المنثورة في نكت الأخبار المأثورة) المطبوع بمطبعة. وفي (الزهرة رقم 75 ص 116) أن باني مدينة فاس هو إدريس الأول (تاريخ اختطاط فاس القديمة 172 هـ/749 م) أنظر أعمال الأعلام للسان الدين بن الخطيب ص 198 - 199، ت. أحمد المختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني ط. دار الكتاب الدار البيضاء. وصاحب هذا الرأي هو ليفي بروفيتسال المستشرق الشهير. هذه إضافة من الناشر.

- (1) نفسه ص 25 .
- (2) ابن عذاري - البيان المغرب - ج 1 ص 210 - 211.
- (3) ابن خلدون - العبر - ج 7 ص 25.
- (4) ابن عذاري - البيان المغرب - ج 1 ص 210.
- (5) يحيى بن خلدون - بغية الرواد - تحقيق عبد الحميد حاجيات - المكتبة الوطنية - الجزائر - 1980 ج 1 ص 91.
- (6) ابن خلدون - العبر - ج 7 ص 28.
- (7) أبو الفرج الإصفهاني - مقاتل الطالبين - تحقيق السيد أحمد صقر - مؤسسة الأعلى للمطبوعات بيروت - ط 2 - 1987 ص 364 - 365 .

بالإضافة إلى إدريس وسليمان، يذكر المؤلف علويا ثالثا دخل بلاد المغرب وهو ابن عم السابقين، واسمه داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، ويضيف أنه "رجع إلى المشرق ولكن ذريته بقيت بمدينة فاس"¹، ويؤيده في ذلك ابن عذاري الذي يورد نفس المعلومات التي جاء بها المؤلف المجهول²، ولكن أخبار هذا العلوي لم ترد عند ابن أبي زرع وعبد الرحمن بن خلدون وكذا يحيى بن خلدون، ومن خلال تصفح كتاب الطبري توصلت إلى نتيجة تقول أن داود بن القاسم لم يغادر المدينة المنورة منذ ولادته، وفيها وافته المنية في جمادى الأولى سنة 261 هـ³.

حكام الدولة الموحدية

يضم المخطوط قائمة بحكام دولة الموحدين، حيث يذكر المؤلف اسم الخليفة بإيجاز وتاريخ بيعته وتاريخ ومكان وفاته، ومن خلال مقارنتها بما أورده بقية المؤرخين المعاصرين كابن أبي زرع ومؤلف الحلل الموشية، أو اللاحقين كابن خلدون، لا نلاحظ اختلافا كبيرا بينهم، ويقتصر الخلاف على تحديد تاريخبيعة بعض الخلفاء، فالمؤلف يقول: "إن أبا يعقوب المنتصر بويج سنة 610 هـ"، ويؤيده في ذلك ابن أبي زرع وصاحب الحلل الموشية، ولكن ابن خلدون يقول: "إن بيعته كانت في سنة 611 هـ"⁴، والاختلاف الثاني يخص تاريخ الحرب التي دارت بين أبي العلاء المأمون بن الناصر وأبي زكرياء يحيى بن الناصر حيث يحددها المؤلف بسنة 627 هـ، ويوافقه في ذلك ابن خلدون وابن أبي زرع⁵، أما صاحب الحلل الموشية فيحددها بسنة 629 هـ وينفرد بذلك⁶.

(1) مجهول - مفاخر البربر - ص 288.

(2) ابن عذاري - البيان المغرب - ج 1 ص 210.

(3) الطبري - تاريخ الأمم والملوك - ج 5 ص 362 - 501.

(4) ابن خلدون - العبر - ج 12 ص 523.

(5) نفسه ص 530 ج 12 / ابن أبي زرع - الأنيس المطرب - ص 248 - 249.

(6) مجهول - الحلل الموشية - ص 166.

بالإضافة الى هذا التباين البسيط، توجد اختلافات تامة تتعلق بكنى بعض الخلفاء، فالخليفة عبد الواحد بن يوسف بن عبد المومن يكنى المؤلف بأبي محمد بينما كنيته في الحل "أبو مالك"¹ ونفس الشيء بالنسبة للخليفة عمر بن اسحاق بن يوسف بن عبد المومن الذي يكنى المؤلف "بأبي جعفر، بينما كنيته في الحل "أبو حفص"، ونفس الكنية وردت عند ابن ابي زرع².

بناء مدينة مراكش

من الاخطاء التي وردت في المخطوط تاريخ بناء مدينة مراكش، حيث يقول المؤلف: "وفي سنة خمس وسبعين وأربعمائة شرع يوسف بن تاشفين في بنیان مراكش"، وهو بذلك يختلف عن جميع المؤرخين سواء الذين عاصروه أو الذين جاءوا بعده، فابن عذاري يقول: إنه "شرع في بنائها سنة 462 هـ"³ والتاريخ ذاته يذكره صاحب الحل الموشية حيث يقول: "شرع في بنائها سنة 462 هـ على يد الأمير أبي بكر بن عمر، ثم أتم المشروع يوسف بن تاشفين"⁴، ويختلف عنهما ابن أبي زرع حين يقول: "دخلت سنة 454 هـ. وفيها اشترى - اي يوسف بن تاشفين - موضع تأسيس مدينة مراكش ممن كان يملكه من المصامدة، فسكن الموضع بخيام الشعر، وبنى فيه مسجدا للصلاة وقصبة صغيرة لاختزان أمواله وسلاحه"⁵، ويؤيده في ذلك ابن خلدون الذي يقول: "اختط يوسف بن تاشفين مراكش سنة 454 هـ ونزلها بالخيام وأدار سورها على مسجد وقصبة صغيرة لاختزان أمواله وسلاحه"⁶.

والمرجح أن الرواية التي أوردها كل من ابن خلدون وابن ابي زرع خاطئة، ونحن نتفق مع ما ذكره أحمد مختار العبادي حول هذا الموضوع حيث قال:

- (1) نفسه - ص 162.
- (2) نفسه - ص 168 / ابن ابي زرع - الأنيس المطرب - ص 258.
- (3) ابن عذاري - البيان المغرب - ج 4 ص 19 - 20.
- (4) مجهول - الحل الموشية - ص 15 - 16.
- (5) ابن ابي زرع - الأنيس المطرب - ص 138.
- (6) ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 378.

"إن أبا عبيد البكري الذي أتم كتابه سنة 460 هـ لم يذكر شيئاً على الإطلاق عن مدينة مراكش أو يوسف بن تاشفين"¹، ومعنى ذلك أن المدينة تكون قد بنيت بعد سنة 460 هـ، لأنه لا يعقل أن يغفل البكري ذكر مدينة بحجم مراكش وهو الذي أورد في كتابه حتى القرى الصغيرة التي كانت في بلاد المغرب، كما لا يغفل أيضاً شخصية بمثل حجم يوسف بن تاشفين، أما ما يمكن قوله في التاريخ الذي أورده مؤلف المخطوط فهو بعيداً جداً، ولكن الإحتمال وارد في كون الناسخ قد سها وعوضاً عن سنة 465 هـ كتب 475 هـ لأن سياق الكلام وتسلسله يؤيد هذه الفكرة، وبذلك فإن المؤلف يؤيد رأي المؤرخين المعاصرين الذين "يجمعون على أن تأسيس مدينة مراكش كان سنة 465 هـ"².

تقسيم دولة الأدارسة

تناول المؤرخ مصير دولة الأدارسة بعد وفاة إدريس بن إدريس سنة 213 هـ، وقال في هذا الصدد: إن هذا الأخير "خلف اثني عشر ولداً، قام كبيرهم محمد بن إدريس بتقسيم البلاد بين إخوته بأمر من جدته كنزة" وفي هذا يوافق جميع المؤرخين الذين كتبوا عن دولة الأدارسة.

ولكنه عندما يتكلم عن تفاصيل هذا التقسيم يكتفي بذكر المناطق التي حصل عليها خمسة من الإخوة حيث يقول: "فتولى الأمر بعده بفاس محمد وفرق البلاد على إخوته بأمر جدته كنزة أم إدريس، فأعطى القاسم طنجة وغمارة - وسبتة لكنها كتبت بخط مغاير -"، ويؤيد جل المؤرخين في كون القاسم حصل على طنجة³، ولكنهم يختلفون معه بشأن غمارة، كما يضيفون إلى القاسم مناطق أخرى، ومنها البصرة وتطاوين.

(1) د. أحمد مختار العبادي - في تاريخ المغرب والأندلس - ص 300.
(2) إسماعيل العربي - المدن المغربية - المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر - 1984 م - ص 104 هامش 2.
(3) ابن أبي زرع - الأنيس المطرب - ص 51 / ابن خلدون - العبر - ج 7 ص 27 - 28 / ابن عذاري - البيان المغرب - ج 1 ص 211.

ويضيف المؤلف قائلا : "وأعطى داود هواره تانسيلت" ويؤيده في ذلك جل المؤرخين، ولكنهم يضيفون إليه أسماء مناطق أخرى منها تسول وتازة ومنكاسة"²، ويحي تافلاه" وهو بذلك يختلف عن بقية المؤلفين المعاصرين له، فحسب ابن أبي زرع "حصل يحي على البصرة وأصيلا والعرائش إلى بلاد ورغة"³، ويذكر ابن عذاري البصرة وبلاداً آخر"⁴ أما ابن خلدون فيذكر أن يحي "حصل على أصيلا والعرائش وبلاد ورغة"⁵، و"عبد الله لمطة وما ولاها من السوس الأقصى"، وهو يوافق بذلك بقية المؤرخين المذكورين سابقا رغم أنهم يذكرون أسماء أقاليم توجد داخل الإطار الجغرافي الذي حدده المؤلف وهو: أغمات وبلاد نفيس وبلاد المصامدة والسوس الأقصى"⁶.

وكخلاصة يمكن القول أن المؤلف حاول الاختصار، وذلك بذكر اسم المنطقة فقط، أما بقية المؤرخين فقد أوردوا الأجزاء المكونة لكل منطقة من البلاد التي ثم توزيعها على أحفاد إدريس الأكبر من طرف أخيهام محمد.

هذه العينة من الاختلافات تدل كلها على أحد أمرين وهما: إما أن المؤلف لا يلتزم بالأمانة العلمية التي هي من شروط الكتابة التاريخية التي أكد عليها لسخاوي في كتابه الموسوم بـ "التوبيخ لمن ذم التاريخ"، أو ابن خلدون في مقدمته، لذلك أباح لنفسه زيادة أو حذف فقرات، أو تغيير كلمات واستبدالها بأخرى، أو أنه قتبس هذه النصوص من نسخ مفقودة لم يُعثَر عليها لحد الساعة، وهو أمر يصعب معه التأكد من النص الأصلي وبالتالي التأكد من الأمانة العلمية للمؤلف.

والملاحظ كذلك هو أن ليفي بروفنسال في الجزء الذي نشره لم يقيم بالمقارنة بين الاقتباسات التي وردت في المخطوط عن ابن بسام وكتاب الذخيرة المطبوع وما يدل على ذلك هو احتفاظه بنفس العبارات الواردة في المخطوط والمقتبسة ظاهريا عن ابن بسام وحتى الخاطئة منها.

(1) نفس المؤلفين ونفس الصفحات.

(2) نفس المؤلفين ونفس الصفحات.

(3) نفس المؤلفين ونفس الصفحات.

(4) نفس المؤلفين ونفس الصفحات.

(5) نفس المؤلفين ونفس الصفحات.

كتاب مفاخر البربر

مقدمة المؤلف

[* 58] بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله. الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وأصحابه أجمعين أما بعد فإنه لما كانت البربر عند كثير من جهلة¹ الناس، أخس² الأمم وأجهلها وأعراها من الفضائل، وأبعدها عن المكارم، رأيت أن أذكر ملوكهم في الإسلام ورؤساءهم وأنسابهم وبعض أعلامهم، وتواريخ أزمانهم دون أخبارهم سوى خروجهم مع المنصور بن أبي عامر، وأطرح ما قبل ذلك، فإن الكلام يتسع فيه والقول يطول في [إيراده]³ فإن ذلك يستدعي ذكر من غزا البربر، وفتح بلادهم من سلف هذه الأمة الحنفية والملة الإسلامية، منهم جماعة رضي الله عنهم، أولهم عقبة بن نافع الصحابي رضي الله عنه، وبعده جماعة من التابعين، وطائفة⁴ من علماء⁵ بني أمية.

ولما كانت بلاد المغرب منازل البربر ومساكنهم، بعد فرارهم من الشام عقب قتل داود عليه السلام لجالوت، صارت أيضا محقرة عند الناس وأدون أقاليم الدنيا. ولقد جرى ذكر المغرب بحضرة أمير المؤمنين ابن عبد العزيز العبيدي⁶ فقال بعض الحاضرين: "بلغنا أن الدنيا شبعت بطائر، فالمشرق رأسها، واليمن

[*] الإحالة إلى الورقة المقابلة في المخطوط.

(1) كلمة جهلة لا توجد في النسخة د ولا في ما نشره ليفي بروفنسال (نبد تاريخية ص 1).

(2) أخسر عند ليفي بروفنسال (نبد تاريخية ص 1).

(3) متراد في الأصل.

(4) كلمة طائفة محدوفة في النسخة د.

(5) أعلام عند ليفي بروفنسال - نبد تاريخية - ص 1.

(6) ابن عبد العزيز العبيدي : - هو أبو هاشم الظاهر لإعزاز دين الله علي بن منصور الحاكم، بويع له بالخلافة سنة 411 هـ، لم يهتم بالعمارة وكان وزيره الرجرائي الغالب على أمره (أبو عبد الله محمد الصنهاجي - أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم - تحقيق جلول البدوي - المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر 1984 م (ص 68 - 69 - 70).

جناحها، والشام جناحها الآخر، والعراق صدرها، والمغرب ذنبها" وكان في المجلس رجل مغربي يقال له الدقا¹ فقال لهم : "صدقتم والطائر طاووس"، فضحك السلطان وأجزل صلتته، يريد أن أحسن ما في الطاووس ذنبه.

وكفى بالمغرب شرفا وفخرا أن تأمر فيه من يرتضى مخاطبته ويستجيز مكاتبته، الشيخ الإمام، العالم العلم، حجة الإسلام، وفخر الأنام، وقُدوة الأمة، وإمام الأئمة، أبو حامد الغزالي رضي الله عنه، فإنه كتب لأبي يعقوب يوسف بن تاشفين مائة ألف مقاتل دون أتباعهم، يخطب له على أزيد من ألفي منبر ومسيرة بلاده خمسة أشهر، فإن آخرها متصل ببلاد الإفرنج مما يلي سرقسطة من بلاد أرغون، وآخرها أيضا متصل ببلاد غانة من أرض السودان.

وسأورد كتاب الشيخ أبي حامد إليه في موضعه من هذا المجموع المسمى بمفاخر البربر مع رسائل يتعلق مضمونها بهذا الفن إن شاء الله.

وقد ملك المغرب ملوك ليسوا من البربر، ومنهم بنو عبيد الله²، وبنو حمود³، وبنو إدريس⁴ وبنو عبد المؤمن⁵، على مذهب من يرى أن عبد المؤمن من مضر والله أعلم.

(1) الدقا - وردت قصته فيما حكاه محمد بن حماد والبرنسي في كتاب "المغرب" له عن الجرجاني وزير الظاهر لإعزاز دين الله، أحد ملوك العبيديين حيث قال هذا الأخير لوزيره : "إني أريد أن أسمع كلام المغاربة" فقال له : "هنا شيخ يعرف بأبي مسلم الدقي" فقال له : "أسمعني كلامه" ... (عبد الوهاب بن منصور - قبائل المغرب - ج 1 ص 27).

(2) بنو عبيد الله : - وهم حكام الدولة الفاطمية وينتسبون إلى عبيد الله المهدي الشيعي، مؤسس الدولة الفاطمية في المغرب. (ابن خلدون - العبر - ج 7 ص 64).

(3) بنو حمود : - هم من العلويين ومنهم ملوك الأندلس بعد سقوط الخلافة الأموية وهم بنو حمود بن أحمد بن علي بن عبيد الله عمر بن إدريس (ابن خلدون - العبر - ج 7 ص 330).

(4) بنو إدريس : - هم حكام دولة المغرب الأقصى، وينتسبون إلى إدريس بن عبد الله الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه (ابن أبي زرع - الأنيس المطرب - ص 19 - 20 / الناصري - الاستقصا - ج 1 ص 152 - 155).

(5) بنو عبد المؤمن : - وهم حكام الموحدين وينتسبون إلى عبد المؤمن بن علي (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 260 - 261).

ذكر أخبار المنصور بن أبي عامر مع البربر

قال ابن حيان : " خرج محمد بن أبي عامر من حضرة قرطبة بعساكره إلى الجزيرة الخضراء في آخر صفر من سنة ثمان و [* 59] ستين وثلاثمائة، وهي الثامنة من غزواته، وضبط مجاز الأندلس على من عبر نحوها من أعداء الدولة، ومقارعة من نجم بأرض المغرب من ملوك بني عبيد الله¹ الشيعة، والتميز بين من تمسك بإحدى الدعوتين من فرق البرابر البادية والحاضرة.

وكان عمل العلويين الأدارسة، المعروفين ببني محمد² برزا بين آل هاشم³ وأموية⁴ مذ تغلبوا عليه على عهد الرشيد، وبعد خروج المغرب عن أيدي العباسية إلى أن اقتحم عليهم من آل عبيد الله الشيعي، وإلى عهد آخر الأدارسة حسن بن قنون المنازع لأمير المؤمنين الحكم⁵ رحمه الله في وقته.

فكان هؤلاء الأدارسة من الذين ينازعون الخلفاء، ولا يسمون إلى درك الخلافة، وكان سلطانهم يمتد إلى مدينة فاس؛ قاعدة المغرب ومتبوء جدهم إدريس، ويشتمل على سائر عمل وليلي⁶ وطنجة، ويقلص وقت الصعب والاضطراب حتى لا يجاوز عمل مدينة سبتة إلى أن اعترى⁷ هؤلاء الأدارسة من

(1) واو زائدة في الأصل.

(2) بنو محمد : - هم بنو محمد بن إدريس الأكبر وقد حكموا المغرب الأقصى بعد وفاة جدهم إلى أن تمكن المنصور بن أبي عامر من القضاء على آخر حكامهم الحسن بن قنون سنة 375 هـ (ابن عذاري - البيان المغرب - ج 1 ص 211 / ابن أبي زرع - الأنيس المطرب - ص 94 - 95).

(3) في الأصل علي، وآل هاشم بطن من قريش من العدنانية وهم بنو عبد مناف واسم هاشم عمرو وسمي هاشما لهشمة الثريد لقومه في شدة المحل وذلك أنه كان إليه الرفادة والسقاية بمكة وانتهت إليه السيادة في قريش (القلقشندي - نهاية الأرب - ص 435).

(4) أمية : بنو أمية بطن عظيم من قريش، من العدنانية وهم بنو أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف... بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. (عمر رضا كحالة - معجم قبائل العرب - دار العلم للملايين - بيروت 1968 ج 1 ص 42 - 43 - 44).

(5) الحكم : - هو الحكم بن عبد الرحمن الناصر، بويح له بالخلافة سنة 350 هـ، كان حسن السيرة، جامعاً للعلوم محباً لها ومكرماً لأهلها، مات بالفالج في صفر سنة 366 هـ (ابن عذاري - البيان المغرب - ج 2 ص 233 / أبو محمد الحجازي وآخرون - المغرب في حلي المغرب - تحقيق شوقي ضيف دار المعارف بمصر - 1964 - الطبعة الثانية ج 1 ص 186 - 187).

(6) وليلي : - مدينة بإزاء جبل زرهون وكانت من أكبر مدن المغرب عند الفتح الإسلامي وتقع فيما بين نهري سبو ورغة وكانت حصينة، كثيرة الغروس والزيتون وكان لها سور عظيم من بنيان الأوائل وهي التي نزل بها إدريس سنة 172 هـ (ابن أبي زرع الأنيس المطرب - ص 19 / ابن خلدون - كتاب العبر - ج 11 ص 300).

(7) اغتر عند ليفي (نبد تاريخية، ص 3) وسياق الكلام في المخطوط بمعنى أصاب.

أسباب الإذبار والفرقة ما لم يزل من قبلهم من القرون الخالية والأمم السالفة، فسمّا لهم عبد الرحمن بن محمد المرواني، أمير المؤمنين الناصر لدين الله، وجرد اليهم العساكر فأفرجوا له عن مدينة سبتة وما والاها، وانقبضوا إلى ما وراء ذلك من أعمالهم بأصيلا والبصرة، وجاوروا عبد الرحمن على الاعتصام بدعوته.

وتخطاهم عبد الرحمن إلى من خلفهم من زعماء قبائل البربر يستألفهم؛ ويحمل أهل الطاعة على أهل المعصية منهم، مسدا لمن عجز برجاله، مقويا لمن ضعف بماله، متفقدًا لهم في سائر الحالات بالطافه، متعهدًا بوجوه رسله وخواصه إلى أن تميز أكثر بوادي زناتة في حزبه وارتسموا بطاعته، ولا سيما عند امتياز¹ أضدادهم صنهاجة في حزب أعدائه بني عبيد الله.

وجرت بأسباب ذلك بين الطائفتين من أولياء الدعوتين حروب يطول القول فيها، ووقائع يبعد تقصّيها²، هلك باختلافها من ملوك الدعوتين وزعماء الطائفتين جماعة، من أعظمهم يعلى بن محمد اليفرني³، آخر ملوك زناتة الذي بنى مدينة أفكان⁴، وكان سبب ذلك ما استفزه من الطماعية التي أدنته من جوهر الرومي، غلام معد بن إسماعيل صاحب الشيعة لما استفز كور المغرب سنة تسع وأربعين وثلاثمائة، واستفتح مدينة سجلماسة وفاس وما حولها، ففرض جموع الخوارج الصفرية، أصحاب محمد بن الفتح، إمامهم المسمى بالشاكر لله وهو صاحب سجلماسة، فأخذ أسيرا بلا عهد، وحطم أولياء المروانية⁵، وأبعد الآثار في ديار المغرب فما قفل إلا بعد ثلاثين شهرا يجر الدنيا، فلقية يعلى هذا في من حدوده بمدينة تاهرت واثقا ببأسه، [60*] بذلا

(1) في الأصل إمتيان والمعنى يستقيم بما أثبتناه.

(2) تقضيها عند ليفي بروفنسال (نبذ تاريخية - ص 4).

(3) يعلى بن محمد اليفرني : - هو أمير بني يفرن وخليفة الناصر لدين الله على بلاد العدو، قتله قواد كتامة مقابل أموال أعاطهم إياها جوهر العبيدي، إختط مدينة أفكان وملك وهران سنة 242 هـ وتاهرت واستقر سلطانه في ناحية المغرب، قتل سنة 347 هـ (ابن أبي زرع - الأنيس المطرب - ص 90-89 / ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 36-37).

(4) أفكان : مدينة كانت لها أرجاء وحمامات وقصور ويسمىها البكري فكان يقول : "إن بها جامع مع حمام وفنادق وإنها سوقا قديمة من أسواق زناتة. (الإدريسي - نفس المصدر - ص 151 - 152 / أبو عبيد البكري - المغرب في بلاد إفريقية والمغرب - ص 79).

(5) المروانية : بطن من بني أمية من قريش من العدنانية وهم بنو مروان بن الحكم، أحد خلفاء بني أمية، وثب على الخلافة بعد معاوية بن يزيد وأورثها بنيه. (القلقشندي - نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب - تحقيق إبراهيم الأبياري - ص 158 - 159).

بقوة قومه، طامعا فيما [أبداه]¹ جوهر لنظرائه²، ففتك به قواد كتامة بين يدي جوهر في أول جمادى الأولى من العام المذكور، ومضى بسبيله، وتفرق بنو محمد³ فما التأم لهم جماعة على ابنه يدو⁴ إلا بعد مدة.

وأناخ جوهر على باب فاس فجرت له حرب عظيمة ثلاثة عشر يوما حتى ظفر بأميرها أحمد بن أبي بكر⁵ أسيرا، ونهب المدينة وسبى أهلها وهدم سورها، وكان الحادث فيها عظيما، وكان ذلك كله في شهر رمضان سنة ثمان وأربعين [وثلاثمائة]، وانصرف جوهر إلى مولاة معد سنة تسع وأربعين [وثلاثمائة] بعد أن دوح المغرب وأثنى في أهل ولاية المروانية، فاستبصروا⁶ في الإنحراف عن دولة الشيعة وأسروا لها الشنآن⁷ والعائلة، وجددوا العصمة بأوليائهم المروانية، وكان أخلصهم في ذلك طوية آل خزر بن حفص بن صولات بن وزمار⁸ ملوك جميع البوادي من زناته، وذلك لتحقيق خزر جدهم هذا بولاية عثمان رضي الله عنه إن كان إسلامه على يديه، وعقده بالتقديم على قومه من قبله بأيدي ولده وراثته عنه بأهل بيته مذ كانوا شيعة لبني مروان القائمين بدعوة عثمان، إلى أن قام بأمرهم في هذا الوقت زعيمهم محمد بن الخير بن محمد الخزري⁹، وكان من أكبر ملوكهم وأبسطهم يدا، وأشدهم للمروانية إعظام وبرا، فعاد محمد بن الخير بمغاورة أولياء الشيعة وأثر في ذلك أثرا حسنا.

- (1) في الأصل بدالة.
- (2) ألف ساقطة في الأصل (لنظريه).
- (3) بنو محمد : من بني يفرن من زناته، وكانوا يسيطرون على المناطق الواقعة غرب وهران، كان أميرهم على طاعة الناصر وبعد انهزامهم أمام جوهر الصقلي انكسرت شوكتهم في المغرب الأوسط ولم يعد لهم وجود إلا بالمغرب الأقصى (ابن خلدون - العبر ج 13 ص 36 - 37).
- (4) يدو هو خليفة يعلى بن محمد اليفرنى على رأس قبيلة بني يفرن الزناتية. ملك كثيرا من بوادي المغرب بعد مقتل أبيه يعلى على يد جوهر وكانت بينه وبين زيري بن عطية حروب كثيرة انتهت بقتله سنة 383 هـ (ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 73 / ابن أبي زرع - الأنيس المطرب - ص 104 - 105).
- (5) أحمد بن أبي بكر الزناتي: كان رجلا فاضلا من أهل الدين والورع وهو عامل على مدينة فاس، أسره جوهر بعد حصار المدينة في رمضان 348 هـ (ابن أبي زرع - الأنيس المطرب - ص 56 / ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 314) فاستبصروا :- إستبصروا عند لفي، (نبد تاريخية - ص 5) والصحيح ما ورد في المخطوط : إستبصر أي كان عاقلا متمكنا من النظر والاستدلال لكنه لم يفعل تكبرا وعنادا (محمد علي الصابوني - صفوة التفاسير - قصر الكتاب (البليدة) - شركة شهاب (الجزائر) - الطبعة الخامسة - 1990 م - ج 2 ص 461).
- (6) الشنآن: في الأصل الشآن: الشنآن أو الشنآن: معناها البغض. (أبو الفضل اب منظور - لسان العرب - ج 1 ص 101).
- (7) آل خزر: هم بنو خزر بن حفص بن صولات بن وزمار وهو أمير مغراوة إحدى بطون زناته (أبو زكرياء يحيى بن خلدون - بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد - تحقيق عبد الحميد حاجيات - المكتبة الوطنية - الجزائر - 1400 هـ - 1980 م - ص 84 / ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 215 - 216).
- (8) محمد بن الخير بن محمد الخزري : كان من أكبر ملوك زناته وأشجعهم وأشدهم إخلاصا ومحبة لبني أمية، شارك مع جعفر ويحيى ابني علي بن حمدون في محاربة زيري الصنهاجي وقتله ولكن بلفين بن زيري حاربه واضطره إلى الانتحار (ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 67 / ابن الخطيب - أعمال الأعلام - القسم الثالث - ص 154 - 155 / ابن عذاري - البيان المغرب ج 2 ص 233).

وهلك مع أول ذلك الوقت الناصر لدين الله، وتضاعف عزم الحكم ابنه في حماية أعمال العدو، فاستأنف مخاطبتهم¹ وتشجذ عزائمهم وبسط آمالهم، وخص بأوفر ذلك محمد بن الخير زعيمهم فثاب نشاطه وشمر عن ساقه وقصد أصحاب معد وعات في أعمالهم، فرمى معد ثغر المغرب بصنيعته زيري بن مناد التلكاتي زعيم بادية صنهاجة ضد محمد بن الخير جملة ومحلة، وأقامه في أولياء الدولة، وسوّغه ما افتتحه بسيفه من ديارهم، فنزل زيري مدينة أشير واجتمعت إليه صنهاجة، واشتدت صولته وكثرت وقائعه، إلى أن جمع له محمد بن الخير جمعا عظيما من زناتة.

فخرج بلقين بن زيري المكنى بأبي الفتوح خليفة زيري أبيه وإكبر ولده في جميع صنهاجة وغافسه² قبل أن تلتم نظامه وتتسنى تعبئته والتقى في لنصف من ربيع الآخر سنة ستين وثلاثمائة، فدارت بينهم الحرب التي لم يعهد مثلها³، ظهرت فيها صنهاجة بقوة الناموس وهبوب ريح الدولة⁴، فلما نظر حمد بن الخير إلى مضاف⁵ أهله وأيقن أنه قد أحيط به، مال إلى ناحية فذبح نفسه بسيفه، واستمرت الهزيمة على قومه سحابة يومهم فأبادوا منهم خلقا عظيما ظلت عظامهم بلائحة في المكان مددا طائلة، وقتل في [61*] هذه الواقعة بضعة عشر أميرا من زناتة وسيء الخليفة الحكم بهذا وسرور عدوه، وحكم الله فضله باختلاف الحال بينهما إلى أشهر خمسة، وذلك أن زيري بن مناد غب⁶ هذه الواقعة استطال على بوادي البربر وظن أن لا غالب له، وبسط على قبائل زناتة النازلين بأكناف المسيلة، وأميرهم يومئذ جعفر بن علي بن حمدون المعروف بإبن الأندلسي فأذله زيري فيهم، فتغير جعفر لذلك وأحقده على الدولة العبيدية، وتحمل عن مدينة المسيلة مظهرا للحاق بالمنصورية⁷، وذلك في جمادى⁸ الأخيرة سنة ستين [وثلاثمائة]، ثم مال بأهله وماله وعدده وعبيده ورجاله إلى جمع زناتة، وخلع طاعة معد واعتصم⁹ بدعوة المروانية.

- (1) عند ليفي بروفنسال : في مخاطبتهم . (نبد تاريخية ص 5) والصحيح ما ورد في الأصل.
- (2) غافسه: أخذه على غرة (ابن منظور - لسان العرب - ج 7 ص 61).
- (3) في الأصل: بعد العهد. وفي الحاشية تصويب ذلك "التي لم يعهد".
- (4) الصولة عوضا عن الدولة عند ليفي بروفنسال - "نبد تاريخية" ص 6.
- (5) مضاف في الحرب: من أحيط به (المنجد في اللغة والأعلام - دار المشرق - بيروت - ط 31-1991 - ص 16).
- (6) عند ليفي بروفنسال: عقب (نبد تاريخية - ص 6).
- (7) المنصورية: - مدينة بقرب القيروان استحدثها المنصور بن القائم بن المهدي الفاطمي سنة 337 هـ وعمر أسواقها واستوطنها ثم صارت منزلا للملوك ولم تزل كذلك حتى خربتها الأعراب لما دخلت إفريقية وذلك بعيد سنة 442 هـ وتسمى أيضا صبرة (ياقوت الحموي - معجم البلدان - ج 5 ص 211 - 212 / الأدرسي - القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس - ص 185).
- (8) في الأصل جماد.
- (9) في الأصل كلمة غامضة والمعنى يستقيم بما أثبتناه.

وتوافقت إلى زناة أمدادها من زناة وغيرها ممن تخالف عن الوقعة، فبادر نحوهم زيري بن مناد طمعا في عضضهم قبل أن تقوي شوكتهم، فألقى نفسه عليهم وهو منهم على غاية الشقة، وذلك في شهر رمضان سنة ستين [وثلاثمائة]، فاشتد القتال بين الفريقين وزيري في صدر خيله يحرضها بفضل نخوته، وشده جرأته¹ إلى أن عقر به فرسه، وجدت زناة في القبض عليه؛ وصنهاجة في استتقانه؛ ودارت رحى الحرب ساعة قتل فيها من أنجاد الطائفتين جماعة، إلى أن ظهرت عليه زناة وهو عقيير فاحتزت² رأسه، واستمرت الهزيمة على صنهاجة فأبادتهم وارزت زناة عقب الوقعة إلى ساحل البحر ملتفة بالأنديسي³؛ وجلت من عادية بلقين⁴ بن زيري.

وأنفذت زناة رأس زيري إلى الحكم مع يحيى بن علي؛ أخي جعفر وطائفة من وجوه رجالها، فعظمت النعمة على الحكم وأنفذ الأموال والخلع إلى زناة، وأذن لجعفر في الدخول إليه وبسط أمله وأعظم جوائز يحيى أخيه والوفد معه وأوسع نزلهم، وأقرهم بقرطبة وأحسن إلى جعفر بتدبير زناة عليه والعمل في عدره⁵ شرها إلى نعمته الجسمية، فركب في مركب أعده؛ فوصل إلى الأندلس في جميع أهله وصانته ماله وفاخر متاعه؛ فسر الحكم به وأكرمه ورفع منزلته، وقدمه إلى أن نكب وجرى عليه ما هو معلوم، ونهب البربر جميع ما تخلف جعفر ثم تفرقوا إلى أوطانهم.

وتنقل بلقين بن زيري ووردت على معد الشيعي النكبتان معا : فساد الأندلسي وخلعه، وهزيمة زيري وقتله، فاشتد ذلك عليه وأقلقه، وقلد بلقين العاملين معا، وأنجده الشيعي بالمال والرجال؛ وأخرجه الى المغرب في أول سنة إحدى وستين [وثلاثمائة]، فأوغل في ديار زناة وقتل منهم في مواطن كثيرة خلقا لا يحصيهم إلا الله، واستولى على تاهرت والمسيلة وطبنة وباغاي⁶.

(1) في الأصل وعند ليفي بروفنسال : جراته (نبذ تاريخية - ص 7).

(2) في الأصل فاحتازت والصحيح ما أثبتناه.

(3) عند ليفي بروفنسال : ملتفتة بالاندلس ولا معنى لها، والصحيح ما ورد في المخطوط بمعنى : محيط بالاندلسي ويقصد به جعفر بن علي حمودون الأندلسي (نبذ تاريخية - ص 7).

(4) في الأصل بلجين.

(5) عدره : العدر والعدر : المطر الكثير والعاذر : الكذاب : (ابن منظور - لسان العرب - ج 4 ص 544).

(6) باغاي : مدينة بإفريقية أولية جلييلة بالقرب من مسكيانة، ذات أنهار وثمار ومزارع وهي على مقربة من جبل أوراس، عليها سوران من حجر ولها ريش عليه سور وهي أول بلاد التمر. (عبد المنعم الحميري - الروض المعطار - ص 67 / الأندلسي - القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس - ص 177).

وبجاية ويسكرة وجميع المدن بالمغرب حتى لم يبق لزناة في شيء منها أمر، ثم انثني على بواديها وصحاريها فقتل من زناتة وهوارة¹، ونفزة² وجميع أصناف البربر [62*] الخصاصين³ عالما لا يعلمه إلا خالقه، وجعل يقول: "لا أمان عندي لبربري ركب فرسا أو نتج خيلا أبدا حيث ما سلك من البلاد"، فأجفلت⁴ قبائل البربر قدامه وأقصرت من معارضته.

فعند ذلك طمع حسن بن قنون بن القاسم بن ابراهيم بن محمد بن القاسم بن إدريس [بن إدريس] بن عبد الله [بن الحسن] بن الحسن بن علي [بن أبي طالب] رضي الله عنه صاحب البصرة وأصيلا وأعمال قاصية سبته؛ وآخر ملوك الأدارسة في الوثوب بأصحاب الخليفة الحكم، فكشف وجهه في الخلاف وقطع الدعوة، وصير قلعة الحجر⁵ الدانية من سبته معقلا له.

وتجرّد الحكم لحريه فعطل الثغور من الرجال وأجحف ببيوت الأموال؛ وأول من أنفذه إليه وزيره محمد بن القاسم بن طملس⁶ في جيش عظيم وعدة كاملة؛ فقتله حسن في الوقعة المعروفة بمهران⁷ من أرضهم، وقتل معه من الجند الأندلسيين خلقا عظيما فيهم وجوه من الفرسان لم يعتد بعد⁸ بمثلهم وذلك في آخر ربيع الأول من سنة اثنين وستين و[ثلاثمائة]، ولجأ الفل إلى سبته

(1) هوارة : من ولد هوار بن أوريغ بن برنس، ويطون هوارة كثيرة ومنهم بنو نيه وأوريغ، وكانت مواطنهم لأول الفتح في نواحي طرابلس وما يليها من برقة (ابن خلدون - العبر - ج 11 صص 282 - 284 / القلقشندي - نهاية الأرب - ص 331).

(2) نفزة : أو نفزاوة وهم بنو يطوفت بن نفزاو بن لوا الأكبر بن زحيك؛ ويطونهم كثيرة منها مرنيسة وسوماته وزاتيمة وللهامة وهم من البتر. (ابن خلدون - العبر ج 11 ص 230 / ابن حزم - جمهرة أنساب العرب - ص 397).

(3) الخصاصين : الخصاصة والخصاص: الفقر وسوء الحال، الخلة والحاجة: (ابن منظور - لسان العرب - ج 7 ص 25) فأجفلت : شردت فذهبت (إبن منظور - لسان العرب - ج 11 ص 113).

(4) قلعة الحجر : مدينة عظيمة محدثة على جبل عظيم شامخ لآل إدريس وهي حصن منيع فيه أملاكهم، ليس عليها طريق ولا إليها سبيل إلا من جهة واحدة يسلكه الراجل بعد الراجل وقد قام ببناء هذا الحصن المنيع محمد بن ابراهيم بن محمد بن قاسم بن إدريس سنة 317 هـ (أبو القاسم بن حوقل - كتاب صورة الأرض - منشورات دار مكتبة الحياة - بدون تاريخ - ص 81 - 82 / الناصري - الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصا - ج 1 ص 186).

(5) محمد بن القاسم بن طملس : قائد أرسله الحكم المستنصر في جيش كثيف لقتال الحسن بن قنون في ربيع الأول سنة 362 هـ والتقى به بموضع يعرف بفحص بني مصرخ، وكانت بينهما حرب عظيمة قتل فيها قائد الحكم (ابن أبي زرع - الأنيس المطرب - ص 91).

(6) مهران : يورد ابن عذاري نفس الاسم ولكن ابن أبي زرع يذكر أن الجمعان التقيا بموضع يعرف بفحص بني مصرخ في أحواز طنجة (البيان المغرب - ج 1 ص 246 / الأنيس المطرب ص 91).

(7) في الأصل يعتض.

مستغيثا بالحكم، فاستدعى الحكم غالبا؛ مولى الناصر من مدينة سالم قاعدته؛ فيمن معه من رجال الثغر؛ فوافاه بقرطبة وضم إليه جيشا عظيما، وحمل معه أموالا جسيمة وعدة واسعة عريضة، وقال له: "سر سير من لا إذن له في الرجوع حيا إلا منصورا أو ميتا فمعدورا، وابسط يديك في الانفاق؛ فإن أردت نظمت الطريق بيننا قطار مال"، فنفذ في آخر شوال من السنة المذكورة، فقمع حسنا وأصابه بشدة البأس وصواب التدبير، وبعد الصيت في الشجاعة حتى حصر حسنا بقلعة الحجر؛ وقطع المواد عنه؛ وأوقع في الجهات بأصحابه.

وأمدد الحكم بالوزير يحيى بن محمد بن هاشم التجيبي¹؛ صاحب الثغر الأعلى ورجال العرب قاطبة² استدعاه من قاعدة سرقسطة فيمن معه من أهل بيته ورجاله؛ وبعثه في محرم سنة ثلاث وستين [وثلاثمائة]، وسار معه جميع إخوته خلا عبد الرحمن وحده، واجتمع مع غالب على حصن ابن³ قنون فاشتد الأمر عليه حتى سأل الأمان فأجيب إلى ذلك، ونزل إلى غالب وأهله ورجاله؛ وأنفذهم إلى الأندلس، فوافي⁴ الحضره في شهر رمضان من سنة ثلاث وستين [وثلاثمائة]، وكان يوم دخول حسن هذا إلى مدينة الزهراء مذكورا لما ظهر فيه من فخامة الملك وكثرة الجمع.

ووصل الحسن الي الحكم فوفى⁵ بعهدده وأوسع له ولأهله، وأثبت رجاله جميعا في الديوان وكانوا أنجادا ما كملوا سبع مائة؛ ولقد شجوا⁶ سبعة آلاف من رجال الحكم بالعدوة، فذلك ما حمل الحكم على اعتمادهم بالصنيعة واتخاذهم للدولة؛ وهذا كان السبب في توافر هذه الطائفة بالاندلس؛ وكان هؤلاء الحسنية أكثرهم عبيدا لبني محمد وأبائهم لرجالهم المغاربة؛ فمن مقدميهم [63*] ومن أبر على الأقران⁷ عنهم محمد بن فرجولة وحسين الخليع وأحمد بن رجاء بن مقاتل وسليمان النقرات وأبو شفة بن ميمون وخلف الله بن مزكيدة وفتحون بن عساكر وخلوف الشرقي ومطروح بن مساوش وثعبان الكتامي⁸ وغيرهم.

(1) يحيى بن محمد بن هاشم التجيبي : هو صاحب الثغر الأعلى وقاعدته سرقسطة، استدعاه المستنصر لدعم غالب ضد الحسن بن قنون سنة 362 هـ، وبعد عودة غالب إلى الأندلس أصبح واليا على المغرب إلى أن استبدله الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي بجعفر بن علي الأندلسي عام 365 هـ. (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 352 - 454 / البيان المغرب - ج 2 ص 247 - 249).

(2) في الأصل القاطبة.

(3) الألف ساقطه في الاصل.

(4) في الاصل : فوافق.

(5) في الاصل فوافاه والمعنى يستقيم بما أثبتنا.

(6) في الاصل أشجوا والألف زائدة.

(7) عند ليفي بروفنسال : الدفاع (نبذ تاريخية - ص 10).

(8) لم يذكر هذه الأسماء أحد من المؤرخين المعاصرين للمؤلف ولذلك لم أجد ترجمة لأي منهم.

وكان حسن بن قنون هذا جاهلا متهورا، فظا؛ شديد الجرأة؛ قاسي القلب؛ يطرح من ظفر به من جند الحكم من ذروة قلعة الحجر؛ ومهواها إلى الأرض يفوت البصر مع شدة المنحدر، يدفع¹ الرجل منهم بخشبة تمد إليه فلا يكاد يصل إلى الحضيض إلا قطعاً، وكان يأتي من قبيح المثلة وسوء الهلكة بأشياء منكرة احتملها له الحكم وفاء بدمته؛ على أنه كان ينبغي² مساءته ويبيح هجوه.

لقد أنشده شاعره محمد بن شخيص³ في تهنئته بعيد الفطر سنة ثلاث وستين [وثلاثمائة] إثر دخول حسن إلى الأندلس قصيدة طويلة تصرف فيها وذكر حسنا وآله، فقال : [البسيط]

[أشابة]⁴ تدعى في هاشم نسباً
عمي البصائر [لم يسلس معافها]⁷
وزادها في عماها أن أولها
ولو غدت من قريش في دوائبها⁸
إذا غدا حسن في الال من حسن
وما يصح لها⁵ في معشر نسب⁶
إلى مساعي التقي دين ولا حسب
ألقى العصا حيث لا علم ولا أدب
لا وجبت نفيها⁹ الأحداث والريب
رأساً، فيا ليت شعري أيما الذنب¹⁰؟

فأصغى الحكم إليه وأوسع صلته، وركب غيره سمه ففروا الفري، وكان في طباع الحكم لجاج لا يقل عدبه¹¹؛ وكان خروج حسن معه إلى المعصية على قطعة عنبر غريبة الشكل، ثقيلة الجرم، ظفر بها حسن في بعض سواحله فسواها مسورة كان يتوسدها أوقات تجمله، بلغ الحكم خبرها فسأله حملها¹² إلى خزانته على أن يرضيه عنها بحكمه، فحمله تهوره على الضن¹³ بها عليه ونكبتة، وفي بعض أجوبته يقول الله تعالى في قصة [داود عليه السلام] :

- (1) يرفع عند بروفنسال (نبذ تاريخية - ص 10).
- (2) في الأصل ينبغي ويستقيم المعنى بما أثبتنا.
- (3) محمد بن شخيص - هو محمد بن مطرف بن شخيص أبو عبد الله، وصفه الحميدي بأنه كان من اعيان الشعراء المتقدمين، متصرفاً في القول، سالكا في أساليب الجد والهزل، توفي قبل الأربعمائة، شعره كثير مشهور. (الحميدي - جذوة المقتبس - ج 1 ص 139).
- (4) في الأصل عصابة والأشابة من الناس: الأخلاط. (أبو القاسم الزمخشري - أساس البلاغة - تحقيق عبد الرحيم محمود - دار المعرفة - بدون تاريخ - ص 6).
- (5) في الأصل له.
- (6) في الأصل حمرب وعند بروفنسال عقرب؟ (نبذ تاريخية - ص 10).
- (7) في الأصل: لم يعطف طبائعها.
- (8) في الأصل ذواءبها.
- (9) في الأصل نفى.
- (10) ابن حيان، المقتبس في أخبار بلد الأندلس - تحقيق عبد الرحمن علي الحجي - ص 159 - 160 ووردت الأبيات الثلاثة الأولى في: تاريخ الأدب الأندلسي - د إحصان عباس - دار الثقافة - بيروت - الطبعة السادسة - 1981 - ص 104.
- (11) عدبه: العدبي من الرجال هو الكريم الأخلاق. (ابن منظور - لسان العرب - ج 1 ص 583).
- (12) في الأصل حملة.
- (13) في الأصل الظن: والصحيح الضن: وهو الأمساك والبخل، (ابن منظور - لسان العرب - ج 13 ص 261).

”إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةً وَاحِدَةً [فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ¹، فَكَأَنَّمَا قَدَحٌ فِي قَلْبِ الْحَكَمِ نَارًا أَضْرَمَتْ سَعِيرَ الْعَدَاوَةِ وَبَعَثَتْ كَامِنَ الضَّغِينَةِ²، فَخَرَجَ بِهِمَا اللَّجَاحُ إِلَى مَا هُوَ مَعْلُومٌ مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ الْعَظِيمَةِ؛ وَهَتَكَ الْحَرَمَاتِ الْمَحْفُوظَةَ؛ وَاتَّلَافَ الْأَمْوَالِ الْجَسِيمَةَ.

ولم يدع الحكم في تلك الهنات البحث عن تلك العنبرة حتى ظهر عليها، فأسر في نفسه أن قد أدرك البغية ثم ضرب الدهر ضرباته؛ وغلب علي بن حمود [64] ابن عم الحسن بن قنون وصهره على ملك الأندلس؛ ودخل قصر الخلافة فأصاب تلك العنبرة بعينها في الخزانة؛ قد تجاوزت عنها النوائب المجحفة وخبأتها لهم الأزمنة حتى عادت إلى أيدي هؤلاء العلوية³، فصار حديثها في السعي آية وموعظة.

وكان أكبر آفات حسن من بني عمه المحمدية حسدا ونفاسة، فكاتبوا الحكم وأعانوا قواده على حسن؛ وجهدوا جهدهم في إزالته؛ وظنوا أن الأمر بعده يصفو لهم، فلما زال عطف عليهم غالب فاعوج جميعهم وغيرهم أسوة [بأ] بن عمهم وحملهم إلى الأندلس أجمعين، فقطع بالمغرب دابرهم واجتث أصلهم؛ واستوى في ذلك عاصيهم بمطيعهم.

وقفل غالب عن العودة بعد الفراغ من شأن العلوية؛ ووصل إلى الأندلس بجميع أملاك بني محمد ودخل الحضرة في صدر محرم سنة أربع وستين [وثلاثمائة]. وأمر الحكم باستقباله بالجيش والعدة وكان يومه عظيما في الشهرة، وأقام يحيى بن محمد التجيبي بالمغرب فيمن معه، وفي هذا الوقت رفع الحكم منزلة غالب وخلع عليه خلعاً سلطانية وقلده سيفين ورده إلى الثغر عجلًا لظهور الطاغية هناك على أهله.

وكان من كبار ما جاء به غالب؛ قنون⁴ شيخ بني محمد وكبيرهم؛ وهو أحمد بن عيسى المكنى بأبي العيش بن أحمد بن قنون بن محمد بن القاسم بن إدريس⁵ ومعه بنوه، ومن بني عمه ميمون بن القاسم بن أحمد بن قنون

(1) سورة ص - الآية 22 (بروفنسال يجعل كلمة الآية جزءاً من "الآية" الواردة في سورة ص - نبذ تاريخية - ص 11)

(2) في الأصل الظغينة.

(3) نفس القصة وردت في كتاب ابن أبي زرع - الانيس المطرب - ص 93.

(4) قنون : هو شيخ بني محمد وكبيرهم المشتهر بقنون وإسمه أحمد بن عيسى بن أحمد بن محمد بن إدريس وهو صاحب مدينة الأقاليم وما والاها من بلد العدو ، (ابن حيان - المقتبس - ص 194 / ابن عذاري - البيان المغرب - ج 2 ص 248) .

(5) ميمون بن القاسم : وهو ميمون بن القاسم بن إدريس وهو من الذين نقلهم غالب معه إلى الأندلس (ابن حيان - المقتبس ص 194) .

بن محمد بن القاسم بن ادريس، وميمون لقب واسمه حسين بن القاسم وأخوه¹ يحيى بن القاسم² في عدة من بينهم وأهلهم، وعمهم الحكم بفضلهم؛ وأقاموا مدة في كنفه، وهلك منهم بقرطبة جماعة كان فيهم الشيخ قنون؛ وكان أقلهم جريرة³ فدفن بقرطبة، وحسن مناب يحيى بن محمد التجيبي بالعودة وتمهدت بالمغرب الدولة.

واشتغل معد بالرحيل الى مصر وتمهيد تلك المملكة الجليية، فأعرض عن المغرب؛ واستخلف عليه كله بلقين⁴ بن زيري؛ وجعل خاتمه في يده؛ ونفذ كتابه إلى سائر الأقطار بالسمع والطاعة له، وأرسل بلقين العمال إلى الأعمال والكور باسمه؛ ونفذت كتبه مصدره من عبد الله أبي الفتوح يوسف بن زيري خليفة أمير المؤمنين، وهو في ذلك [ب]معسكر معد لا يمكنه الانفصال عنه إلى أن استقل⁵ معد سائرا الى مصر من مكان مضربه بفرسانه⁶ في صدر ربيع الأول من سنة اثنين وستين وثلاثمائة.

وانصرف بلقين من تشييعه لإحدى عشرة ليلة خلت من الشهر، فنزل قصر معد بالمنصورية وتمت له المملكة، وتعجل بالخروج نحو المغرب في شعبان من هذه [65*] السنة؛ وقد عظم عسكره وبعد صيته؛ ففضى الله ان اضطربت بعده القيروان بما جرى بين خليفته عبد الله بن محمد الكاتب التميمي⁷ المعروف بالمختال، وكاتب معد زيادة الله بن القديم⁸ المكنى بأبي حصر بأسباب المنافسة المؤدية إلى الحرب والفتنة؛ فتوقف بلقين من أجلها إلى أن انجلت عنه العماية مع انقضاء سنة أربع وستين [وثلاثمائة].

- (1) في الاصل أقره ولا تنسجم مع سياق الكلام وقد أثبتتها بروفنسال - (نبذ تاريخية ص 12).
- (2) يحيى بن القاسم: وهو أخو ميمون بن القاسم وقد نقل مع الحسن بن قنون إلى الأندلس. (ابن حيان - المقتبس - تحقيق عبد الرحمن علي الحجي - ص 194).
- (3) جريرة : الجريرة هي الذنب والجنائية، يقال جر على نفسه جريرة أي ارتكب إثما (المنجد في اللغة والأعلام - ط 31 - ص 84).
- (4) في الاصل بلجين
- (5) عند بروفنسال : استقبل (نبذ تاريخية - ص 13)
- (6) في الاصل بفلشانه وهو تصحيف.
- (7) عبد الله بن محمد الكاتب التميمي : عينه بلقين بن زيري كاتباً في ديوان الانشاء وأمره بإقامة أسطول بالمهدية، فترك به المنصور بن بلقين بعدما كان عامله كما كان في عهد أبيه عاملاً على القيروان وذلك سنة 379 هـ . (ابن عذاري - البيان المغرب - ج 1 ص 231 / ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 320 - 321).
- (8) زيادة الله بن القديم : يسميه ابن عذاري أبا القاسم بن القديم وقد عينه عبيد الله الشيعي على ديوان الخراج ويقول إنه توفي سنة 366 هـ في سجن عبد الله بن محمد الكاتب وقيل أنه قتله بأنواع من العذاب. (ابن عذاري - البيان المغرب - ج 1 ص 159 - 230) وعند بروفنسال : القائم. (نبذ تاريخية - ص 13).

وركدت ريح المروانية بالمغرب لانغماس الحكم في علة الفالاج المعطلة له؛ فرأى وزيره الأخص وصاحبه جعفر بن عثمان المصحفي وأصحابه من الوزراء قفول يحيى بن محمد بن هاشم [التجيبى] لتسد¹ به ثغور الأندلس بما ظهر من انبساط العدو بها، وتقليد جعفر بن علي الأندلسي العدو مكان يحيى إذ كانت بلده، وإذ صاحب الأندلس بإحدى² الحسينيين من جعفر في حال الظفر أو المملكة بما خافوه من فسادة على الحكم وابنه بعده بما أصاره اليه من النكبة وذلك عقب أنطلاقه من سجن الحكم.

فعقد جعفر بن عثمان لجعفر بن علي وأخيه يحيى على المغرب باسم الحكم، وأباحهما على ما افتتحاه³ من بلاده، وخلع عليهما خلعا فاخرة؛ ودفع إليهما مالا وكسى واسعة للخلع على ملوك العدو، وضم اليهما بعض رجالهما وأنفذهما، فوصلا إلى قلعة الحجر سنة خمس وستين [وثلاثمائة].

وسلم العمل اليهما يحيى بن محمد التجيبى؛ وقفل إلى قرطبة فدخل في هذه السنة؛ وتحامل الحكم على نفسه في الجلوس له براءة، وأكرمه وخلع عليه وسرحه لوقته إلى سرقسطة، وضبط جعفر بن علي المغرب أحسن ضبط؛ وأجفلت إليه زناتة حتى سار في نحو ستة آلاف فارس؛ وانضم إليه يدو بن يعلى بن محمد؛ صاحب بني يفرن⁴ وزيري⁵ وأخوه مقاتل⁶ إبنا عطية بن عبد الله بن تبادلت⁷ المغراوي عظماء زناتة؛ وغيرهم من أبناء أمراء المغرب المنحاشين إلى المروانية مثل بني البوري⁸ وبني مرين وبني مروة⁹ وغيرهم، فاستقام أمر المغرب بجعفر بقية أيام الحكم، وتظافرت أيدي ملوكه على دفع بلقين الصنهاجي.

(1) في الأصل إتسد.

(2) عند بروفنسال : بأحدا. (نبذ تاريخية - ص 13).

(3) في الأصل افتتاحه وعند بروفنسال الاقتطاع. (نبذ تاريخية - ص 14).

(4) بنو يفرن : من شعوب زناتة وأوسع بطونهم وهم عند نسابة زناتة بنو يفرن من يصلتين بن مسرا بن زاكيا بن ورسيك بن الديرت بن جانا وأما شعوبهم فكثير، وكان منهم بإفريقية وجبل أوراس والمغرب والأوسط بطون وشعوب (العبر - ج 13 ص 22).

(5) زيري بن عطية : تولى حكم زناتة في سنة 368 هـ، وغلب على جميع بوادي المغرب ومملك مدينة فاس سنة 377 هـ وفي سنة 381 هـ عقد له المنصور بن أبي عامر على المغرب، وكانت وفاته سنة 391 هـ (الأنيس المطرب - ص 102 - 105 / العبر - ج 13 صص 63 - 70).

(6) هو مقاتل بن عطية، من أمراء مغراوة الذين ساندوا جعفر بن علي في حربه ضد بلقين بن زيري كما شارك في حملة الحكم ضد الحسن بن قنون، بقي على طاعة المنصور إلى غاية وفاته سنة 378 هـ (ابن خلدون - العبر - ج 13 صص 59 - 61).

(7) في الأصل : "منادات" وهو تصحيف.

(8) بنو البوري : هم رؤساء مكناسة وكانت مواطنهم على وادي ملوية من لدن اعلاه بسجلماصة الى مصبه في البحر وما بين ذلك من نواحي تازا وتسول. (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 365).

(9) بنو مروة : كذا في الأصل ولم أعتز عليهم عند بقية النسابة والمؤرخين.

وتخوف جعفر بن عثمان المصحفي شر حسن بن قنون ومن كان معه واستثقل نفقاتهم، فرأى إخراجهم عن أرض الأندلس؛ فأذنهم بالرحيل وشرط عليهم أن يصاعدوا إلى المشرق؛ وأخذ على زعيمهم بذلك العهد؛ وألا يكون له إلى المغرب عرجة؛ أنه متى نكث فالذمة منه بريئة¹، وأطلق لهم مالا استعانوا [66] به على سفرهم ووكل بهم من أخرجهم على طريق المرية؛ فعبروا البحر هناك في سنة خمس وستين وثلاثمائة²، فساروا نحو مصر ووصلوا إلى صاحبها نزار بن معد إثر ولايته؛ فقبلهم ووصل بزعمه أرحامهم؛ وأجزى عليهم من فضله وأقرهم مدة، ثم تهيأ لحسن³ بن قنون ومن شاء الله منهم الحج وتفرق منهم بديار المشرق عدة، وكان إخراجهم مما استبد به جعفر [بن عثمان المصحفي]* على الوزراء، ونسب في ذلك وقت نكبته إلى الإدهان في الدولة؛ وأجمعوا أن حبسهم بالأندلس كان أحمد عاقبة. وهلك الحكم وجل المغرب على هذه الصورة؛ فحدث [من] اضطراب أمر المملكة ما قدمناه إلى أن قام محمد بن [أبي] عامر بالتدبير فاعتدلت، واحتاج إلى حضور جعفر [بن علي الأندلسي]؛ فصار جعفر يلتوي عليه ويكره العودة إلى الأندلس لما لقي بها؛ إلى أن اتفق لجعفر خلاف أخيه يحيى واقتطاعه مدينة البصرة وما وراءها لنفسه وزهابه بأكثر الرجال عنه، وكان من الجهل والتهور بمكانة وجعفر في حاجة إلى ما يعنيه⁴ على القطيعة.

(1) عند بروفنسال : بالذمة منه برىء ولا تنسجم مع سياق الكلام. (نبد تاريخية - ص 14).

(2) في الأصل : وثلاث مائة.

(3) عند بروفنسال : الحسن (نبد تاريخية - ص 15).

(4) في الأصل : "من حاجة لا يعنيه" ولا معنى لها.

(*) * الحاجب المصحفي هو جعفر بن أحمد بن سلمة بن عباد بن يونس من أصول بربرية تولى الحجابة للخليفة المستنصر الذي حكم من 350 إلى 366 هـ، لكن بعد سنة من وفاة الخليفة استولى المنصور العامري ذو الشخصية المستبدة، ورجل دولة قوي وعسكري شجاع داهية محنك انتصر في كل المعارك التي خاضها ضد الاسبان في الشمال حجر على الخليفة هشام المؤيد الصغير السن أبعد كل خصومه ومنهم الحاجب المصحفي الأديب والشاعر البارع والكاتب المتمكن في الرسائل الملوكية سجنه المنصور بن أبي عامر، ونكل به نظم أبياتاً شعرية في سجنه تعبر عن محنته لأنه عرف تجربة نادرة في أضيق السجون دفعته ليقدم ندمه ويطلب العفو والصفح عنه لكن السياسة في بعض الأحيان لا ترحم اعداءها وأشعار المحنة المؤثرة التي نظمها في سجنه وهي من البحر البسيط :

هَبْنِي أَسَاتُ فَاَيْنَ الْعَفْوِ وَالْكَرَمِ إِذْ قَادَنِي نَحْوَكُ الْإِذْعَانُ وَالنَّدَمُ
يَاخِيرُ مَنْ مَدَّتْ الْأَيْدِي إِلَيْهِ أَمَا تَرَى لَشَيْخٍ نَعَاهُ عِنْدَكَ الْقَلَمُ

بالغت في السخط فأصنّح صفح مُقْتَدِرٍ إِنْ الْمُلُوكُ إِذَا مَا اسْتَرْجِمُوا رَجِمُوا

انظر جدوة المقتبس، ص 187 - 353 وبغية الملتبس والحلة السيرة ج 1 / 259 والحاجب المصحفي حياته واثره الأدبية للباحث حسين يوسف خريوش حوليات كلية الآداب جامعة الكويت، الحولية التاسعة عشرة الرسالة 133 ص 60 السنة 1998 - 1999 وكتاب تاريخ الفكر الاندلسي لبلنتياتعريب حسين مؤنس. هذه اضافة من الناشر.

واتفق على جعفر نكبته ايضا مع برغواطة، وذلك أنه ثاب له في غزوهم رأيا قدر فيه الغنيمة الباردة؛ فحدث[ت] بينهم حرب شديدة قتل فيها أكثر رجاله؛ وما نجا بنفسه إلا في شزيمة قليلة على حال غليظة حسنت عنده الجواز الى الأندلس، والانضمام الى محمد بن ابي عامر؛ فتخلى لأخيه يحيى عن العمل؛ وعبر الى الأندلس في سنة سبع وستين [وثلاثمائة]، فاتصل بمحمد وجذب اليه البرابر ودبر له تلك الخطوب على ما تقدم.

واقصر محمد لأول قيامه على ضبط مدينة سبتة وما والاها بجند السلطان الأندلسي؛ وقلدها كبار رجاله من أصحاب السيوف والأقلام على حسب الحاجة إلى تغيير طبقاتهم، وعول في ضبط ما وراء ذلك على ملوك زناتة؛ وقعدهم بالجوائز والخلع؛ وأكرم وفودهم ببابه؛ وأثبت من رغب منهم الاثبات في ديوانه، فأحبوا محمدا وجدوا في المحاماة² عن الدولة برويحة³.

واتفق لهم أيام تقلده الحجابة وتفرد به بتدبير الدولة؛ وذلك في شعبان سنة تسع وستين [وثلاثمائة] أن زحف خزرون بن فلفول⁴، أحد عظماء زناتة، ملوك بني خزر المرتسمين بولاية بني مروان بالمغرب إلا مدينة سجلماسة، وكانت قد عادت إلى أيدي الخوارج الإباضية بعد فتح جوهر لها؛ وأسره لمحمد بن الفتح صاحبها [67*] الخارجي، وقام رجل منهم وتسمى المعنز بالله⁵؛ وذلك في سنة اثنتين وخمسين [وثلاثمائة]؛ فلم يزل مالكاها الى أن ظهر عليه خزرون بن فلفول وهزم جموعه وقتله؛ واستولى على سجلماسة وضبطها؛ وذلك سنة سبع وستين⁶ [وثلاثمائة]؛ ووجد للمعنز مالا عظيما وسلاحا كثيرا.

(2) في الأصل: المحابيات.

(3) في الأصل بريجة وهو تصحيف.

(4) خزرون بن فلفول (في الأصل فلفل) : من ملوك مغراوة وقد زحف الى سجلماسة سنة 367 هـ فبرز اليه أبو محمد المعنز بالله حاكمها فهزمه خزرون وقتله واستولى على بلده وذخيرته وبعث برأسه إلى قرطبة. (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 271 - 273 / ابن عذاري - البيان المغرب - ج 1 ص 230 - 231)

(5) المعنز بالله : هو أبو محمد المعنز بالله ابن محمد بن الفتح بن ميمون، ثار على أخيه سنة 152 هـ فقتله وقام بالأمر مكانه وتلقب بالمعنز بالله وفي سنة 167 هـ زحف إليه خزرون وقتله وبموته انقرض أمر بني مدرار. (ابن خلدون - ج 11 ص 671 - 673).

(6) في الأصل ست وسبعين وهو خطأ حيث تقدم أن خزرون بن فلفول قتل المعنز بالله واستولى على سجلماسة سنة 367 هـ.

وأقام الدعوة للخليفة المؤيد بالله هشام¹ بن الحكم، وهي أول دعوة قامت للمروانية بذلك الصقع، وكتب بالفتح الى هشام؛ وأنفذ رأس المعتز فشهر بالقرطبة ونصب بباب السدة²؛ وكان أول رأس رفع في الدولة ونسب الأثر فيه الى محمد بن أبي عامر؛ وتيمن لحجابه؛ وعقد لخزرون على سجلماصة؛ فلم تزل بيده إلى أن هلك وصارت في يد وانودين بن خزرون³ إلى انقضاء الدولة.

وزحف إثر هذا الفتح بلقين بن زيري صاحب افريقية؛ الى المغرب زحفته المشهورة في أول سنة تسع وستين [وثلاثمائة]، فأجفل قدامه ملوك زناتة وأرزوا بقياطينهم⁴ إلى حائط⁵ بسبته؛ وفيهم يدو بن يعلي وابني عطية وغيرهم من ملوك بني خزر، ويحي بن علي صاحب البصرة، وكل مذكور من زناتة؛ وهم في جموع عظيمة وقد رهبوا بلقين أشد رهبة مع علمهم⁶ أنه في ستة آلاف فارس لا زيادة.

وأسند القوم لمحمد بن أبي عامر؛ فخرج بعساكره الى الجزيرة الخضراء على ما قدمناه عند استفتاح الخبر؛ وخرج معه جعفر بن علي ورجال الدولة؛ وحمل معه مائة حمل من المال معدودة؛ ومن العدة ما لا يحصى كثرة، فأقام بالجزيرة؛ وجوز جعفر بن علي الى سبته في أثم قوة وظهر عدة؛ فانضمت اليه ملوك زناتة؛ وضربوا مصافا للقتال بظهر سبته؛ وعملوا على المواقعة.

وجاء بلقين في بعض الأيام في جريدة⁷ من خيله حتى أشرف على معسكرهم من أعلى جبل النور⁸ المطل على سبته؛ فعان من معظم عسكرهم؛

(1) في الأصل هاشم وهو تصحيف.

(2) باب السدة : يقول ابن عذاري : يبيع علي بن حمود بباب السدة من قصر قرطبة "ويقول لسان الدين بن الخطيب" باب السدة بقرطبة" (ابن عذاري - البيان المغرب - ج 3 ص 122 / لسان الدين بن الخطيب - أعمال الأعلام - ص 119).

(3) وانودين بن خزرون بن فلفول : ملك سجلماصة منذ أول سنة 390 هـ وأقام الدعوة فيها للمروانية، وبعد زوال الخلافة الأموية استبد بها وتغلب على عمل درعة وأضافه اليه ثم استولى على صفروى وعلى جميع قصور ملوية وحاول المعز بن زيري انتزاعها منه ولكنه هزم سنة 407 هـ. (ابن خلدون - العبر ج 13 صص 78 - 80).

(4) القياطين : جمع، الواحدة قيطانة وهي حبال تقتل من خيوط الحرير ونحوه (عامية) أو لعلها الخيام (المنجد في اللغة - ص 666).

(5) الحائط : هو الجدار أو البستان (المنجد في اللغة والأعلام - ص 162).

(6) في الأصل : على علمائهم ولم أهتم الى معناها ولكن المعنى يستقيم بما أثبتنا.

(7) الجريدة : الجملة من الخيل، ويقال : ندب القائد جريدة من الخيل لم ينهض معهم راجلا (ابن منظور - لسان العرب - ج 3 ص 118).

(8) جبل النور : وهو جبل مشرف على مدينة سبته استعمله بلقين بن زيري لمراقبة جند المنصور بن أبي عامر وينفرد المؤلف بذكر هذا الاسم بينما يذكر مؤرخون آخرون أن بلقين أطل على الجند من جبل تيطاون. (ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 60 / الناصري - الاستقصا - ج 1 ص 207).

واتصال مدد الاندلس؛ وابيضاى بحرهم بانتظام الشروع من تلقائهم ما هاله؛ فأسر ذلك في نفسه؛ وقال لمن حضر: "إنما سبتة حية ولت ذنبها هوانا¹؛ وفغرت فاهها نحونا"، وانصرف إلى معسكره؛ فكان موقفه ذلك أقصى أثره.

وجمع رجاله للمشورة؛ فقال كل من² عنده واتباع أكثرهم؛ وسكت عبد الكريم³ صاحب فاس؛ وكان قد انضم إليه حين مر به، فأمره بالكلام فقال: "أرى أن تنصرف عن القوم فقد أقمتهم بين البحر والسيف ولا مهرب منها، فسيقاتل كل منهم قتالا مستميتا⁴، وخلفك من قبائلهم وعشائهم من قد طويت الديار دونه فإن انكسرت [68*] أطبقوا عليك فعسر⁵ تخلصك؛ وإن ظهرت فبعد صبر يذهب فيه من يعز فقده من رجالك ولا يسد موضعه"، فأطرق طويلا، ودعا بالسيف فضرب عنق عبد الكريم، وقال: "خشيت أن يشيع رأيه في زناته فتأخذ به؛ وكهرت مع ذلك حياة مثله".

ورحل بلقين ففرج عن زناته وعادوا إلى أوطانهم، وكف بلقين بعد عن غزوهم؛ وانفتح له في غزو برغواطة بابا شغله عنهم إلى أن هلك في سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة، فاستراحت زناته منه.

وأجاز⁶ جعفر راجعا إلى ابن أبي عامر بالجزيرة؛ واستعمل ابن أبي عامر مخلد بن محمد بن زكرياء التميمي⁷ المعروف بابن برطال على سبتة، وقفل ابن أبي عامر عن الجزيرة؛ فهلك عند ذلك الوزير عبد الرحمن بن الرماحس⁸

(1) عند بروفنسال: "حذاءنا" (نبذ تاريخية - ص 17).

(2) عند بروفنسال: "ما" ولا تنسجم مع سياق الكلام. نبذ تاريخية - ص 17.

(3) عبد الكريم: هو عبد الكريم بن ثعلبة الجذامي الذي عينه القائد غالب؛ مولى الحكم؛ على عدوة الأندلسيين بفاس سنة 363 هـ، وأثناء حملة بلقين بن زيري انضم إليه فقتله سنة 369 هـ (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 453 / الناصري - الاستقصا - ج 1 ص 207).

(4) في الأصل: مستميت عند بروفنسال "قتال مستميت" (نبذ تاريخية - ص 18).

(5) عند بروفنسال "فعسى" ولا يستقيم المعنى بها (نبذ تاريخية - ص 18).

(6) عند بروفنسال: جاز (نبذ تاريخية - ص 18).

(7) مخلد بن محمد بن زكرياء التميمي: يعرف بابن برطال وهو من أقارب المنصور بن أبي عامر وقد استعمله على مدينة سبتة خلفا لجعفر بن علي عقب الحملة التي قام بها بلقين على المغرب (عبد العزيز فيلالي - العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب - ص 230 - نقلا عن ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 41 ولم أعثر فيه على ما ذكره فيلالي في كتابه).

(8) عبد الرحمن بن الرماحس: كان قائد الأسطول البحري الأموي (أمير البحر)، أرسله الحكم إلى سبتة للمشاركة في الحملة الموجهة ضد الحسن بن قنون سنة 361 هـ (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 454 / ابن عذاري - البيان المغرب - ج 2 ص 245 / أحمد مختار العبادي - في تاريخ المغرب والأندلس - ص 215).

صاحب بجانة¹، وكان من كبار رجال الدولة؛ فاتهم ابن أبي عامر به؛ وذلك أنه استدعاه وقت مقامه بالجزيرة ليناظره في تجديد الأسطول من ناحيته؛ فجاءه في البحر وقدر معه ما يحتاج إليه؛ ثم أمره بالرجوع إلى عمله؛ فلما دخل ليودعه² قال : "ما أظنك اليوم طعمت شيئا، هاتوا للوزير ما حضر فإننا لا نحتشمه"؛ فأوتي بدجاجة كثيرة السكر؛ فطعم عبد الرحمن شاكرا الخصوصية³ وسار من وقته؛ فلم يكد الطعام يستقر في جوفه حتى أنكر نفسه وقاء؛ وما وصل إلى المرية إلا لما به⁴ وهو يلعن الدجاجة التي جلبت حتفه، فقضى نحبه في جمادى الأخيرة من هذه السنة.

وأنفذ ابن أبي عامر صاحبه أحمد بن عروس⁵ للإحتياط على تركته؛ فحاز له من ذلك [ما لا] كفاء له؛ وكان ابن الرماحس أنض⁶ أهل المملكة بغير خلاف.

ولم يزل⁷ أمر المغرب مستقيما بعد انصراف بلقين عنه إلى أن نبأ⁸ بالبائس ابن قنون مكانه عند نزار بمصر؛ ونازعته نفسه العودة إلى وطنه؛ فكلّم يعقوب بن كلس وزير نزار في ذلك فوافق ذلك من ابن كلس وصاحبه رغبة، وأحبا الراحة من حسن وأهله؛ والتخفيف من مؤنثهم، وأمر نزار ابن كلس فسرّح حسنا ومن معه؛ وكتب إلى بلقين في إنفاذهم إلى المغرب؛ وإعانتهم على ما يحاولونه؛ فأمضى بهم بلقين لسبيلهم؛ وقدم حسنا عليهم؛ وأمره بتخبيب⁹ البلاد على بني مروان، وقوى أيديه بمال؛ ووعد به بأضعاف [ه] عند ظهور الدعوة.

(1) بجانة : كتاب المدينة المشهورة قبل ألمرية، فلما انتقل أهلها إلى المرية خربت فلم يبق منها الآن إلا آثار بنيانها ومسجد جامعها قائم بذاته وحول بجانة جنات وبساتين، بينها وبين المرية فرسخان وبينها وبين غرناطة مائة ميل. (الإدريسي - نفس المصدر - ص 293 / ياقوت الحموي - معجم البلدان - ج 1 ص 339).

(2) عند بروفنسال : "لمودعه" ولا يستقيم المعنى بها. (نبذ تاريخية - ص 18).

(3) الخصوصية : خص فلان بالشيء أي أفردته. (المنجد في اللغة والاعلام - ص 180).

(4) كذا في الأصل.

(5) أحمد بن عروس : هو أحمد بن عبد الله بن عروس الموروري الحضرمي، فقيه أندلسي، ولي القضاء ببعض الجهات ثم صرفه الحكم المستنصر إلى الأمانات، إتصل بالمنصور بن أبي عامر فتقلد المدينة ونال الوزارة سنة 366 هـ (أعمال الأعمال أو تاريخ إسبانيا - ص 54 / عبد الوهاب بن منصور - أعلام المغرب العربي - المطبعة الملكية - 1406 هـ - 1986 م - ج 2 ص 319).

(6) أنض : نضنض الرجل أي كثر نضه أي دراهمه ودنانيره. (المنجد في اللغة والأعلام ص 814).

(7) في الأصل أهل ويستقيم المعنى بما أثبتنا.

(8) نبأ : نبأ القوم أي تباعد عنهم وترك جوارهم. (المنجد في اللغة والاعلام - ص 784).

(9) تخبيب : التخبيب إفساد الرجل عبدا أو أمة لغيره. يقال خبيبها فأفسدها. (ابن منظور - لسان العرب - ج 1 ص 342).

فاقتحم حسن ومن جاء معه ديار المغرب فوجد الناس على خلاف العادة؛ وعمال صاحب الأندلس لا تخرق لهم هيبة إلى أن التف له جمع¹ اسند إلى ظهره؛ وشرع في إظهار دعوته، فهلك [69*] عند ذلك بلقين وولى ابنه المنصور² فشغل عن حسن وغيره؛ ولهي³ عن مذهب أبيه؛ فانفض أكثر من كان [قد] التف بحسن" فصعد إلى الأقاليم؛ ودعا⁴ إلى نفسه فالتف⁵ أهل الفساد به وأجفوا إليه.

فأنفذ⁶ محمد بن [أبي] عامر ابن عمه عمرو بن عبد الله عسكلاجة⁷ لحرب حسن؛ فأحاط به وخرج ابن أبي عامر في جموعه إلى الجزيرة الخضراء كما يشارف القصة على عادته، وذلك في ربيع الأول سنة خمس وسبعين [وثلاثمائة]، وأخذ في تجويز الناس إلى العودة؛ وأجاز عبد الله ابنه ومحمد بن أحمد بن جابر⁸ معه بالأموال، وصهره الوزير عبد الرحمن بن محمد التجيبي⁹ وغيره من وجوه القواد؛ فلم يكن لحسن ظهر ولا وجد حيلة يعملها إلا الدعاء إلى تأمينه على سالف صنيعه، فأعطاه من ذلك عمرو ما وثق به؛ وأشخصه إلى الحضرة موكلًا به.

فلم يمض محمد بن أبي عامر آمان عمرو؛ ورأى أنه لا ذمة له مع كثرة نكته وسعيه بالفساد؛ فبعث¹⁰ من ثقاته من أمره باستقباله وقتله؛ فلقوه

-
- (1) في الأصل جميع ويستقيم المعنى بما أثبتنا.
(2) المنصور: هو المنصور بن بلقين بن زيري. كان واليا باشير وتولى أمر صنهاجة سنة 374 هـ، وهلك سنة 386 هـ بعد وفاة أبيه في ذي الحجة سنة 373 هـ (ابن خلدون - العبر ج 11 ص 320-321 / ابن عذاري - البيان المغرب - ج 1 ص 239-274).
(3) لهي: يلهي لها: سلا عنه وغفل وترك ذكره وأعرض عنه (المنجد في اللغة والأعلام - ص 737).
(4) في الأصل "قدعا" وفيه نوع من الركاكة.
(5) في الأصل "والتف".
(6) في الأصل "وأنفذ".
(7) هو ابن عم المنصور بن أبي عامر وقد أنفذه هذا الأخير سنة 375 هـ من أجل محاربة الحسن بن قنون، ثم قلده أمر المغرب وكل أعماله، استدعاه الحاجب العامري إلى الأندلس سنة 376 هـ. (العبر - ج 13 ص 60 - 61 / الأنيس - ص 94 / الإستقصا - ج 1 ص 203).
(8) محمد بن أحمد بن جابر: شارك في الجيش الذي أرسله المنصور بن أبي عامر لمواجهة الحسن بن قنون وذلك سنة 375 هـ وكلف بنقل الأموال (مجهول - مفاخر البربر - ص 69 ولم أعثر عليه في بقية المصادر المعاصرة أي الأنيس المطرب - البيان المغرب - العبر - إلخ...)
(9) عبد الرحمن بن محمد التجيبي: وزير المنصور بن أبي عامر وأحد المشاركين في الحملة الموجهة ضد الحسن بن قنون وينفرد بذكره مؤلف مفاخر البربر.
(10) في الأصل: فأمر ويستقيم المعنى بما أثبتنا.

بالقرب من بريد الثانية¹؛ وعدلوا به عن الطريق؛ فضربوا عنقه وواروا جسده؛ وحملوا رأسه، وحدث من شهد قتله أن عاصفا من الريح هبت في الوقت عليهم الأهاصير² والهفوات³ واستبلت ثيابهم عن أجسامهم؛ واحتملت رداء حسن فلم يجدوه بعد. وأظلم الأفق عليهم حتى خافوا على أنفسهم، وموضع مقتل حسن معلوم إلى هذا الوقت، وهذه الحكاية عندهم محفوظة؛ وكان مقتله في جمادى الأولى سنة خمس وسبعين [وثلاثمائة].

وتمزقت بعده العلوية في البلاد وعفى ذكرها خفية، وسير محمد بن أبي عامر عن الأندلس منهم من خاف جانبه؛ ولم يقر إلا من اعتدلت طريقته؛ ومسكهم بما يقيم الأزمان⁴ من المعيشة إلى أن لهى عنهم؛ فعاد من شاء منهم إلى الحضرة، ودخل الديوان منهم قوم صاروا في عرض المغاربة؛ وارتفعت منازلهم في هذه الجهة حتى سماوا إلى طاب الملك عند إطباق الفتنة على ما يأتي ذكره في مكانه إن شاء الله.

وقال إبراهيم بن ادريس الحسني⁵ يهجو ابن ابي عامر لما سيره عن الأندلس فيمن سير من أهل بيته ويحرض بني مروان عليه : [كامل]

قِيمَا أَرَى عَجَبٌ لِمَنْ يَتَعَجَّبُ	جَلْتُ مُصِيبَتُنَا وَضَاقَ الْمَذْهَبُ
إِنِّي لَأَكْذِبُ مُقْلَتِي فِيمَا أَرَى	حَتَّى أَقُولُ غَلَطْتُ فِيمَا أَحْسَبُ
أَيَكُونُ حَيًّا مِنْ أُمِيَّةٍ وَاحِدُ	وَيَسُوسُ هَذَا الْمَلِكُ هَذَا الْأَحْدَبُ
تَمْشِي عَسَاكِرُهُمْ حَوَالِي هَوْدَجٍ	أَعْوَادُهُ فِيهِنَّ قِرْدُ أَشْهَبُ
[70*] أَبْنِي أُمِيَّةٍ أَيْنَ أَقْمَارُ الدُّجَى	مِنْكُمْ وَمَا لِيُوجُوهُهَا تَتَغَيَّبُ ⁷

- (1) بريد الثانية : هو المكان الذي قتل فيه الحسن بن قنون وينفرد بذكره مؤلف مفاخر البربر أما بقية المؤرخين فيكتفون بإيراد خبر قتل الحسن دون ذكر الموضع الذي قتل فيه ولم أعتز على هذا الموضع في الكتب الجغرافية (الإدريسي - ابن سعيد المغربي - الحميري - ياقوت الحموي وغيرهم).
- (2) الأهاصير : في الأصل، من هصر الشيء أي أماله عليه (الزمخشري - أساس البلاغة - ص 385).
- (3) الهفوات : يقال هفت الريح أي تحركت (الزمخشري - أساس البلاغة - ص 486).
- (4) عند بروفسال : الأزمام . (نبد تاريخية - ص 60).
- (5) إبراهيم بن ادريس الحسني : شاعر وأمير من المغرب، نفاه المنصور بن أبي عامر فيمن نفى من أهل الأسرة الإدريسية الحسنية بعد مقتل كبيرهم الحسن بن قنون في جمادى الأولى سنة 375 هـ، فسكن في قرطبة وعاش إلى أيام الفتنة وكان أديبا حسن الشعر وخبث الهجاء. (ابن عذاري - البيان المغرب - ج 2 ص 282 / عبد الوهاب بن منصور - اعلام المغرب العربي - ج 1 ص 34).
- (6) عند بروفسال : ضخم (نبد تاريخية - ص 21).
- (7) نفس الأبيات الشعرية وردت في البيان المغرب دون أن يذكر ابن عذاري قائلها مكتفيا بـ "ف قيل في ذلك" (ابن عذاري - البيان المغرب - ج 2 ص 281).

وأقام عسكلاجة بعد مقتل حسن مديدة تسبى فيها الهيبة؛ واستراح إلى الجند بأقوال¹ نमित عنه حملت ابن أبي عامر إلى استقدامه²؛ والبطش في الوقت به الذي ذكرناه؛ فلحق بحسن مغدوره سريعا؛ وعجب الناس من سرعة الانتقال منه، وقلد ابن أبي عامر المغرب للوزير حسن بن أحمد بن عبد الودود السلمي³؛ وجمع⁴ اعماله له؛ وقوى يده؛ واكثف عدده؛ فنفذ إليه في سنة ست وسبعين [وثلاثمائة]، فضبط البلد ظبطا لم يقدر عليه من قبله؛ وهاب البرابر بأسه⁵ وأمره.

ودخل مدينة فاس بعد مديدة وجعل فيها مقامه؛ فعز هناك سلطانه وكثر جمعه؛ وانضم إليه ملوك النواحي حتى خوف⁶ ابن أبي عامر منه ومن خلافه؛ فذهب إلى اختباره؛ فكتب إليه في السر يستدعي حضوره لأمر أسره إليه، فركب البحر⁷ ووافى الحضرة في أيام يسيرة؛ ولم يسمع ابن أبي عامر بخبره إلا مستأذنا عليه؛ فخلج الساعون به وازداد ابن أبي عامر ثقة بمكانه وصرفه⁸ إلى عمله؛ وقد ضاعف تكرمه.

وهلك المد مقاتل بن عطية فانفرد زيري بالرياسة في زناتة وكثر أتباعه، واستجرى⁹ لمحمد بن أبي عامر وتصدى لمسرته، فأقبل محمد عليه واختصه وحباه على يدو بن بعلي؛ وقد خشي غدره ومل اضطرابه، فدعى زيري إلى الدخول عليه يختبر طاعته؛ ويغوي يدو بمناغاته في ذلك فيتمكن من قياده؛ فاستجاب زيري لمحمد ووافى¹⁰ بابه قبل الثمانين وثلاثمائة.

(1) في الاصل بأقول وهو تصحيف.

(2) في الأصل استجابة ويستقيم المعنى بما أثبتنا.

(3) حسن بن أحمد بن عبد الودود السلمي : وهو أحد ثقات المنصور محمد بن أبي عامر والذي ولاه على المغرب سنة 376 هـ ومنحه السلطة المطلقة في تدبير شؤون العدو المغربية واطلق يده في الأموال وأمده بالعساكر وأمره أن يعمل على استمالة القبائل المغربية والاحسان إليها ولا سيما قبيلة مغراوة (ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 81).

(4) في الأصل جميع ولا يستقيم المعنى بها.

(5) في الاصل وعند بروفنسال باسمه ويستقيم المعنى بما أثبتنا.

(6) عند بروفنسال : تحذر (نبذ تاريخية - ص 21).

(7) في الاصل : البربر وهو تصحيف.

(8) عند بروفنسال صرفه (نبذ تاريخية - ص 22).

(9) استجرى : إستجرت لفلان أي إنقذت له (الزمخشري - أساس البلاغة ص 56).

(10) في الاصل فوافا وبما أثبتنا يستقيم المعنى.

فاستقبله محمد بالجيش والعدة؛ وكان يومه مذكورا مقداره؛ وأنزله قصر جعفر¹ لعدته راشه²، وتوسع له في الجراية؛ وولاه³ خطة الوزارة⁴، ودعاه الى قصره؛ فاحتفل في مبرته؛ ودفع اليه⁵ قيمة هديته؛ وكانت خيلا كثيرة وسلاحا ووصله بمال عظيم؛ وكسى فخمة⁶ والطافا فاخرة؛ وعجل تسريحه إلى بلده بما قدره عنده من عدوه، وألحق في ديوانه أكثر الرجال الذين جاء بهم.

ولما استوت قدمه بأرض العدو حسن رأسه وتعمم وقال : "الآن علمت أنك لي"، وعاد الى قيطونه؛ وشاع عنه استقلال عطاء ابن ابي عامر على سعتة؛ وغمض لمعروفه على جزالته؛ وإزالة⁷ لما كساه من اسم الوزارة، حتى [قال]⁸ لبعض رجاله: "لو كان بالأندلس رجل لما تركه على حاله وإن له منا ليوثا، والله لقد تاجرني فيما أهديت إليه حظا للقيم؛ ثم غالطني بما بدله تثبيتا⁹ للكرم إلا أن يحتسب بثمن الوزارة التي حطني¹⁰ بها رتبتي."

وتنمى¹¹ ذلك إلى ابن أبي عامر فصر عليه أذنه وأقره لوقته وأظهر الانتهاك في اصطناعه، وتمنى¹² من يدو بن يعلي الدخول اليه حسب ما فعله زيري فامتنع؛ وقال لبعض رسله : "قل لابن أبي عامر [71*] متى عهد حمر الوحش تنقاد للبيطرة؟".

وأخذ يدو في العيث والإفساد وظاهر زيري عليه الوزير حسن بن أحمد بن عبد الودود إلى أن قصدهما يدو في جميع¹³ لغفه¹⁴؛ فالتقى الجمعان يوم الثلاثاء لاثنى¹⁵ عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة إحدى وثمانين [وثلاثمائة]

-
- (1) قصر جعفر : وهو قصر جعفر بن عثمان المصحفي ويوجد بمدينة قرطبة (عبد العزيز فيلالي - العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب - ص 236).
 - (2) كذا في الأصل وعند بروفنسال بقوته راشه. (نبذ تاريخية - ص 22).
 - (3) عند بروفنسال "والاه" (نبذ تاريخية - ص 22).
 - (4) في الأصل "الوزراء".
 - (5) عند بروفنسال : ودفع له (نبذ تاريخية - ص 22).
 - (6) عند بروفنسال جمة (نبذ تاريخية - ص 22).
 - (7) في الأصل إدالة من داليت فلان أي صانعتة وعند بروفنسال اذانة ويستقيم المعنى بما أثبتنا (الزمخشري - أساس البلاغة - ص 135 / نبذ تاريخية ص 22).
 - (8) كلمة ناقصة ويستقيم المعنى بما أثبتنا وكلمة إن زائدة مكانها.
 - (9) عند بروفنسال "تبتيتا" - نبذ - ص 22.
 - (10) في الأصل حطنا وهو تصحيف.
 - (11) في الأصل تمنا وهو تصحيف.
 - (12) في الأصل سهام ولا تنسجم مع سياق الجملة.
 - (13) في الأصل جمع ويستقيم المعنى بما أثبتنا.
 - (14) لغفه : اللغيف من يأكل مع اللصوص ويحفظ ثيابهم وخاصة الرجل (المنجد في اللغة والاعلام - ص 765).
 - (15) في الأصل لا ثنتا.

بملوية؛ وأهزم زيري وحسن بن أحمد بعد أن أثخنا جراحا؛ وجاز يدو عسكرهما؛ وأكثر القتل في رجالهما؛ وجرح زيري بن يعلي¹ أخو يدو بن يعلي، وهلك الوزير حسن بن أحمد من جراحه، وتخرم عسكره؛ ووافى الخبر علي ابن أبي عامر فاشتد عنه، وكتب إلى زيري بن عطية في ضبط فاس ومكانفة أصحاب حسن وأقامه مكانه.

وقال محمد بن الحسين الطنبلي² يرثي ابن أبي عامر عن حسن بن أحمد المقتول: [البسيط]

<p>فَفِيمَا رَوَى النَّاسُ مَذْكَانَا وَمَذْ عُرْفَا يَا رَبِّ كَرِهَ إِلَى الْمَحْبُوبِ يَنْصَرِفُ لَا تَكْتَرِثُ فَإِلَيْكَ النَّصْرُ يَنْعَطِفُ فَأَنْتَ وَحْدَكَ عَنْهُمْ كُلُّهُمْ خَلْفُ فَعَادَةَ اللَّهِ قَسَمُ لَيْسَ يَنْجَرِفُ إِلَى رِضَى بِجَمِيلِ الصَّنْعِ يَأْتَلِفُ⁴</p>	<p>لَا شَكَّ أَنَّ سَجَالَ الْحَرْبِ مُخْتَلِفُ هُونٌ عَلَيْكَ فَتَنْصُرُ اللَّهُ يَعْقِبُهُ يَا غَرَّةَ السَّعْدِ الْمَيُّونِ طَائِرُهُ لَوْ هَلَكَ النَّاسُ لَا يُنْغَصِّكَ هَلِكُهُمْ لِلَّهِ عِنْدَكَ عَادَاتُ سَيُكْمِلُهَا كَمْ قَدْ³ رَأَيْنَا الَّذِي لَا يَرْضَى سَبَبًا</p>
--	--

واتفق في هذا الوقت أن خالف أبو البهار بن زيري بن مناد الصنهاجي⁵ ابن أخيه منصور بن بلقين بن زيري صاحب القيروان؛ واقتطع ناحية من المغرب؛ وخلع دعوة العبيدية؛ ومال إلى الدعوة المروانية؛ وساعده على ذلك صهره خلوف بن أبي بكر⁶، وكان أكبر قواد منصور بن بلقين بالمغرب فاشتملا على أعمال تلمسان ووهران وشلف وغيرها.

(1) زيري بن يعلي : وهو أخو يدو بن يعلي اليفرنى وقد جرح في معركة ملوية وينفرد بذكره مؤلف مفاخر البربر.

(2) محمد بن الحسين الطنبلي: هو أصل بني الطنبلي بقرطبة وهو أبو مضر محمد بن الحسين التميمي الطنبلي وقد قدم إلى الاندلس من طبنة بالمغرب سنة 335 هـ وتولى الشرطة لبني عامر، كان من أهل العلم والأدب واللغات والأشعار وله أولاد نجباء مبرزون في الأدب والفضل. (ابن بشكوال - الصلة - ج 1 ص 304 / ابن سعيد المغربي - المغرب في حلي المغرب - ج 1 ص 206 - 207).

(3) قد ساقطة عند رابح بونار (المغرب العربي - تاريخه وثقافته - ش.و.ن.ت. - الجزائر - ط 2-1981م ص 293).

(4) نشر هذه الأبيات بونار في كتابه: المغرب العربي: تاريخه وثقافته - ص 293.

(5) أبو البهار بن زيري بن مناد الصنهاجي: كان واليا على تاهرت منذ سنة 374 هـ وقد تمرد على ابن أخيه المنصور بن بلقين وأقام الدعوة لهشام المؤيد بالله الأموي واتصل بالمنصور بن أبي عامر الذي طلب منه مظاهرة زيري بن عطية على يدو بن يعلي وقسم عمل المغرب بينها. (ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 66-63 / ابن أبي زرع - الأنيس المطرب - ص 102-103).

(6) خلوف بن أبي بكر: هو صهر أبي البهار صاحب تاهرت وأكبر قواد الدولة الزيرية الصنهاجية في المغرب الأوسط، انضم إلى أبي البهار لكنه سرعان ما انقلب فحاربه زيري بن عطية وقتله سنة 381 هـ (ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 63 - 64).

وكاتب أبو البهار ابن أبي عامر؛ وأقام لصاحبه المؤيد بالله بالدعوة؛ فطمع فيه ابن أبي عامر وأعدّه لزيّري بن عطية قبل الحاجة على سبيله في الاستظهار أيام الصداقة للعداوة فتكررت بينه وبين أبي البهار مراسلات.

وكان السفير بينهما هدوس القروي¹ التاجر؛ وأنفذ إليه ابن أبي عامر الهدايا والأمتعة والأموال الجزلة؛ وإلى خلوف صهره؛ إلى أن أنفذ أبو البهار ابن أخيه أبا بكر بن حبوس² بن زيّري بن مناد³؛ وهو فارس صنهاجة في وقته؛ في طائفة من أهل بيته؛ فوافوا⁴ سنة إحدى وثمانين [وثلاثمائة]؛ واستقبلوا بالجيوش؛ فكان يوم دخولهم مذكورا، ووصل أبو بكر إلى ابن أبي عامر في مجلسه المبارك فقبل الأرض [72*] بين يديه واستجدي⁵ له، فأكرم مثواه وخلع عليه وعلى جميع أصحابه؛ وأطلق لهم الصلات⁶ على منازلهم، وحمل معه إلى عمه أبي البهار خمسة وعشرين ألف دينار دراهم، وخمسمائة قطعة من صنوف الثياب الخز وغيره، وأنفذ إليه حلية وآنية والطافا قيمتها عشرة آلاف دينار.

واضطرب في هذه المدة حال زيّري بن عطية بفاس؛ مرة يخرجها عنها يدو بن يعلي، ومرة يخرجها هو عنها؛ والحرب بينهما سجال إلى أن قوى ابن أبي عامر أبا البهار؛ وألفهما⁷ على الدعوة فأخذهما بالترادف والتزايد والتظافر، ففعلا؛ فلم يفارقهما يدو وعود عنهما، فاقتهما مدينة فاس وأعمالها شق الأنملة؛ فكان لأحدهما⁸ عدوة وللآخر عدوة.

(1) هدوس القروي : كان سفيرا بين المنصور بن أبي عامر وأبي البهار بن زيّري بن مناد وينفرد بذكره صاحب مفاخر البربر.

(2) في الأصل جيوش وهو تصحيف.

(3) أبو بكر حبوس بن زيّري بن مناد : هو ابن أخي أبي البهار وقد أرسله عمله على رأس وفد هام من أهل بيته ووجه قومه إلى المنصور بن أبي عامر الذي أحسن استقباله سنة 381 هـ ثم رده إلى عمله. (ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 64).

(4) في الأصل فوافي وبما أثبتنا يستقيم المعنى.

(5) في الأصل استجري : ومعناها أرسله وكيلا عنه وما أثبتنا معناه : استجدي فلانا : سأله حاجة وطلب جدواه (الزمخشري - أساس البلاغة ص 53 / المنجد في اللغة والاعلام - ص 89).

(6) في الأصل الصلاة.

(7) في الأصل الفهما.

(8) كلمة زائدة وهي من في الأصل ويحذفها يستقيم المعنى.

وأخذا في مغامرة يدو؛ فانتفض عليهما خلوف بن أبي بكر وعاد الى دعوة العبيدية وجدد له المنصور بن بلقين الولاية، وتجرد لحربه¹ فلم يساعده عليه أبو البهار للوصلة [بينهما]²، ومرض في مؤازرته؛ فكان ذلك أصل الخلاف بينهما، فلقيه زيري في شهر رمضان سنة إحدى وثمانين³ [وثلاثمائة]؛ فجرت بينهما حرب مرة قتل فيها خلوف بن أبي بكر وجماعة من أصحابه، واستولى زيري على عساكره ومتاعه⁴، وانحاش أكثر أصحابه إلى أمان زيري، وصاروا في جملته؛ وفر عطية⁵ أخو خلوف بن أبي بكر في فل من أصحابه فدخل إلى الصحراء.

وورد كتاب زيري بالفتح على [ابن] أبي عامر؛ فأمر بقراءته على المنابر وعظمت به المسرة، واستعجل أمر زيري فلقى على إثرها يدو بن يعلي اليفرني فهزمه بعد حروب شديدة، ومضى على وجهه لا يلوي على شيء، [و] لأن بالصحراء منكوبا واستحوذ زيري وأصحابه على قيطونه وماله، فأخذ من ذلك ما لا كفاء له كثرة؛ وأخذ أمه وأخته وكثيرا من حرمه؛ وقتل من رجاله أزيد من ثلاثة آلاف فارس⁶، واستأمن منهم خلقا كبيرا فازداد بهم قوة، وهابته ملوك المغرب أشد هيبة، وورد كتابه بالفتح على ابن أبي عامر فأمر بقراءته في الآفاق، وعظم سرور ابن أبي عامر بما أدركه من نياله عند الغادر يدو بن يعلي؛ وأنفذ الى زيري الخلع والصلات.

وهلك يدو غب هذه الواقعة؛ وقام بأمر بني يفرن بعده ابن أخيه حبوس بن زيري بن يعلي⁷ فوثب عليه ابن عمه أبو يداس⁸ فقتله، وجاء⁹ في الرياسة فاختلف عليه بنو¹⁰ يفرن؛ واضطر إلى دخول الأندلس مستأمنا فيمن كان معه

- (1) في الأصل تحربه.
- (2) في الأصل كلمة ناقصة وبما أضفنا يستقيم المعنى.
- (3) في الأصل وثلاثين وهو تصحيف من الناسخ.
- (4) في الأصل وطاعته ولا تنسجم مع سياق الكلام.
- (5) وهو عطية بن أبي بكر، أخو خلوف بن أبي بكر صاحب تاهرت وقد شاركه في انقلابه ضد العبيديين حيث أقتطعا أعمال المغرب الأوسط ما بين الزاب والونشريس ووهران وخطبوا في سائر منابرهم باسم هشام المؤيد، وبعد انهزام خلوف أمام زيري بن عطية سنة 381 هـ فر عطية بن أبي بكر شريدا إلى الصحراء، (ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 63 - 64).
- (6) يقول ابن خلدون: "نهض زيري ليدور بن يعلي وقومه... واستلحم منهم ثلاثة آلاف واكتسح معسكره وسببت حرمه التي كانت منهن أمه وأخته وتحيز سائر أصحابه إلى زيري". (العبر ج 13 ص 63).
- (7) حبوس بن زيري بن يعلي: هو ابن أخ يدو بن يعلي اليفرني وقد خلفه على أمر بني يفرن بعد انهزامه أمام زيري بن عطية سنة 381 هـ (يقول ابن خلدون سنة 383 هـ) ولكنه لم يلبث طويلا حتى وثب عليه ابن عمه أبو يداس بن دوناس فقتله طمعا في الرياسة من بعده (ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 43 - 44).
- (8) أبو يداس بن دوناس الذي قتل حبوس بن زيري بن يعلي طمعا في الرياسة ولكن قومه اختلفوا عليه فغير البحر إلى الأندلس في جمع عظيم من قومه سنة 382 هـ (ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 45 - 46).
- (9) عند بروفسنسال: "رجاء" (نبد تاريخية - ص 26).
- (10) في الأصل بني يفرن والصحيح ما أثبتنا.

عند تلك الفتكة، فجاء بجمع عظيم كانوا في الأصل في تكاثر هذه القبيلة بعسكر ابن أبي عامر، وتولى أمر بني يفرن بعد المقتول أخ له من ولد زيري بن يعلى فاستقاموا عليه، ولم تزل رياستهم في ولد زيري إلى قيام الفتنة وما بعدها، ثم ورد الخبر على ابن أبي عامر في شوال سنة اثنتين وثمانين [وثلاثمائة] بتفاقم الأمر بين القائدين بالمغرب: زيري بن عطية المغراوي وأبي البهار الصنهاجي، وأنهما اقتتلا فانهزم [73*] أبو البهار وأقبل هاربا إلى سبتة مظهرا¹ العبور إلى الأندلس.

فأنفذ ابن أبي عامر كاتبه عيسى بن سعيد² في طائفة ضخمة من الجند لمشارفة حال أبي البهار وإحكام أمره، فلان أبو البهار عن العبور إلى الأندلس وصاعد إلى قلعة جارت³ مستمسكا بالدعوة [العبيدية]⁴ إلا أن صلح ما بين أبي البهار وقومه فعاد إليهم وخلع الطاعة [للمروانية]⁵ وخسر ابن أبي عامر ما انفق عليه من الأموال الجليلة.

وجمع ابن أبي عامر لزيري بن عطية الأعمال، فوافى رسوله الحضرة في صدر شوال سنة أربع وثمانين [وثلاثمائة] ومعه هديته المشهورة بقرطبة التي⁶ احتفل فيها مذ صحت له الولاية؛ فوصلت إلى ابن أبي عامر في الحفل والتعبئة، فكان الظاهر منها مائتا فرس⁷ من عتاق الخيل منها عشرون من خيل الركاب المنسوبة من بقية⁸ القسمة، وخمسون حملا من العدة السلطانية، ومن الدرق اللمطي ومن القنا الهندي عدد عظيم وغير ذلك من الألفاف، والتف فيها أشياء من الحيوان غريب الخلق لا عهد للناس بها⁹، منها طائر فصيح عجيب الصوت بديع المنظر والخلقة، ودابة من دواب المسك، ونمر عجيب الخلق؛ عظيم الجرم، وكان في هذه الهدية زرافة حرس زيري على وصولها حية فأعياءه¹⁰ ذلك، ونفقت في بعض الطريق فجيء بجلدها محشوا وكثر التعجب منه، وعظم سرور ابن أبي عامر بما أهداه زيري وأجزل مكافأته عليه.

- (1) عند بروفنسال: "مظهر" (نبذ تاريخية - ص 26).
- (2) عيسى بن سعيد: هو كاتب المنصور بن أبي عامر الذي أرسله إلى المغرب لاستقبال أبي البهار الفار من زيري بن عطية، كما أرسله ثانية من أجل إقناع زيري بن عطية بالتخلي عن تمرده على المنصور ولم يوفق في ذلك وبقي في المغرب إلى سنة 386 هـ (ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 65 - 66).
- (3) قلعة جارت: ويسمى بها ابن خلدون قلعة جراوة، وهي القلعة التي لجأ إليها أبو البهار بعد انهزامه أمام زيري بن عطية ومنها راسل المنصور بن بلقين - ابن أخيه حتى صلح ما كان بينهما فعاد أبو البهار إلى الدعوة العبيدية (ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 65).
- (4) في الأصل غير موجودة وأضفناها ليستقيم بها المعنى.
- (5) كلمة غير موجودة في الأصل وأضفناها ليستقيم بها المعنى.
- (6) في الأصل "الذي" والصحيح ما أثبتنا.
- (7) في الأصل "فارس" وهو تصحيف.
- (8) عند بروفنسال: "نهي" (نبذ تاريخية - ص 27).
- (9) عند بروفنسال: "لأعهد الناس بها" وفيها ركاكة. (نبذ تاريخية ص 27).
- (10) في الأصل "فادعياء" وعند بروفنسال "فأودعوه" (نبذ تاريخية - ص 27) ويستقيم المعنى بما أثبتنا في النص.

ولم تزل الحال بين [ابن] أبي عامر وزيري جميلة إلى أن نشأت الوحشة بين ابن أبي عامر و [زيري بن عطية]¹ وذلك في سنة ست وثمانين [وثلاثمائة]، وقد تناهت حال ابن أبي عامر في القوة، فأعلم أن لزيري في معنى الإنشقاق² والإنكار والاستبداد³ عليه أقوال لم تره⁴ السياسة الإعراض عنها، ففتح عليه باب المحنة؛ وحمل عليه خطة⁵ الهضمية؛ فألفاه بر النفس، حمي الأنف.

فأخرج ابن أبي عامر كاتبه الأخص عيسى بن سعيد اليحصبي إلى العدو في جيش ضخم ضمه إليه، وقلده النظر في شأن زيري؛ فصار إليها ورام استصلاح زيري فاستعصى عليه فأقام عيسى في وجهه بقية سنة ست وثمانين [وثلاثمائة]، واستأمن إليه في آخرها محمد بن حمود المعروف بابن البقال⁶ صاحب قلعة الحجر، وأحد قواد زيري، فأنفذه إلى الحضرة فأحسن المنصور إليه وسماه الناصح.

وكشف زيري وجهه في معصية ابن أبي عامر مع تمسكه بالدعوة المروانية، فأظهر ابن أبي عامر منه البراءة في شوال سنة سبع وثمانين [وثلاثمائة]؛ وصرفه من خطة الوزارة؛ وقطع ما كان يجري عليه من راتبها.

واستقدم ابن أبي عامر غلامه واضحا الصقلبي الفتى الكبير من مدينة سالم وكان أوثق غلمانه عنده، فعقد له على كور المغرب، وقلده حرب زيري؛ وشرط عليه [74*] واضح انتخاب الجند فأجابه الى ذلك فانتقى الحماة من سائر الطبقات، وأزاح ابن أبي عامر علل أصحابه بالعطاء والصلات⁷.

ونفذ واضح بهذا العسكر منسلخ شوال؛ وحمل مولاه معه أموالا عظيمة وعدة واسعة وكسى جمعة، وقلد ابن أبي عامر ثغور مدينة سالم غلامه مفرج بن

-
- (1) في الأصل "هشام الخليفة" ونفس الشيء عند بروفنسال (نبذ تاريخية - ص 27) ويستقيم المعنى بما أثبتنا.
 - (2) عند بروفنسال: "الاشفاق" (نبذ تاريخية - ص 27) ولا تنسجم مع سياق الكلام.
 - (3) في الأصل: للاستبداد" وكذا عند بروفنسال (ص 27) وبما أثبتنا يستقيم النص.
 - (4) عند بروفنسال: "تر" نبذ تاريخية - ص 27.
 - (5) عند بروفنسال: "حطة" (نبذ تاريخية - ص 27)
 - (6) هو أحد قواد زيري بن عطية البارزين وكان عاملا على قلعة النسر، وقد أجازاه عيسى بن سعيد إلى قرطبة حيث استقبله المنصور بن أبي عامر وسماه بالناصر. (ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 66).
 - (7) في الأصل الصلاة.

محمد العامري¹، فنزل واضح مدينة طنجة؛ واجتمع اليه من ثبت من القواد على الطاعة؛ فأمدّه مولاه في ذي الحجة من هذه السنة [أي سنة سبع وثمانين وثلاثمائة] بعدة من قواد البربر وأمرائهم بعد أن أوسعهم خلعا وصلات² ومعاريف³ وهبات مثل اسماعيل بن البوري⁴؛ ومحمد بن عبد الله بن مدين⁵ ابن عمه؛ ومحمد بن الخير الخزري⁶؛ وابن عمه بكساس بن سيد الناس⁷؛ وخزرون بن محمد الأزداجي⁸ ابن عمهم؛ وزيري بن خزر⁹؛ وأبو بخت بن عبد الله بن بكر¹⁰ وغيرهم، وكلهم من زناتة.

وأنفذ في أثرهم أيضا طائفة من وجوه قواد الأندلسيين¹¹ فتكاملت الجنود بالعودة، وأصبح واضح للقاء زيري بجبل حبيب¹²، فتوافقا هناك ثلاثة أشهر كلاهما لا يؤثر المناجزة والعمل منها على المطاولة والمناوشة، وربما قامت الحرب بينهما فيتكافيان وشعار أصحاب زيري: "هشام يا منصور"، وشعار أصحاب محمد بن [أبي] عامر "يامنصور"، فكانت قريبة، وافترقا على سواء.

- (1) مفرج بن محمد العامري: "هو القائد الجديد لثغر مدينة سالم وقد عينه المنصور ابن أبي عامر خلفا لواضح قائد الثغر السابق وينفرد مفاخر البربر بذكره.
- (2) في الأصل صلاة.
- (3) في الأصل معارف وهو تصحيف، والمعاريف من المعروف وتعني الخير والاحسان والرزق. (المنجد في اللغة والاعلام - ص 500).
- (4) اسماعيل بن البوري: وهو أحد أمراء قبيلة مكناسة وقد رحل إلى الأندلس بعد تغلب قبيلة مغراوة عليهم وبقي هناك إلى أن عاد مع الحملة التي قادها واضح الصقلي ضد زيري بن عطية المغراوي، وقد عينه المنصور بن أبي عامر عاملا على المغرب بعد ذلك وهلك في حروب حماد مع باديس بالشلف سنة 405 هـ. (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 279 / ج 13 ص 69).
- (5) وهو ابن عم السابق وقد جرى له ماجرى لابن عمه (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 279 / ج 13 ص 67 - 40).
- (6) هو من أمراء قبيلة مغراوة وكان من الذين شاركوا في الحملة التي قادها واضح سنة 386 هـ (ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 67).
- (7) هو ابن عم محمد بن الخير الخزري وقد صاحبه في الحملة ضد زيري بن عطية (ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 67).
- (8) هو من أمراء قبيلة ازداجة وهو ابن عم السابقين وكان مصيره كمصيرهما (ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 67).
- (9) هو أمير مغراوي وكان من البربر الذين شاركوا في حملة واضح. (ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 67).
- (10) وهو أمير من قبيلة بني يفرن، كان لاجئا بالأندلس وهو من الذين شاركوا في الحملة التي قادها واضح. (ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 67).
- (11) في الأصل الأندلسيين.
- (12) جبل حبيب: هو المكان الذي دارت فيه المعركة بين زيري بن عطية وواضح الصقلي سنة 386 هـ، ويسميه ابن عذاري جبل أبي حبيب، ولكن بقية المؤرخين يسمونه وادي رداث، وهو مكان يقع جنوب طنجة ويضيف محقق الأنيس المطرب أنه واد شهير قرب مشرع ابن قصيري بدائرة سوق الأربعاء الغرب من إقليم القنيطرة. (ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 67 / ابن أبي زرع - الأنيس المطرب - ص 105 / الناصري - الاستقصا - ج 1 ص 214 / ابن عذاري - البيات المغرب - ج 2 ص 287).

واتهم واضح وجوه بني برزال من جنود مولاه [بالإدهان]¹ مع زيري فأنفذهم إليه فوبخهم ابن أبي عامر، فتنصلوا مما نسب إليهم وأقسموا على باطله، فصفح عنهم وأخرجهم خلف ابنه عبد الملك وعبد الرحمن وقد أغزاهما غليسية، فحسن عناؤهما في ذلك الوجه.

واشتد أصحاب واضح على² حصن أصيلا³ فملكوه، وعلى حصن نكور فضبطوه، واتصلت الوقائع بين زيري وواضح، وكانت لواضح في قطعة وافرة من أصحاب زيري حطمة فظيعة وكانوا ثلاثة آلاف فارس وضعفهم من الرجال [وقائدهم]⁴ خليفة زيري، فكبسهم واضح بموضع يعرف بمضيق الحية⁵، سرى إليهم ليلا من طنجة فأوقع بهم وهم غارون في رجب سنة ثمان وثمانين [وثلاثمائة]، فملك الأولياء⁶ سوادهم وأكثروا القتل فيهم، وأسروا منهم نحو ألفي رجل؛ فمن واضح عليهم وانضموا إليه.

ووافى الخبر على ابن أبي عامر عقب رجب من العام المذكور؛ فعزم ابن أبي عامر على الخروج فيمن بقي معه من الجند إلى الجزيرة الخضراء، فنفذ لذلك من مسجده الجامع بالزاهرة إثر صلاة الجمعة لتسع خلون من شعبان من هذه السنة.

وسار في جمع عظيم وعدة⁷ كاملة؛ واستخلف به عبد الملك على الزاهرة وفيها يومئذ الخليفة هشام نازلا؛ وقد تقدم ان تبني له القصور من منازل طريقة إلى الجزيرة على حسب ما اتخذ في طريقه إلى الثغر، ونظر ابن أبي عامر في تجويز العساكر [75*] إلى العدو.

(1) كلمة ناقصة في الأصل والمعنى يستقيم بما أضفنا اعتمادا على ليفي بروفنسال. (نبذ تاريخية - ص 29)

(2) في الأصل "إلى" ويستقيم المعنى بما أثبتنا.

(3) في الأصل "أصلي" والصحيح ما أثبتنا.

(4) كلمة ناقصة ويستقيم المعنى بما أضفنا.

(5) مضيق الحية : موضع يقع بالقرب من مدائن مكناسة، وفيه ألحق واضح الهزيمة بجند زيري بن عطية وذلك في النصف من شهر رمضان من سنة 387 هـ. (ابن أبي زرع - الأنيس المطرب - ص 106).

(6) عند بروفنسال : "أولئك" (نبذ تاريخية - ص 29).

(7) في الأصل "عدد" ويستقيم المعنى بما أثبتنا.

ورأيه أن ينفذ معهم ابنه عبد الرحمن وكان معه في وجهه ذلك؛ ثم إستحال مذهبه إلى إنفاذ عبد الملك لبأسه وبعد صيته، فاستدعى حضوره؛ وأنفذ أخاه عبد الرحمن لينوب منابه في خدمة الخليفة، فوافى عبد الملك الجزيرة يوم السبت مستهل شهر رمضان المؤرخ، وقد جاز أكثر الناس؛ وضم ابن أبي عامر إلى ابنه أكابر "أهل الخدمة وجلة القواد وعظماء الدولة حتى لم يخلف مع نفسه إلا نفرا يسيرا من أصحابه وطائفة"¹ من غلمان، واستذاع خبر عبد الملك بالعودة؛ فرجع أكثر من كان مع زيري إلى طاعته؛ ولحقوا بعسكره من ملوك القبائل ورؤساء البرابر؛ فناولهم من إحسانه وبره بما لم يعهد مثله، وتواترت² كتب من تخلف عنه ورسلمهم؛ وانتثر أمر زيري؛ وسار عبد الملك نحو طنجة مع أجناده، واجتمع مع واضح غلامه فوافاهما³ شهر رمضان؛ فأقام هناك مزيحا علل الأجناد، معدا للقاء العدو؛ وانصرف أبوه إلى قرطبة للنصف من شهر رمضان.

ولما استتم⁴ لعبد الملك تدبيره سار نحو زيري في جمع لاكفاء له؛ فغاب خبره أياما ثم ورد الفتح من قبله منسلخ شوال من هذه السنة، فذكر أنه لقي زيري في جموعه الجمعة بجبل [حبيب] في يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من شوال؛ فحدثت⁵ بينهما حرب شديدة كانت فيها على إحدى⁶ مجنبتى عبد الملك خصمة⁷ أطمعت زيري في فض القلب؛ فصمد في نفسه؛ وتقدم في صدر الحرب محرضا لحماته؛ واستقبله الحاجب عبد الملك كفة فكان أجراً منه مقدما وأثبت مقاما بعد أن كشف رأسه وانتمى وصمم لوجهه، فدارت رحى الحرب ساعة أنكر الأنيس فيها نفسه؛ وخفت الجرس فلا تسمع إلا غمغمة بطل؛ أو صليل صفحة⁸؛ ثم حكم الله لعبد الملك بالظهور فنجم من خلال البقع كأنه كوكب دري صب على زيري فانصاع منهزما لا يلوي على من تعذر؛ واستمرت الهزيمة على أصحابه؛ وحكم الجند فيهم أسيافهم حتى نادى منادي عبد الملك [ب] الإبقاء على من استأسر منهم.

(1) الفقرة بين مزدوجتين ساقطة عند ليفي بروفنسال (نبذ تاريخية - ص 30)

(2) في الأصل: "توارت" أي اختفت والصحيح ما أثبتنا.

(3) كلمة زائدة في الأصل وهي: "من".

(4) في الأصل "استتمت" ويستقيم المعنى بما أثبتنا

(5) في الأصل فحدث والصحيح ما أثبتنا.

(6) في الأصل أحد ولا يستقيم بها المعنى.

(7) في الأصل "خصمه" وعند بروفنسال "حطمه" (نبذ - ص 30) ويستقيم المعنى بما أثبتنا.

(8) الصفحة معناها جنب وهنا جنب السيف (الزمخشري - أساس البلاغة - ص 255).

وملك أهل العسكر محلة زيري بأسرها؛ فحازوا¹ فيها من الأموال والحلية² والسلاح والعدة والكراع ما لا يحاط بوصفه كثرة، ووصل³ زيري إلى قاعدته بفاس في شذمة من أصحابه وبه أصحابه وبه جراح⁴ صعبة؛ فسأل أهل فاس أن يخرجوا إليه حرمة خاصة فاستعفوه بذلك؛ وتحملهن ومضى هاربا على وجهه حتى لحق بالصحراء؛ وأسلم مدينته فاس وجميع أعماله بما كان فيها من نعمه وأمواله، واستولى عبد الملك [76*] على جميع ذلك، وكان أثره في هذه الغزوة حميدا عظيما مجمعا على استغرابه؛ والتحدث في البلاد عنه.

وأصيب من جنده نيف على ستمائة فارس، فيهم وجوه رجاله وغلماؤه وقواده نيف وعشرون فارسا، ومن الرجاله وغيرهم جمع عظيم، ومنح الله الفتح وعفى عن الرزية، ولم يعظم سرور ابن أبي عامر بشيء فتح عليه كعظمه لهذا الفتح، [و] أمر بقراءة كتاب ابنه على الناس؛ وأعتق في الوقت ألفا وخمسمائة عبد من غلمان الصقالبة⁵ والفحول، وأتبعهم أموالهم أجمعين؛ وأمر بصدقات واسعة فرقت في طوائف أهل المملكة، وكتب ابن أبي عامر إلى ابنه بولاية المغرب وصرف واضح عنه، فقريء كتابه بجامع فاس بعد صلاة الجمعة لعشر خلون من ذي القعدة من هذه السنة.

وكان زيري مستظفرا على عبد الملك وأصحابه مع ضنك المقام وصعوبة المأقط⁶، قد تقدم صفوفه في مقنب⁷ من ثلاثين فارسا حماة بني مغراوة⁸ قومه

-
- (1) في الأصل فجازوا وهو تصحيف وكذا عند بروفنسال (نبذ - ص 31) ويستقيم المعنى بما أثبتنا.
 - (2) في الأصل الحيلة وهو تصحيف.
 - (3) عند بروفنسال "سار" (نبذ - ص 31).
 - (4) عند بروفنسال "إجراح" (نبذ - ص 31).
 - (5) الصقالبة: هم رقيق أو عبيد من سبي الشعوب السلافية الذين بيعوا إلى عرب الأندلس وأطلق عليهم اسم الصقالبة وجاء أغلب هؤلاء العبيد أطفالا إلى قرطبة وتلقى الذكور منهم تربية عسكرية إسلامية واستخدموا في أعمال القصر والحرس والجيش ثم تدرجوا في الرقي حتى صار منهم الوزراء والقواد وكبار رجال الدولة الأموية. (د. أحمد مختار العبادي - في تاريخ المغرب والأندلس - ص 256 - 257).
 - (6) المأقط: أقط أي أطعم. (ابن منظور - لسان العرب - ج 7 ص 257).
 - (7) مقنب: المقنب من الخيل: ما بين الثلاثين إلى الأربعين وقيل هي المائة وهي جماعة الخيل والفرسان (ابن منظور - لسان العرب - ج 1 ص 690).
 - (8) بنو مغراوة: هم أوسع بطون زناتة وأهل البأس والغلب وينسبون إلى مغراو بن يصلتين أما شعوبهم فكثير مثل بني يليت وبني زنداك وبني وراق ورتزميز وبني سعيد وبني ورسيفان ولغواط وبني ريغة وكانت مجالاتهم بأرض المغرب الأوسط من شلف إلى تلمسان إلى جبل مديونة وما إليها (ابن خلدون - العبر - ج 13 - ص 50 - 51).

كالجمال المصاعب، وصاحبه محمد بن عبد الله¹ يصلي² حومة الوغى، ويعمل الأعمال³ المنكرة إلى أن صمد لزيري عند إماكن الغرة غلام أسود لبعض من وتره من بني عمه، يقال له كافور بن سلام⁴ رجاء إدراك نيله، فضربه بسكين في لبتة وهو يريد ودجة فأوهنه، وممر الأسود يشتد فاستأمن إلى عبد الملك فبشره بقتل زيري، فلم يصدق له ثبوت يعلي بن محمد⁵ قدامه إلى أن وقع الخبر على محمد فسقط في يده وقهقر نحو زيري يسأل به.

فأمكن عبد الملك ومن معه الشدة خلفه، واستمرت الهزيمة على زيري؛ وحمله أصحابه شديد العلة، والحقوه بالصحراء إلى أن أفاق من جرحه فسار نحو صنهاجة، وجرت له مع قوادها الوقائع العظام ولم يزل متكررا بأرضها، أخذًا بكظمها إلى أن انتقض عليه جرحه، فهلك في سنة إحدى وتسعين [وثلاثمائة]. وقال القسطلي يذكر تجهيز ابن أبي عامر الجيوش إلى زيري بن عطية⁶ من كلمة طويلة : [الطويل]

لَنْ⁷ صَدِئْتَ الْبَابَ قَوْمَ بَبْغِيهِمْ
وَإِنْ يَحْيَى بَغِي جَالُوتَ جَدِّهِمْ
هَذِي وَتَقَى يُوْدِي الظَّلَامَ لَدَيْهِمَا
يَجْمَعُ لَهُ مِنْ قَائِدِ النُّصْرِ⁹ عَاجِلُ
تَحْمِلُ مِنْهُ الْبَحْرُ بَحْرًا مِنَ الْقِنَا
بِكُلِّ مُعَالَاةٍ¹⁰ الشَّرَاعَ كَأَنَّهَا
[77*] ظَبَاءُ سِمَامٍ مَا لَهِنَّ مَفَاحِصُ
سَوَاكِينَ فِي أَوْطَانِهِنَّ فَإِنْ سَمَا

فَسَيْفُ الْهُدَى فِي رَاحَتَيْكَ صَقِيلُ
فَأَحْجَبَارُ دَاوُدَ لَدَيْكَ مُثُولُ
وَحَقُّ بَدْفَعٍ⁸ الْمَبْطَلِينَ كَفِيلُ
إِلَيْهِ وَمِنْ حَسَنِ الْبَقِيْنَ دَلِيلُ
يَرْوَعُ لَهَا أَمْوَاجُهُ وَيَهْوِلُ
وَقَدْ حَمَلَتْ أَسْرَ الْحَقَائِقِ غِيلُ
وَزَرْقُ حَمَامٍ مَا لَهِنَّ هَدِيلُ
بِهَا الْبَحْرُ خِلَتْ الرَّاسِيَاتِ¹¹ تَسِيلُ

- (1) محمد بن عبد الله وهو صاحب زيري بن عطية ولا تذكره المصادر الأخرى التي وقفنا عليها.
- (2) عند بروفنسال يصلي (نبذ تاريخية - ص 32)
- (3) في الأصل أعمال.
- (4) كافور بن سلام : هو غلام أسود كان زيري بن عطية قد قتل أخاه فرصة مكنته من الوصول إلى زيري فوجه إليه ثلاث طعنات بسكينه (ابن أبي زرع - الأنيس المطرب - ص 106 / ابن الخطيب - أعمال الأعلام - ج 3 ص 158 - 159).
- (5) يعلي بن محمد : أحد قواد زيري بن عطية ولم تذكره المصادر التي وقفنا عليها.
- (6) في الأصل عطية بن زيري وهو خطأ
- (7) في الأصل فإن والتصحيح من بروفنسال. (نبذ تاريخية - ص 33)
- (8) في الأصل يدفع وبها لا يستقيم المعنى.
- (9) في الأصل النظر وبما أثبتنا يستقيم المعنى
- (10) في الأصل معالات
- (11) في الأصل الرياسات وهو تصحيف.

أَرَأَيْمُ تُغْرِي نَاقِعَ¹ السُّمِّ مَالَهَا
بِمَا حَمَلَتْ دُونَ الْغَدَاةِ² مُقِيلُ³
إِذَا نَفَتَتْ فِي زُورِ زِيرِي حَمَاتَهَا
فَوَيْلُ مَنْ ذَكَرَهَا وَأَلِيلُ³

وبث عبد الملك عماله في أعمال فاس، فدان له أهلها وحملوا إليها الخراج، وأخرج⁴ محمد بن حسن بن عبد الودود السلمي إلى تادلا⁵ ومايلها في جند كثيف فحملوا مالها، وأنفذ يصلي بن حميد الكتامي،⁶ أحد قواد البربر [إلى]⁷ مدينة سجلماسة قاصية المغرب واليا عليها فملكها وأقام فيها الدعوة، ثم عقدها واضح بعد قفول عبد الملك لوانودين⁸ بن خزورن وابن عمه فلفول الزناتيين على مال ضمنا حمله؛ وعدة من الخيل والدرق، وأعطاه كل واحد منهما على ذلك كله ابنه رهينة، واتصلت ولاية وانودين بسجلماسة وحمله ما ضمن إلى آخر الدولة.

ثم استقبل زيري بن عطية من النكبة، واجتمع إليه أصحابه، واقتحم بلاد صنهاجة وقد اضطرب حبلها باختلاف كلمتها على باديس بن منصور بن بلقين⁹ الملك فيها بوفاة أبيه منصور، وانتزى¹⁰ أكثر عمومته عليه مع ماكسن¹¹ بن زيري¹² وغيره، فأوغل زيري [بن عطية] في بلادهم فاتحا لما قدر عليه؛ واستحل في ذلك كله بدعوة المروانية، واستفتح لأول وقته من الظفر مكاتبة ابن أبي عامر يستقبله الزلة، ويسأله العودة إلى الولاية، ويبذل إنفاذ ابنه وابن أخيه

(1) في الأصل ما وقع وهو تصحيف

(2) في الأصل العدو ولا يستقيم المعنى بها .

(3) ليفي بروفنسال - نبذ تاريخية - ص 33 .

(4) في الأصل وإخراج وهو تصحيف.

(5) تادلي وفي الأصل تادلا وهي منطقة تمتد بين وادي العبيد ونهر أم الربيع عند منابع هذا الأخير وتنتهي في الجنوب عند الأطلس وفي الشمال عند ملتقى وادي العبيد بنهر أم الربيع (الادريسي - القارة الافريقية وجزيرة الأندلس - ص 133 + هامش 25)

(6) يصلي بن حميد الكتامي : أحد وجوه قواد البربر وكان في الأندلس وهو من المشاركين في حملة عبد الملك المظفر ضد زيري بن عطية وبعد الانتصار عليه عينه المظفر عاملا على سجلماسة سنة 381 هـ. (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 266 / ج 13 ص 69 / ابن أبي زرع - الأنيس المطرب - ص 83- 84 .)

(7) في الأصل كلمة ناقصة وبما أثبتنا يستقيم المعنى.

(8) في الأصل وانود وهو تصحيف.

(9) باديس بن منصور : وهو أبو مناد باديس بن المنصور بن بلقين، خلف أباه سنة 386 هـ، وجاءه التقليد الفاطمي سنة 387 هـ، توفي سنة 406 هـ. (ابن خلدون - ج 11 ص 322 - 323 / رابع بونار - المغرب العربي : تاريخه وثقافته - ص 190 - 191 .)

(10) إنتزى : عبد بروفنسال انتشر . (نبذ تاريخية - ص 33).

(11) في الأصل ما سكن وهو تصحيف.

(12) ماكسن بن زيري : بن مناد الصنهاجي، ثار مع إخوته ضد ابن أخيه باديس بن منصور، وفي سنة 391 هـ كانت بينهم حرب شديدة قتل فيها ماكسن أولاده محسن وباديس. (ابن الأثير - الكامل في تاريخ - ج 7 ص 200 / ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 322).

رهينة¹، ويذكر أنه أقام الخطبة لابن أبي عامر وابنه فيما صار اليه من بلاد صنهاجة بعد دعائه للخليفة، فقبل ابن عامر ورضي، وذلك في جمادى الآخرة من هذه السنة.

ورد ابن أبي عامر واضحا واليا على المغرب في صدر ربيع الأول، وقفل عبد الملك وخلف معظم الجند مع واضح بفاس، فاحتل سبتة مدينة المجاز يوم السبت لثلاث بقين من ربيع الأول؛ وكانت أيام ارتجاج فتلوم على سكون البحر، ثم ركب على توقع وهيبة لأربع ساعات من يوم الثلاثاء لسبع خلون من ربيع الآخر، فوصل الى مدينة الجزيرة في أول الساعة الثامنة منه، قطع البحر في ثلاث ساعات على أهنا الحالات، وتلوم على عبوره أصحابه أياما قوي فيها ارتجاج البحر، فطال التعجب من يمن طائرته، ووصل إلى قصره بالزاهرة وسط النهار من يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من ربيع الآخر² من السنة المذكورة وهي تسع وثمانون [وثلاثمائة]؛ واستقبله الناس على طبقاتهم من وجوه أهل الدولة وأكابر أهل البلدة على مسافة بعيدة، وكان دخوله فخما بهيا، وكان أبوه ذلك الوقت غازيا في غزواته الموفية خمسين بببلونة، ثم قفل بعد مدة من قفول عبد الملك فتمت عليهم³ النعمة.

وضبط واضح كور المغرب، واستقامت على تدبيره وورد كتاب زيري بن عطية يذكر أن صنهاجة قد حشرت عليه من أقطارها بافريقية وأعمال المغرب، و[78*] قصده في جمع عظيم يرأسه⁴ حماد بن بلقين، عم سلطانهم باديس بن منصور ووزيره محمد بن أبي العرب، وأنه لقيهم بوادي مينة⁵ على عشرين ميلا من مدينة تاهرت؛ فاشتدت⁶ الحرب بينهم، وأظهره الله عليهم فهزم جميعهم، وقتل الوفا كثيرة منهم؛ واحتوى على محلتهم فحاز من ذلك ما يعظم قدره؛ وملك مدينة تاهرت وما يليها ثنتين وأعمالها، وأقام الدعوة في ذلك كله للعامريين بعد الخليفة، ثم زحف بعد هذا بجمعه إلى مدينة أشير قاعدة

(1) عند بروفنسال رهينية (نبذ تاريخية - ص 34).

(2) في الأصل الآخرة.

(3) عند بروفنسال : فتمت عليه (نبذ تاريخية - ص 34).

(4) في الأصل يرأسهم.

(5) وادي مينة : يسميه ابن خلدون وادي منا وهو مكان يقع على بعد 20 ميلا من مدينة تاهرت أما ابن عذاري فيقول إن الجمعان إلتقيا بموضع يقال به أمسار وهو على مرحلتين من تاهرت. (ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 69 / ابن عذاري - البيان المغرب - ج 1 ص 250 / ياقوت الحموي - معجم البلدان - ج 2 ص 8).

(6) في الأصل "فاشتد" ولا تنسجم مع سياق الكلام .

صنهاجة؛ وأناخ على بابها محاصراً¹ لها فظهر عليهم واستأمن إليه في هذا الوقت زاوي بن زيزي² ومن معه من أهل بيته المعارضين³ لباديس رئيسهم،⁴ وباديس مشغول عن ذلك بما اتفق عليه من حرب فلفول بن سعيد⁵ الزناتي المنتزي عليه بأعلى عمله، وخروجه بنفسه لحربه.

ثم دعا أبو البهار للخليفة هشام ولابن أبي عامر، وأنفذ رسوله إليه يذكر قديمه ويشيره بجديته⁶ ويلتمس معونته، وكانت موافاة رسوله سلخ شوال سنة تسع وثمانين [وثلاثمائة] فعلم ابن أبي عامر غدره وسوف به، وابن عطية في ذلك كله محاصر لأشير؛ أخذ بكظمها؛ يغادي من بها القتال ويرأوهم، فإن قعدوا عنه، عمد إلى قبورهم المائلة بباهم فيعرض لنبشها فلا يصبرون على ذلك ويخرجون لمنعه إلى أن أحضرت منية ابن عطية وقويت علته، فأنحاز⁷ عنهم ورجع إلى أصحابه، إلى المغرب⁸ سنة إحدى وتسعين [وثلاثمائة] كما ذكرنا قبل، وأجمع أصحابه على ولده المعز بن زيري،⁹ فضبط أمرهم؛ وأقصر عن منازعة صنهاجة؛ واستجدي¹⁰ لابن أبي عامر؛ وارتبط بالدعوة المروانية، فصلح أمره عندهم إلى أن قلده عبد الملك فاسا وجميع أعمال المغرب على ما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

(1) في الأصل "فجاصوا" وهو تصحيف.

(2) زاوي بن زيري : هو عم باديس بن منصور بن بلقين وقد شارك مع إخوته في الثورة التي قاموا بها ضد ابن أخيه وبعد فرار فلفول بن سعيد إلحاق زاوي بالمغرب الأقصى على إثر الحرب التي دارت بينهم وبين حماد بن بلقين الذي عقد لهم السلم شريطة الجواز إلى الأندلس فلحقوا بها ودخلوا في خدمة المنصور بن أبي عامر سنة 391 هـ (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 322).

(3) في الأصل المضارعين وهو تصحيف من الناسخ وعند بروفنسال المنازعين. (نبذ تاريخية - ص 35).

(4) في الأصل ريسهم.

(5) فلفول بن سعيد بن خزرون كان عاملاً لباديس على طينة التي فر منها بعد رفضه مساعدة باديس في حربه ضد زيري بن عطية؛ ثم رجع إليها وعاث في نواحيها وفي تيجس، وحاصر باغاية؛ فتوجه إليه باديس ففك الحصار عنها، وفر إلى جبل المناش ثم إلى حصن تبسة الذي فر منه أمام أعمام باديس، ثم تقدم إلى نواحي قابس وطرابلس التي ملكها سنة 391 هـ، وبعث بطاعته إلى الحكم المستنصر وهلك سنة 400 هـ (ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 83 / 86).

(6) عند بروفنسال : بجديته. (نبذ تاريخية - ص 35).

(7) في الأصل وعند بروفنسال فأنجاز وهو تصحيف. (نبذ تاريخية - ص 35).

(8) في الأصل إلى المعز.

(9) المعز بن زيري : بن عطية المرواني - ولي ملك المغرب بعد وفاة أبيه وتوقف عن محاربة صنهاجة وارتبط بالدعوة المروانية فصالح المنصور بن أبي عامر وبعد وفاته كتب له عبد الملك المظفر بعهدده على مدينة فاس وسائر أعمال المغرب وذلك سنة 396 هـ، وتوفي سنة 466 هـ (ابن زرع - الأنيس المطرب - ص 107 - 108 / ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 70 - 72 - 73).

(10) في الأصل استجدي وعند بروفنسال استجدي (نبذ تاريخية - ص 36) والصحيح ما أثبتنا ومعناها سال حاجة من شخص وطلب جدواه (الزمخشري - أساس البلاغة - ص 53).

وانتدب للذب عن بلاد صنهاجة حماد بن بلقين بن زيري بن مناد¹، وقد أفرد ابن أخيه باديس بولايتها فشدّها وحسن ميثاقه في دفع زناتة عنها، واقتعد² لنفسه هنالك ملكاً فلم يعد إلى أرض القيروان بعدها³، واتصلت أيامه بالمغرب إلى وقت الفتنة الحادثة بالاندلس وذلك بعد الأربع عشرة والأربع مائة فورث ولده الأمر بعده إلى هذا الوقت.

وأخذ واضح نفسه، وهو إذ ذاك بمدينة فاس، يغزو كفار برغواطة فيمن قبله من الأجناد ومن اجتمع إليه من أمراء النواحي ومن أهل الولاية، فعظم القتل والسبي منهم، ووردت كتب الفتوح فقرئت على⁴ المنابر، وانصرف واضح عن المغرب مشكور السعي؛ جميل الأثر وذلك في شهر رمضان سنة تسع وثمانين [وثلاثمائة]، ورده مولاه إلى ولايته بالشكر وقد بعد صيته وعلا اسمه.

وخلف واضح على مدينة فاس عبد الله بن يحيى بن أبي عامر⁵ أخي المنصور، ثم اسماعيل بن البوري؛ ثم ابن الأحوص معن بن عبد العزيز التجيبي⁶ وغيرهم، إلى أن توفي محمد بن أبي عامر فصرفها عبد الملك إلى المعز بن زيري بن عطية وقد استحكمت ثقته به، وحسن رأيه فيه، وضمنها عليه سنة ست وتسعين⁷ [وثلاثمائة] على إثارة⁸ من الخيل [79 *] فحملها إلى الحضرة، وقبض على⁹ ولده معنصر¹⁰ رهينة فاستقامت طاعة المعز.

(1) حماد بن بلقين كان عاملاً على أشير ثم استقل بالمغرب الأوسط سنة 378 هـ أيام باديس الذي كلفه بمحاربة بني زيري إخوته الثائرين ضده فهزمهم وقتل أخاه ماكسن وأبناءه، إختط القلعة ورفض التنازل عن عمل تجيس وقسنطينة فحاربه باديس، توفي سنة 319 هـ (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 322 - 324 / 350 - 352).

(2) عند بروفنسال : إفتقد ولا تنسجم مع سياق الكلام. (نبذ تاريخية - ص 36).

(3) في الأصل بعدهما.

(4) في الأصل عليه وهو تصحيف.

(5) عبد الله بن يحيى بن أبي عامر : وهو ابن أخي المنصور محمد بن أبي عامر وقد عينه عمه عاملاً على المغرب الأقصى في رمضان سنة 389 هـ (ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 69).

(6) ابن الأحوص معن بن عبد العزيز التجيبي : ويكنه ابن خلدون بأبي الأحوص، وقد عينه المنصور بن أبي عامر على المغرب خلفاً لاسماعيل بن البوري المكناسي (ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 69).

(7) في الأصل سنة تسع وسبعين وعند بروفنسال سنة 399 هـ وكلاهما خطأ وسيأتي الخطأ لاحقاً. (بروفنسال - نبذ تاريخية - ص 37).

(8) عند بروفنسال إيثاره ولا تنسجم مع سياق الجملة (نبذ تاريخية - ص 37).

(9) كلمة زائدة في الأصل وهي "فلان".

(10) معنصر : وهو ابن المعز بن زيري بن عطية وقد بعثه أبوه رهينة عند المظفر عبد الملك بن أبي عامر مقابل ولاية المغرب. (ابن عذاري - البيان المغرب - ج 1 ص 253 / ابن أبي زرع - الأنيس المطرب - ص 117 / ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 70 / ابن الخطيب - أعمال الأعلام - ص 160 / الناصري - الإستقصا - ج 1 ص 217 - 219).

وأقام ابنه بقرطبة الى أن نشأت الفتنة، وانقرضت الدولة العامرية، فانصرف معنصر إلى أبيه، ومضى أبوه على رأيه في موالاة من ظهر بالأندلس من المروانية إلى أن هلك بعد صدر من الفتنة، وأورث ولده ملك فاس فهم على ذلك إلى اليوم، انتهى كلام ابن حيان رحمه الله.

ذكر بعض أخبار زيري بن عطية وابنه المعز

قال أبو مروان عبد الملك بن موسى الوراق¹ في كتابه الذي سماه بـ "المقابس في أخبار المغرب وفاس": لما جلت² الهزيمة على زيري بن عطية المغراوي المكنى بأبي يوسف، الملقب بالفرطاس، هزمه المظفر عبد الملك بن محمد بن أبي عامر المنصور بغاي غاي³ من أرض المغرب وفر إلى بلاد المشرق، وجعل يغير⁴ [على] صنهاجة في بلادها ويسجيتها⁵، وأقام على مدينة أشير أشهرًا محاصرها لها بعدما دخل من بلاد الزاب الأسفل كثيرًا، وأقام بها الدعوة للخليفة هشام، ولحاجبه محمد بن أبي عامر وابنه عبد الملك الملقب بالمظفر، ووجه إلى ابن أبي عامر [كتابًا]⁶ يذكر صحة طاعته وصدق إنابته، وصح ذلك عند محمد بن أبي عامر، وقد وصله بذلك ثقته الحاج دقاق⁷، وقاضيه فتوح بن الأزرق⁸، فقتل ابن أبي عامر كتابه وأحسن مواعده.

- (1) أبو مروان عبد الملك بن موسى الوراق: هو مؤلف كتاب "المقابس في أخبار المغرب وفاس" وهو كتاب ضائع لم يبق منه إلا شذرات تناقلتها بعض المؤلفات (أ. محمد المنوفي - المصادر العربية - ج 1 ص 47).
- (2) في الأصل "جلت" وعند بروفنسال "توجهت" (نبذ تاريخية ص 37)
- (3) سبق التعريف به والاسم والصحيح وهو جبل حبيب ويقع بضواحي طنجة (ابن عذاري - البيان المغرب - ج 2 ص 282)
- (4) في الأصل يغار وكذا عند بروفنسال (نبذ - ص 37)
- (5) يسجيتها: سجي الميت أي غطاه بالثوب وهو من سجا الليل. (الزمخشري - أساس البلاغة - ص 204)
- (6) كلمة ساقطة في الأصل ويقتضي سياق الكلام وجودها.
- (7) الحاج دقاق: هو ثقة زيري بن عطية وقد بعثه إلى المنصور بن أبي عامر ليسترضيه ويخبره عن استعداداته للدخول في طاعته من جديد وينفرد بذكره مؤلف مفاخر البربر.
- (8) فتوح بن الأزرق: هو قاضي زيري بن عطية، وقد رافق الحاج دقاق إلى الأندلس، وينفرد بذكره مؤلف مفاخر البربر.

قال [أبو مروان عبد الملك بن موسى الوراق]: كان زيري بن عطية يوما محاصرا لموضع من مواضع صنهاجة وقد احتجزوا عنه¹ في حصنهم، إذ دخل عليه في مضربه عبد من عبيده فأخبره أن قافلة نزلت قريبا بمنزل من المنازل، أقبل فيها قوم من الأندلس صدورا من الحج؛ فقال للغلام: "سر اليهم وأبلغهم سلامي، وقل لهم عسى أن يتفضلوا إلينا نسألهم عن الأخبار"، فوصل إليهم الغلام فبلغهم² سلامه وذكر لهم وصيته، فقاموا من حينهم، فوصلوا إليه، فأذن لهم في الدخول في مضربه ورحب بهم وأنسهم، ثم سألهم عن الأخبار، فأجابوه بما عندهم ثم سألهم عن مغيبهم في سفرهم، فذكروا مدة، فقال زيري بن عطية: "إنا لله وإنا إليه راجعون، مشيتم من الأندلس وقضيتم حركم وانصرفتم، ونحن كاسحون³ في هذه الحروب التي تركتمونا فيها، فإننا* لله وإنا إليه راجعون على ما أصابنا في أدياننا"، ثم عطف علينا، وقال لنا: "أفيكم من أهل قرطبة أحد؟ فقل له أحدنا من أهل قرطبة"، فقال لي: "وبمن تعرف من أهل قرطبة؟" فقلت له: "أنا فلان بن فلان، من موالي الخليفة الحكم"، فقال لي: "سمعت بأبيك حين كنت بها"، ثم عطف على الجماعة، وقال لنا: "الحمد لله يا معشر الأندلسيين⁴ الذي جعل الهزيمة علينا معشر البرابر عبيد الدنيا، ولم يجعلها عليكم، فكان يستأسد⁵ العدو وتخرب الجزيرة، ولكن⁶ الله أنصر⁷ لدينه، وأحوط على أمة محمد نبيه [ﷺ]⁸.

(1) عند بروفنسال "وقد احتجزوا عنه"، (نبذ تاريخية - ص 38).

(2) في الأصل "فبلغه".

(3) كاسحون: من الأصل كاسحه أي خاصمه. (المنجد في اللغة والاعلام - ص 684 وفي الأصل كاسعو وهو تصحيف.

(*) * "فإننا لله" خطأ من المؤلف المجهول، والصحيح "إن لله وإنا إليه راجعون"، سورة البقرة الآية 156. هذه إضافة من الناشر.

(4) في الأصل الأندلس وكذا عند بروفنسال (نبذ - ص 38).

(5) في الأصل يستأسبر وبما أثبتنا يستقيم المعنى. ونفس الخطأ عند بروفنسال (نبذ - ص 39).

(6) في الأصل لاكن.

(7) في الأصل أنظر وهو تصحيف.

(8) مكتوبة في الحاشية.

[80*] ثم قال للرجل القرطبي : "قد وجبت ضيافتك علينا وليس عندنا¹ ما نرضى لك به من المال إلا ما بأيدينا [من]² هذه النهاب، وليس بممكن أن تصدر عنا³ دون حياء⁴ وصلة، ولكن⁵ والله ما بقي لي مما وهب لي مولاي هشام أمير المؤمنين سوى تلك البغلة، خدها وانصرف"، قلت له : "لا يكون ذلك، أنا في غنى عنها" قال لي: "لا بد من ذلك"، فأخذتها وانصرفت وأن ثمنها هو الذي بلغني⁶ إلى الأندلس، فانظر إلى عقل هذا البربري ومعرفته وما منح من الفطنة والذكاء.

ولم يزل زيري بن عطية مفاتنا لصنهاجة وعابثا في ديارهم ويلادهم إلى أن قويت علته واشتدت؛ فانصرف إلى بني عمه وقضى نحبهم، ونصبت زناته بعده ابنه المعز، فانصرف عن مطالبة صنهاجة، واقتصر على ما بيده، وكاتب المظفر بن أبي عامر واستجدي⁷ له وأنان من ذنوبه وتاب من خطاياهم، ورغب إليه أن يقلده بلاد المغرب فأجابه إلى ذلك على إتاة⁸ من المال وعدة من الخيل وأحمال من السلاح والدرق، وغير ذلك مما تدعوه الضرورة إلى احتياجه، باء بجميع ذلك المعز وأطاع به، على أن يكون ولداه حمامة ومعنصر⁹ رهينة عنده بقرطبة، فكتب إليه بذلك عهده، ووافاه به وزيره وخاصته أبو محمد بن علي بن حدلم⁹ ونسخته:

"بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على محمد نبيه، من الحاجب المظفر سيف الدولة، دولة الإمام الخليفة هشام المؤيد بالله أمير المؤمنين أطال الله بقاءه، عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر إلى كافة [أهل]¹⁰ مدينتي فاس وكافة أهل المغرب سلمهم الله أما بعد، أصلح الله شأنكم وسلم أنفسكم وأديانكم".

(1) عند بروفنسال : عندي (نبد - ص 39)

(2) كلمة ساقطة في الأصل.

(3) في الأصل : وليس أن تصدر عنا.

(4) حياء أي كرم. (الزمخشري - أساس البلاغة - ص 73)

(5) في الأصل لاكن .

(6) عند بروفنسال "أبلغني" (نبد تاريخية - ص 39).

(7) إستجدي له : إستجدي فلانا : سأله حاجة وطلب جدواه. (الزمخشري - أساس البلاغة - ص 53)

(8) الصحيح ان الرهينة كانت معنصر فقط (ينظر ما جاء في الفقرة الخاصة بنقد الكتاب وضبط معلوماته).

(9) أبو محمد بن علي بن حدلم : هو وزير وخاصة المظفر بن أبي عامر الذي بعث معه بعهد الولاية إلى المعز بن زيري سنة 396 هـ ويسميه الناصري أبا علي بن جديم. (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 76 /

الناصري - الاستقصا - ج 1 ص 218)

(10) كلمة ناقصة وبما أثبتنا يستقيم المعنى.

فالحمد لله علام الغيوب وغفار الذنوب ومقلب القلوب، ذي البطش الشديد، المبدئ المعيد، الفعال لما يريد، لا راد لأمره ولا معقب لحكمه، بل له الملك والأمر [و] ¹بيده ²الخير والشر، إياه نستعين، وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون، وصلى الله على محمد سيد المرسلين وعلى آله الطيبين وعلى جميع النبيين والمرسلين والسلام عليكم أجمعين.

وإن المعز بن زيري بن عطية أكرمه الله تابع لدنيا رسله وكتبه؛ متنصلا من هنات دفعته إليها ضرورات، ومستغفرا من سيئات حطتها من توبته حسنات، والتوبة محاءة ³للذنوب [والاستغفار] ⁴منقذ ⁵من التعب، وإذا أذن الله بشيء يسره؛ وعسى أن تكرهوا شيئا ولعل لكم فيه خيرا ⁶، وقد وعد من نفسه استتعار الطاعة ولزوم الجادة واعتقاد الإستقامة وحسن المعونة وخفة المؤونة ⁷، فوليناه ما قبلكم، وعهدنا إليه أن يعمل بالعدل فيكم، وأن يرفع ⁸عنكم أحكام الجور، وأن يعمر سبلكم، وأن يقبل من محسنكم، ويتجاوز عن مسيئتكم إلا في حدود الله تبارك وتعالى، وأشهدنا الله عليه بذلك؛ وكفى به ⁹شهيدا.

وقد وجهنا الوزير أبا محمد بن علي بن حدلم أكرمه الله وهو من ثقاتنا ووجوه رجالنا ليأخذ ميثاقه، ويؤكد ¹⁰العهد ¹¹عليه بذلك، وأمرنا بإحضاركم ذلك ¹²وإشراككم فيه، ونحن بأمركم معتنون ¹³ولأحوالكم مطالعون، وأن يقضي فيكم [للأعلى] ¹⁴على الأدنى، ولا يرتضي فيكم من الأدنى ¹⁵، فثقوا بذلك ¹⁶واسكنوا إليه.

(1) حرف العطف ساقط في الأصل.

(2) واو زائد.

(3) في الأصل محاء وكذا عند بروفسال (نبذ - ص 40).

(4) كلمة ساقطة والاضافة من ابن خلدون (العبر 13 ص 71-72).

(5) عند بروفسال : منفذ (نبذ تاريخية - ص 40).

(6) في الأصل خيره وكذا عند بروفسال (نبذ - ص 40).

(7) عند بروفسال : المؤنة (نبذ تاريخية - ص 40).

(8) في الأصل يدفع.

(9) في الأصل : وكفا به.

(10) في الأصل يذكر والتصحيح من ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 71 - 72 والنبذ - (ص 41).

(11) في الأصل العهدة.

(12) "وأمرنا بإحضاركم ذلك" ساقط عند ابن خلدون (العبر - ج 13 ص 72).

(13) عند يروفسال متعلقون (نبذ تاريخية - ص 41).

(14) كلمة ناقصة اثبتناها من ابن خلدون (العبر - ج 13 ص 72).

(15) في الأصل الأذاء.

(16) في الأصل : لذلك.

وليمض¹ القاضي أبو عبد الله أكرمه الله أحكامه [81*] مشدوداً² ظهره بنا، معقوداً سلطانه بسلطاننا، ولا تأخذه في الله لومة لائم، فذلك ظننا به³ إن وليناه⁴، وأملنا⁵ فيه إن قلدناه، والله المستعان وعليه التكلان، لا إله إلا هو، تبلغوا منا سلاماً طيباً جزيلاً ورحمة⁶ الله وبركاته والسلام عليكم".

وكتب في ذي القعدة من سنة سبع⁷ وتسعين وثلاثمائة⁸.

ولما وصل إلى المعز بن زيري عهده بولاية المغرب سوى سجلماصة، فإن واضحاً الفتى عقدها قبل ذلك الحين ولايته بالمغرب لوانودين⁹ وسعيد بن فلفون الزناتيين المغراويين فلم تدخل في هذا العقد، فلما وصلت إلى المعز هذه الولاية، ضم نشره¹⁰ وقويت نفسه، وثاب إليه نشاطه ويث عماله بجميع المغرب، وجبى الخراج، ولم تزل الولاية بالمغرب مستقيمة، وطاعة أهله منتظمة إلى أن مات المظفر وولي أمر الحجابة عبد الرحمن بن أبي عامر، وذلك في أول سنة تسع وتسعين [وثلاثمائة]، فجري من أمره ما ذكرنا قبل ذلك، وانخرمت الإمامة وتفرقت الجماعة وانهدمت الدولة المروانية، وصار أمر الناس بجزيرة الأندلس شيعاً.

ولما كانت الطاعة بالأندلس واحدة وإمامهم واحدا تشتت الناس بالمغرب كفعلهم بالأندلس، وانتزى بعضهم على بعض، وخالفت¹¹ القبائل، وأقام المعز بن زيري على اضطراب من أمره إلى أن وافته منيته في سنة سبع عشرة وأربعمئة.

(1) عند بروفنسال : وليقض (نبذ تاريخية - ص 41).

(2) في الأصل : مشدود

(3) عند ابن خلدون : "طينا" (العبر - ج 13 ص 72).

(4) في الأصل : "رايناها"

(5) عند ابن خلدون : أملنا (العبر - ج 13 ص 72).

(6) في الأصل : رحمت.

(7) عند ابن خلدون - ست (العبر - ج 13 ص 72).

(8) رسالة التقليد هذه نشرها ابن خلدون (العبر - ج 13 ص 71 - 72) والناصرى (الاستقصا - ج 1 ص 217 - 218).

(9) في الأصل : لوانود وهو تصحيف.

(10) ضم نشره : يقال ضم الله نشرك أي ما من أمرك وعند ابن خلدون : النشر القوم المتفرقون لا يجمعهم رئيس (ابن منظور - لسان العرب - ج 5 ص 208 / العبر ج 13 ص 72).

(11) عند بروفنسال : خالفت (نبذ تاريخية - ص 42).

وورث أمره من بعده ابنه حمامة بن المعز، واضطربت عليه الأمور، و[ان]¹ رام أن يوثق شيئاً فكان يفتق، وغزا سجلماسة² للقائمين بها فهزموه وكسروا عسكره، وانصرف إلى مدينة فاس معلولاً منكوباً، ولم تزل أموره تضطرب ودولته تتقلص، وكانت مدينة فاس في أيامه راخية ساكنة، ينتابه الشعراء ويقصده القاصد من الأندلس؛ إلى أن نبا به زمانه وخانه دهره، فقضى أجله في سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة.

وولي الأمر من بعده دوناس أبو العطاف³؛ فانتزى عليه ابن عمه حماد بن منعصر⁴ وجرت له معه حروب ووقائع كثيرة، حشد عليه⁵ القبائل مع من معه من بني عمه وحاصره بمدينة فاس، وحفر السياج المعروف بسياج حماد، وقطع ماء الوادي عن مدينة فاس القرويين.

ولم تزل أمور زناتة تضعف ودولتهم تنقص إلى أن حل بأرض المصامدة⁶ عبد الله بن ياسين القائم بأمر لمتونة⁷ فاضطربت أيامهم وخلا المغرب من كثرة جورهم وفسادهم، وانتزى بعضهم على بعض، فإنه كان من عداوة الأندلس [ما]⁸ من المنتزين لأنفسهم، انتهى كلام أبي مروان الوراق رحمه الله.

(1) كلمة ساقطة في الأصل.

(2) عند بروفنسال : لسجلماسة (نبذ تاريخية - ص 43).

(3) دوناس أبو العطاف : هو دوناس بن حمامة بن المعز، ولي مدينة فاس وأحواؤها وجميع ما كان بيد المعز بن زيري من أعمال المغرب ومدنه سنة 431 هـ، جرت له حروب مع ابن عمه حماد بن منعصر وحاصره بفاس، وفي أيامه عظمت مدينة فاس وعمرت، توفي سنة 451 هـ (الأنيس المطرب - ص 111/ العبر - ج 13 ص 74 / الاستقصا - ج 1 ص 222).

(4) حماد بن منعصر : هو ابن عم دوناس وقد خرج عليه، هلك سنة 435 هـ (العبر - ج 13 ص 74 / الاستقصا - ج 1 ص 222).

(5) في الأصل عليها وهو تصحيف.

(6) المصامدة : وهم من ولد مصمود بن يونس بن بربر ومن بطونهم برغواطة وغمارة وأهل جبل درن ولم تزل مواطنهم بالمغرب الأقصى، أما مصامدة جبال درن فكثيرة ومنها هرغة وتينملل ودكالة. (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 427 - 428 - 461 - 462).

(7) لمتونة : من بطون صنهاجة وهي كبرى قبائل الملتمين بالصحراء، وكانت رياستها في بني ورتنطق (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 310 - 311 - 373 / عبد الوهاب بن منصور - قبائل المغرب - ج 1 ص 332).

(8) كلمة ساقطة وبها يستقيم المعنى.

ثوار البربر بالأندلس*

قال الشيخ أبو عبد الله بن حمادوه السبتي¹ [* 82] في كتابه الذي سماه "المقتبس في أخبار المغرب والاندلس": لما اختلت دولة² بني أمية بالاندلس، ثار قوم من البربر بالاندلس ودعوا لأنفسهم وخلعوا الطاعة :

أولهم إسماعيل بن ذي النون، وقد ذكر³ جماعة من أهل التواريخ أن أصلهم من البربر الذين كانوا يخدمون بجزيرة الأندلس قديما، وأن اسم جدهم ونون⁴، فتصحف⁵ بطول المدة، وهذا الإسم شاع في قبائل البربر، وقد قيل إنهم من قحطان⁶ والله أعلم.

وملك إسماعيل بن ذي النون مدينة طليطلة وأحوازها وما اتصل بها من بلاد الجوف⁷ والشرق إلى بلنسية، وبقيت هذه البلاد بيده وبيد أولاده وأحفاده إلى أن أخرجهم الروم منها، وذلك في سنة ثمانين وأربعمائة وكانت ثورة إسماعيل سنة تسع وأربعمائة.

(*) * عن ثوار البربر بالاندلس صدرت رسالة جامعية بعنوان «البربر في الأندلس» وهي دراسة لتاريخ مجموعة إثنية من الفتح إلى سقوط الخلافة الأموية عدد صفحاتها 344، قام بهذا العمل الأستاذ أحمد حقي نشر وتوزيع مكتبة المدارس سنة 2001، ركز الباحث على أصول البربر وهجرتهم إلى الأندلس وموطنهم ومدنهم وتقاليدهم وسمة حياتهم الاجتماعية، وكيف كانت علاقتهم بالعرب ودورهم في التطور السياسي للأندلس، اعتمد هذا البحث على مصادر ومراجع عديدة ومتنوعة أغنت هذا العمل، لكن لو اضطلع الباحث على مخطوطتي "مفاخر البربر" بدل اعتماده على طبعة بروفنسال "للمفاخر" لتوصل أن مفاخر البربر جاءت فيه نصوص تاريخية لم ترد في مصادر أخرى ولغير الأستاذ حقي رأيته الذي أصدره بقوله: إن كتاب "مفاخر البربر" «فلا يتوافق عنوانه مع محتواه» انظر الصفحة 7 من مقدمة "البربر في الأندلس". هذه إضافة من الناشر.

(1) أبو عبد الله بن حمادوه السبتي: مؤرخ مغربي، ألف كتاب "المقتبس في أخبار المغرب وفاس والاندلس" وله كتاب آخر هو "اختصار المدارك" لشيخه القاضي عياض وقد ضاع كتابه ولم يبق منه إلا شذرات في مؤلفات أخرى (أ. محمد المنوني - المصادر العربية لتاريخ المغرب - ج 1 ص 48).

(2) في الأصل دولت

(3) في الأصل "ذكرهم"

(4) ونون: أو زنون هو جد بني ذي النون وقد تصحف بطول المدة فصار ذو النون. (ابن عذاري - البيان المغرب - ج 3 ص 276).

(5) في الأصل فتضاعف وهو تصحيف.

(6) قحطان: يختلف النسابة في نسبهم وأصبح ما قيل في هذا أنه قحطان بن يمن بن قيدر ويقول القلقشندي قحطان بن عامر بن شالح وأنه أصل عرب اليمن (ابن خلدون - العبر - ج 3 صص 84 - 85 / القلقشندي - نهاية الأرب ص 396).

(7) بلاد الجوف: يقصد بها الثغر الأوسط وكانت قاعدته مدينة سالم ثم تحولت إلى مدينة طليطلة وتشمل بلاد الجوف وسط وشمال الأندلس، (د. أحمد مختار العبادي - في تاريخ المغرب والاندلس - ص 105).

ومن ثوار البربر بالأندلس زاوي بن زيري بن مناد وابنا أخيه حباسة¹ وحبوس²، إقتطعوا بلاد البيرة³ وقرطبة وجيان ومالقه والمنكب⁴ وذواتها وما اتصل بها من بلاد الوسطة، والحصون والقلوع وذلك في أول الخامسة من المئين. وبقيت هذه البلاد بأيدي هؤلاء الصنهاجيين إلى أن غلبهم عليها أبو يعقوب يوسف بن تاشفين فتسلبها [من] أعقابهم عبد الله⁵ وتميم⁶ وجوزهما إلى العدو، وبعث عبد الله إلى أغمات⁷، وتميم إلى نول⁸، وأخذ لهما من الأموال والذخائر والعدد ما يفوت الحصر، وذلك في سنة اثنين وثمانين وأربعمائة.

- (1) حباسة : هو حباسة بن ماكسن بن زيري بن مناد الصنهاجي التلكتاتي انتقل إلى الأندلس مع أخيه ودخل في خدمة المظفر بن المنصور، ولما قامت الفتنة الأندلسية هلك فيها (ابن عذاري - البيان المغرب - ج 3 ص 263 - 264 / ياقوت الحموي - معجم البلدان - ج 1 ص 490).
- (2) حبوس : انتقل مع أخيه المذكور سابقاً إلى الأندلس وهو مؤسس دولة بني زيري بمدينة قرطبة. (ابن عذاري - البيان المغرب - ج 3 ص 263 - 264 / ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 368 - 369).
- (3) البيرة : هي كورة بالأندلس، بينها وبين قرطبة تسعون ميلاً وأرضها كثيرة الأنهار والأشجار، فيها عدة مدن منها قسطلية وقرطبة، وفي أرضها معادن ذهب وفضة وحديد ونحاس وفي جميع نواحيها يعمل الكتان والحريز الفائق. (ياقوت الحموي - معجم البلدان - ج 1 ص 244).
- (4) المنكب : هي مدينة حسنة متوسطة، كثيرة مصائد الأسماك، وبها فواكه جمّة ومنها إلى أغرناطة أربعون ميلاً. (الإدريسي - نفس المصدر - ص 291 / ياقوت الحموي - معجم البلدان - ج 5 ص 216).
- (5) عبد الله : هو أبو محمد عبد الله بن بلكين بن باديس بن حبوس بن ماكسن بن زيري، ملك قرطبة سنة 466 هـ وخلعه يوسف ابن تاشفين سنة 483 هـ، ونقله إلى العدو فأنزله بالسوس الأقصى (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 370).
- (6) تميم : هو أبو معد تميم بن بلكين بن باديس، تولى حكم مالقة بعد وفاة باديس سنة 466 هـ، وخلعه يوسف بن تاشفين بعدما بلغه استبداد تميم بأهل مالقة، نقله مع أخيه إلى بلاد السوس سنة 483 هـ (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 370 / د. السيد عبد العزيز سالم - في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس - ص 129 - 130).
- (7) أغمات : ناحية قرب مراكش وهي مدينتان متقابلتان : إحداهما أغمات إيلان؛ والآخرى أغمات وريكة وبينهما ثمانية أميال وبها أسواق جامعة (ياقوت الحموي - معجم البلدان - ج 1 ص 225 / أبو عبيد البكري - المغرب في بلاد إفريقية والمغرب - ص 153 - 154).
- (*) * كتاب «التبيان» مذكورة وتاريخ كتبت في النفي، وهو مصدر رئيسي عن أحداث العشرين سنة الأخيرة من فترة حكم أمراء الطوائف، نشرها ليفي بروفنسال المستشرق الفرنسي بالقاهرة سنة 1956 للأمر عبد الله بن بلقين آخر أمراء بني زيري بقرطبة، والذي خلعه ونقله إلى أغمات الأمير يوسف بن تاشفين بطل معركة الزلاقة، مع أمير أشبيلية المعتمد بن عباد، الشاعر الظليل، فرضت عليهما الإقامة الإيجابية حين تعاونوا معاً، وأمراء آخرون مع الفونسو السادس، فأصدر فقهاء الأندلس فتوى بسجن كل من تعاون مع الفونسو السادس الذي أخذ مدينة طليطلة الجبلية الوعة بالمجان من أميرها ذي النون، فهزم يوسف بن تاشفين الفونسو في المعركة التي أمدت الحياة للإسلام أربعة قرون أخرى، وقد أعاد تحقيق مخطوط التبيان الدكتور أمين توفيق الطيبي، تحقيقاً جيداً مستوفياً التعريف بالأعلام البشرية والجغرافية؛ بلغت الهوامش التي أوردها المحقق في آخر الكتاب 586 هامش. نشرته عكاظ سنة 1975. صدر ضمن سلسلة المعتمد بن عباد للتاريخ الأندلسي ومصادره. هذه إضافة من الناشر.
- (8) نول : من بلاد السوس الأقصى بالمغرب، بينها وبين وادي السوس ثلاث مراحل؛ ومنها إلى البحر ثلاث أيام؛ وبينها وبين سجلماسة ثلاث عشرة مرحلة، وهي مدينة كبيرة أول الصحراء على نهر كبير يصب في البحر المحيط، وبها تصنع الدرق اللطيفة (الحميري - الروض المعطار - ص 584 / الإدريسي - نفس المصدر - ص 127).

وممن ثار من البربر بنو برزال وأميرهم محمد بن عبد الله البرزالي¹، قال أبو مروان عبد الملك بن موسى الوراق في كتابه : بنو برزال فخذ من زناة من بني يفرن، كانوا قاطنين بالزاب الأسفل من إفريقية، فوصفوا لأمير المؤمنين الحكم رحمه الله تعالى بالشدة والشجاعة في الحروب، فأمر بمكاتبتهم فكانوا جنده يخدمون في عسكره إلى أن توفي ابن أبي عامر وتفرقت الجماعة وانشقت العصا، وصار أمر المسلمين شيعا، فكسحوا في الحروب والفتنة والنهب كما فعل غيرهم، واستقر أمرهم² آخرًا بقرمونة³ وذواتها وأحوازها وما اتصل بها؛ وملكوا من حولهم من الرعية وصيروهم عبيد العصا؛ كما فعل غيرهم بمن يواليهم ويجاورهم⁴، وذلك في أول المائة الخامسة الخامسة.

قال أبو مروان الوراق رحمه الله : "لما كثر ظلم هؤلاء البرابر وطغيانهم وعيثلهم وفسادهم، أرسل الله عليهم المعتضد بن عباد، فلم تزل الحرب تأكل فرسانهم وأبطالهم وشجعانهم إلى أن تجفلوا بالدولة، فكاتب رئيسهم العز بن إسحاق بن محمد بن عبد الله البرزالي⁵ المأمون يحيى بن ذي النون⁶ لينزل له عن قرمونة وجميع بلاده ويعطيه في بلاده غيرها⁷ عوضا عنها⁸ إذ لم يستجز⁹ أن يعطيها لابن عباد لأنفة العداوة، فأنعم له بذلك وأخلاها، [83 *] فاضطربت أيامهم وانقرض أولهم وآخرهم.

- (1) محمد بن عبد الله البرزالي : شارك في الثورة ضد عبد الرحمن المنصور سنة 399 هـ، وتولى عمل مدينة قرمونة وبايعته استجة وأشتونة والمدور وغيرها، ثم استبد بقرمونة سنة 434 هـ (ابن خلدون - العبر - ج 7 ص 324 - 327 - 337 - 338 / ابن عذاري - البيان المغرب - ج 3 ص 311 - 312)
- (2) عند بروفنسال : واستقرارهم آخرًا أي حذف فعل "أمر" (نبذ تاريخية - ص 44).
- (3) قرمونة: مدينة إلى الشمال الشرقي من إشبيلية، وهي تضم عدة مدن وحصون ويضاهي سورها سور إشبيلية، وهي على رأس جبل حصين منيع. (المقري- نفح الطيب- ج 1 ص 157 / الإدريسي- نفس المصدر- ص 300).
- (4) في الأصل: مجاورهم وهو تصحيف.
- (5) العز بن إسحاق بن محمد بن عبد الله البرزالي: تولى مملكة قرمونة سنة 434 هـ، بايعته سائر البلاد فسار فيها بسيرة أبيه إلى أن غزاه المعتضد بن عباد، مات بإشبيلية سنة 459 هـ (العبر - ج 7 ص 338 / ابن عذاري - البيان المغرب - ج 3 ص 312).
- (6) المأمون يحيى بن ذي النون : هو ابن اسماعيل الظافر، وكنته أبو الحسن، تولى الملك سنة 429 هـ، غزا بلنسية سنة 435 هـ ثم غلب على قرطبة وبها هلك سنة 467 هـ (ابن خلدون - العبر - ج 7 ص 347).
- (7) في الأصل غيرهما.
- (8) في الأصل منها.
- (9) في الأصل يستجيز وكذا عند بروفنسال (نبذ تاريخية - ص 45).

ومن ثوار البربر بالأندلس أبو نور بن أبي قرّة اليفرني،¹ قال أبو مروان : وكان سبب جواز بني يفرن مهلك أميرهم يدو بن يعلى بيد جوهر قائد معد بن اسماعيل المنصور بن عبد الرحمن القائم بن محمد المهدي، وفتكه به في عسكره بناحية شلف، فهرب² بنو يفرن ولحقوا بالأندلس، فكانوا يخدمون في عسكر محمد بن أبي عامر، فأقاموا بالأندلس إلى أمد³ الجماعة ونزول الفتنة المبيدة، فكسحوا في الفتنة كما فعل غيرهم، واستقر أمرهم آخرًا بمدينة رندة⁴ وأحوازها وبلاد شدونة وتاكرونا ومورور⁵ واستولوا على هذه الحصون حتى أجلاهم منها المعتضد بن عباد بالغذر والمكر، وقتل رؤساءهم في الحمام في أخبار طويلة في سنة ثمان وخمسين وأربعمائة⁶.

-
- (1) أبو نور بن أبي قرّة اليفرني : من بني يفرن الذين دخلوا في خدمة المنصور بن أبي عامر ثم استغلوا الفتنة فظهروا على صقع تاكرونا وقلعته رندة. (ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 47 - 48 / ابن عذاري البيان المغرب - ج 3 ص 270 - 271).
 - (2) في الأصل فهيرت وكذا عند بروفنسال (نبذ تاريخية - ص 45).
 - (3) في الأصل "أمر".
 - (4) رندة : معقل حصين بالأندلس من أعمال تاكرونا وهي مدينة قديمة على نهر جار، قال السلفي أن رندة حصن بين إشبيلية ومالقة (ياقوت الحموي - معجم البلدان - ج 3 ص 73).
 - (5) مورور : في الأصل مورون .
 - (6) عند ليفي بروفنسال : "ثمان وأربعين وأربعمائة" ويؤكد ابن عذاري التاريخ الوارد في الأصل (نبذ تاريخية - ص 45 / البيان المغرب - ج 3 ص 267).

ولما ذكر ابن حيان ثوار البربر وفتنتهم قال : "وهذه ناذرة من طخيات¹ هذه الفتنة البربرية المبيدة أن تخطت أرض هذه الجزيرة إلى ماوراء بحرها الزقاعي الذي كان منه دخول العرب² أيام فتحهم لهذه الأصقاع³، هاجمها⁴ سقوت البرغواطي⁵ المتغلب على مدينة سبتة، فأصبح وقد جلت شمس سلطانه فيها الحمل، وقام وزن زمانه في قران أغمض له عليها الزمان، فساد غلظه في نفسه؛ وغلظ⁶ أمره حتى أخاف⁷ القريب والنازح، واقتاد⁸ الحرون والجامح، وانبثت سراياه في البر والبحر فأدرك المطلوب والطالب، وتصيد الطافي والراسب"، إنتهى كلام ابن حيان، وستأتي⁹ أخبار هذا الملك البرغواطي بعد هذا¹⁰ إن شاء الله تعالى والله المستعان لا رب غيره ولا معبود سواه.

-
- (1) في الأصل طخليات وما أثبتنا نقلناه عن ابن بسام وكلمة الطخية والطخية والطخية : هي الظلمة أو القطعة من السحاب (المنجد في اللغة والأعلام - ص 462 / الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة - المجلد الثاني - القسم الثاني ص 658)، وعند بروفنسال : "هيجان" (نبذ تاريخية - ص 45).
- (2) في الأصل المغرب والتصحيح من ابن بسام (الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة - المجلد الثاني - القسم - ص 658).
- (3) في الأصل الصقع وكذا عند بروفنسال (نبذ تاريخية - ص 45).
- (4) في الأصل هاجمها .
- (5) سقوت البرغواطي : هو أحد موالى بني حمود، كان عبدا للشيخ حداد من مواليتهم، إشتراه من سبي برغواطة ثم صار إلى علي بن حمود، ثم استقل بعمل سبتة وطنجة وأطاعته قبائل غمارة، وأورثها بعده إلى ابنه العز بن سواجات أو سقوت، وقتل أمام المرابطين بقيادة صالح بن عمران بظاهر طنجة. (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 457 / ابن أبي زرع - الأنيس المطرب - ص 140 / ابن عذاري - البيان المغرب - ج 3 ص 250).
- (6) عند بروفنسال غلط وهو تصحيف (نبذ تاريخية - ص 45).
- (7) في الأصل أخاب وكذا عند بروفنسال (نبذ - ص 45) والتصحيح من ابن بسام - الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة - المجلد الثاني - القسم الثاني - ص 660 .
- (8) في الأصل اقتل وكذا عند بروفنسال (ص 45) والتصحيح ما أثبتناه نقلا عن ابن بسام - نفس المصدر - ص 660 .
- (9) في الأصل سيأتي.
- (10) كلمة ساقطة عند بروفنسال (نبذ - ص 46).

ثوار البربر بالمغرب ورؤساءهم وملوكهم

قال الشيخ أبو عبد الله محمد بن حمادوه السبتي في كتابه الذي اختصر فيه أخبار المغرب : لما أهلك الله المنصور بن أبي عامر، ثارقوم بالمغرب منهم زيري بن عطية المغراوي الخزري، وجده خزر بن حفص بن صولات أسلم بين يدي عثمان بن عفان رضي الله عنه فكانت بنو أمية تقدم بني خزر على قبائل البربر، وقد ملك زيري بن عطية مدينة فاس وأعمالها، ثم ملكها ابنه المعز، ثم ملكها ابن عمه¹ حمامة²، إلى أن توفي فملكها ابنه دوناس.

وفي أيام دوناس تمدنت مدينة فاس وقصدها التجار، وكان تأسيس مدينة فاس سنة ثلاث وتسعين ومائة، أسسها إدريس حين هرب للرشيد³، وغلب هؤلاء الخزريين على كثير من بلاد المغرب وإفريقية وسجلماصة وأعمالها وتاهرت وأحوازها، وكان بنيان تاهرت في سنة أربع وأربعين ومائة من الهجرة، أسسها عبد الرحمن بن رستم [* 84] الإباضي الخارجي.

ومن ثوار البربر تميم بن زيري اليفرني⁴، ثار بسلا، وملك مدينة فاس في بعض الأوقات وتميم هذا أمير بن أمير بن أمير⁵، وكان قبل ظهور المرابطين بيسير.

(1) ملاحظة :

*- أخطأ المؤلف في ترتيب ملوك زناتة حيث قال : "وقد ملك زيري بن عطية مدينة فاس وأعمالها ثم ملكها ابنه حمامة ثم ملكها ابنه المعز" والصحيح ما أثبتناه وقد أخطأ في ذلك بروفنسال أيضا. (نبذ - ص 46).
*يقول المؤلف ان حمامة هو ابن المعز وليس بصحيح، ويؤكد ذلك ابن زرع الذي يقول: إن ذلك غلط ووهم من بعض المؤرخين الذين يقولون ولي بعد المعزين زيري ابنه حمامة بن المعز" وسبب ذلك اتفاق اساميها وأسامي آبائهما ويضيف" وقيل إنه لم يكن للمعز بن زيري من ولد إلا معنصر فقط"، ويؤيده في هذا ابن خلدون. (ابن أبي زرع-الأنيس المطرب-ص 108-109/ ابن خلدون- العبر-ج 13 ص 73).

(2) حمامة : هو حمامة بن المعز بن عطية الزناتية المغراوي الخزري، ملك المغرب بعد وفاة ابن عمه المعز بن زيري بن عطية، قام عليه تميم بن زيري اليفرني، ففر إلى وجدة سنة 464 هـ ثم إلى تونس حيث اجتمعت إليه قبائل مغراوة وبهم دخل فاس سنة 429 هـ، وكانت وفاته سنة 431 هـ (ابن أبي زرع - الأنيس المطرب-ص 109-110 / ابن خلدون- العبر-ج 13 ص 73 - 74).

(3) خطأ تاريخي : إدريس بن إدريس لم يهرب للرشيد لأنه ولد في المغرب الأقصى، والهارب هو أبوه الذي فر من الشرق ولكن في زمن الهادي (ابن زرع - الأنيس المطرب - ص 17 هامش 2) وعند بروفنسال نفس الخطأ (نبذ - ص 46)

(4) تميم بن زيري اليفرني: نازع حمامة بن السعز بن عطية الأمر سنة 323 هـ وتغلب على نواحي سلا واستولى على فاس استباح اليهود ثم عاد إلى سلا (ابن خلدون-العبر-ج 13 ص 73/ الناصري الإستقصا- ج 1 ص 220 - 221)

(5) عند بروفنسال أمير بن أمير (نبذ تاريخية - ص 46) .

وأما برغواطة فإن الكلام في أخبارهم يطول، وأصل إمامهم الذي شرع لهم ديانتهم هو صالح بن طريف من وادي برباط، من الأندلس، فقيل لكل من دخل ديانتهم برباطي فأحالاته العرب بألسنتها فقالت برغواطي، وكان ظهور برغواطة في خمس¹ وعشرين ومائة في خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان، واستقر ملكهم آخرًا بتامسنا،² وهم في الأصل من زناتة، ولم يزل الملك فيهم إلى أول ظهور المثلثين وخروجهم من الصحراء مع عبد الله بن ياسين.

وأخر ملوك برغواطة الحاجب صاحب سبتة وطنجة، وسيأتي خبره في هذا المجموع إن شاء الله، ومن أراد الوقوف على أخبار ملوك برغواطة فليرجع إلى الكتب المصنفة في أخبارهم.

وثار بأغمات المصامدة وأكبر من ثار بها قديما ميسرة المظفري، وفتنته أول فتنة وقعت في المغرب في الإسلام، وذلك في سنة اثنتين وعشرين ومائة في خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان.

ومن ثوار البربر في المغرب مهدي بن توالي بن سرجم اليجفشي،³ وبنو يجفش⁴ فخذ من زناتة، وكانت ثورته بالقلعة المنسوبة إليه بفازان،⁵ بقي فيها ثائرا إلى أن غلبه عليها أبو يعقوب يوسف بن تاشفين بعد حروب طويلة.

ومن الثوار بالمغرب من البربر موسى بن أبي العافية المكناسي⁶ ومكناس⁷

(1) في الأصل سبع وهو خطأ لأن هشام بن عبد الملك مات سنة 125 هـ، وهو العصر الذي تنبأ فيه صالح وأثبتنا سنة 125 هـ، التي يذكرها ابن أبي زرع لأن جل المؤرخين متفقون على أن صالح تنبأ في عهد هشام (ابن أبي زرع - الأنيس المطرب - ص 130 / ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 429).

(2) تامسنا: إقليم بالمغرب الأقصى يحده غزيا نهر أم الربيع وشرقا نهر أبي رقراق وينتهي جنوبا عند جبال درن وهو ينحصر بين مدن سلا وأزمور وأنفا (الإدريسي - نفس المصدر - ص 139 هامش 17 - 18).

(3) مهدي بن توالي بن سرجم اليجفشي: صاحب قلعة فازان، وقد ارتحل عنها سنة 456 هـ (العبر - ج 11 ص 378-379).

(4) بنو يجفش، يقول ابن خلدون: ويذكر نسابة زناتة آخرين من شعوبهم ولا ينسبونهم مثل يجفش وهم أهل جبل فازان القريب من مكناسة، وقال صاحب نظم الجواهر إنهم بطن من زناتة (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 378 - 379 / نفسه ج 13 ص 11).

(5) فازان: وهي قلعة قريبة من مدينة مكناسة في جبال فازان التي تنحصر بين نهر سلا ونهر سيبو (ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 11 / ابن سعيد المغربي - كتاب الجغرافيا - ص 141).

(6) موسى بن أبي العافية المكناسي: بن أبي بسال بن أبي الضحاك المكناسي وهو مؤسس إمارة آل أبي العافية المكناسية وعقد له ابن عمه مصالة بن حبوس على سائر المغرب سنة 305 هـ، وأقره العبيديون على ولايته، ثم ضم فاس سنة 313 هـ، وأجلى الأدارسة عن مملكتهم، نقض الدعوة الفاطمية ومال إلى المروانية، ثم عاد إليها تحت ضغط بني زيري ومات سنة 341 هـ (ابن عذاري البيان المغرب - ج 1 صص 194 - 201 - 202 - 209 - 213 - 214 / الناصري - الإستقصا - ج 1 ص 358).

(7) مكناس: وهو بن ورصطفى بن يحيى بن تمزيت وإليه ينسب شعب مكناسة (عبد الوهاب بن منصور - قبائل المغرب - ج 1 ص 312).

اسم رجل، وهو مكناس بن ورصيطف بن يحيى بن تمزيت أخو زناتة، وملك موسى بن أبي العافية تازا وتسول¹ وملوية ووجدة وكانت له حروب ووقائع مع الشيعة ومع الأدارسة، وتوارث الملك في عقبه من [وقت]² عبد الرحمن الناصر إلى ظهور الملتمين.

قال الفقيه العلامة أبو عبد الله محمد بن أبي المجد³ في كتابه "في أنساب البربر⁴ وملوكهم": كان في مكناسة⁵ رؤساء منهم أبو القاسم سمغو بن واسول المكناسي⁶ الصفري، مقدم الصفرية بالمغرب، لقي عكرمة⁷ مولى عبد الله بن عباس رضي الله عنه وحدث عنه، ثم اجتمعت عليه الصفرية بالمغرب وقدموه. وملك مدينة سجلماسة التي أسسها جده عيسى بن يزيد⁸ الصفري سنة أربعين ومائة، ذكر ذلك عريب⁹ بن سعد¹⁰ في تاريخه، وتوارث الملك بنوه من بعده بسجلماسة حتى انتهى إلى مدرار ابن اليسع بن أبي القاسم¹¹ المذكور،

- (1) تسول: يقول الناصري "عين اسحاق هي مدينة تسول، وهي قاعدة موسى بن أبي العافية. (الإستقصا - ج 1 ص 188).
- (2) كلمة ساقطة في الأصل وبها يستقيم المعنى.
- (3) أبو عبد الله محمد بن أبي المجد المغيلي: هو واضع كتاب في أنساب البربر وملوكهم لم يبق منه إلا شذرات موزعة بين ثلاثة مصادر هي: - مفاخر البربر - كتاب الأنساب - البيان المغرب (محمد المنوني - المصادر العربية لتاريخ المغرب - ج 1 ص 26).
- (4) في الأصل "أسباب" وهو تصحيف.
- (5) مكناسة: من بطون ورصيطف بن يحيى بن تمزيت ولمكناسة بطون كثيرة، ويطون ورصيطف كلهم مندرجون في بطون مكناسة وكانت مواطنهم على وادي ملوية. (ابن خلدون - العبر - ج 1 ص 265 / ابن منصور - قبائل المغرب - ج 1 ص 312).
- (6) أبو القاسم سمغو بن واسول المكناسي: يسميه ابن خلدون أبا القاسم سمو بن مصلان بن أبي يزول وكان صاحب ماشية وهو الذي بايع لعيسى بن يزيد، وكان أيضا صفريا، وخطب في عمله للمنصور والمهدي من بني العباس. (العبر - ج 1 ص 267 - 268 / الناصري - الإستقصا - ج 1 ص 124 - 125).
- (7) عكرمة هو أبو عبد الله عكرمة مولى ابن عباس: أحد فقهاء مكة، من التابعين الأعلام أصله من البربر وهب لابن عباس فاجتهد في تعليمه ولما مات اعتقه ابنه علي، وكان يرى رأي الخوارج، توفي سنة 105 هـ (ابن العماد الحنبلي - شذرات الذهب في أخبار من ذهب - ج 1 ص 130).
- (8) عيسى بن يزيد: وهو سوداني الأصل، من موالي العرب ومن غلاة المذهب الخارجي الصفري، بايعه أربعون صفريا من رجالات قبيلة مكناسة سنة 140 هـ وبعد 15 سنة من إمامته عزله أصحابه لمأخذ أخذوها عليه وقتلوه. (ابن خلدون - العبر - ج 1 ص 267 / ابن الخطيب - أعمال الأعلام - القسم الثالث - ص 139 / الناصري - الإستقصا - ج 1 ص 124).
- (9) في الأصل عريف وهو تصحيف.
- (10) عريب بن سعد: هو عريب بن سعد القرطبي المتوفي عام 369 هـ، وكان كاتباً عند الحكم المستنصر، إختصر من تاريخ الطبري ما يتصل بأخبار المشرق من سنة 289 هـ إلى 319 هـ، وأضاف إلى هذا "الاختصار" تذييله بأخبار المغرب والأندلس. (أحمد أمين - ظهر الإسلام - ج 3 ص 275 / محمد المنوني - المصادر العربية - ج 1 ص 25).
- (11) مدرار بن اليسع بن أبي القاسم: ولي الأمر سنة 208 هـ، وطال أمر ولايته وكان له ولدان تنازعا في الاستبداد على أبيهما، ومال مدرار إلى ميمون بن أروى الرستمية الذي خلع إياه، ثم ساءت سيرته فخلعه قومه، وأعيد مدرار ثم خلع وعين ابنه الآخر مكانه، (ميمون بن التقي) ومات مدرار إثر ذلك سنة 253 هـ (ابن خلدون - العبر - ج 1 ص 268 - 269 / ابن الخطيب - أعمال الأعلام - القسم الثالث - ص 142 - 143).

واسمه المنتصر ومدرار لقب غلب عليه، وهو جد بني مدرار المقلب بالشاكر لله [85*] تسمى¹ بالخلافة، وخطب له بها الى أن زحف اليه جوهر قائد جيوش المعز فغلب على ملكه.

قال أبو محمد بن حزم في كتابه "نقط العروس" له : كان الشاكر لله في غاية من العدل، واليه تنسب الدراهم والمثاقيل الشاكرية، واسمه محمد بن ميمون بن الفتوح بن مدرار وكان بعد الثلاثمائة.

ومن ثار بالمغرب من البربر قديما أبو قرّة المغيلي² الصفري، ثار بتلمسان سنة تسع وعشرين ومائة، وبقي أربعين سنة يسلم عليه بالخلافة، وملك كثيرا من بلاد المغرب وبلاد مغيلة بجبل ونشريس وعمل تاهرت، وبالمغرب مما يلي تامسنا، ومغيل اسم رجل وهو مغيل³ بن فاتن بن جانا بن يحيى أبو زنّانة.

ومن ثوار البربر بالمغرب أبو حاتم يعقوب بن لبيب المغيلي⁴، ثار سنة خمسين ومائة، وغلب على المغرب كله وإفريقية كلها وفتح مدينة القيروان، وبلغت عساكره من الخيل خمسة وثمانين ألف فارس، ومن الرجال ثلاثمائة ألف راجل وخمسة عشر ألف، وذلك وقت تغلبه على القيروان، ذكر ذلك خالد بن خراج⁵... في "تاريخ إفريقية".

ومن ثوار البربر أبو يزيد⁶ مخلد بن كيداد، ونسبه يرتفع إلى جالوت ويتصل به، قام على الشيعة سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وله معهم حروب عظيمة

- (1) عند بروفنسال فتسمى (نبذة تاريخية - ص 48).
- (2) أبو قرّة المغيلي : من بني يفرن ؛ من مغيلة، بويغ بالخلافة سنة 148 هـ فتقدم حتى سهول الزاب ولكنه تراجع أمام الأغلب إلى طنجة، ثم عاد ليشارك ب 40 ألف من الصفرية في محاصرة طنبنة سنة 154 هـ ولكن عمر بن حفص والي إفريقية نجح في إبعاده عنها إلا أنه عاد من جديد لمحاصرتها فهزمه عاملها فاختلفى نهائيا. (ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 14 - 25).
- (3) مغيل : هو مغيل بن فاتن بن تمصيت بن ضريس بن زحيك بن ماغديس الأبتري - أبو مغيلة (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 239).
- (4) أبو حاتم يعقوب بن لبيب المغيلي : من أمراء مغيلة ويسمى أبا قادم، قدمه البربر عليهم عندما اجتمعوا في طرابلس أيام عمر بن حفص، حاصر القيروان مرتين، الثانية سنة 150 هـ مع أبي قرّة المغيلي، وفي سنة 154 هـ زحف أبو حاتم على يزيد بن قصبية بن الملهب فلقبه هذا الأخير بطرابلس فقتل أبو حاتم وانتهزم البربر (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 226 - 227 - 255).
- (5) خالد بن خراج : في الأصل خالد بن خراس ويسميه ابن خلدون خالد بن خراش حيث ينقل عنه في الجزء 11 ص 255 فيقول : «... فيما ذكر خالد بن خراش وخليفة بن خياط من علمائهم»، أما المتنوني فيقول: إنه خالد بن خراج، وهو مؤلف كتاب عن تاريخ إفريقية والاسم الأخير هو الأصح. (محمد المتنوني - المصادر العربية لتاريخ المغرب - ج 1 ص 26).
- عند بروفنسال أبو زيد (نبذة تاريخي - ص 49).

ووقائع مشهورة، وغلب على القيروان، وهو من بني يفرن، [ويفرن]¹ اسم رجل وهو أخو مغراو²، وثوار بني يفرن أكثر من أن يعدوا.

ومن رؤساء البربر حباسة بن يوسف الكتامي، وهو الذي فتح الاسكندرية لعبد الرحمن القائم بن اسماعيل المنصور بن محمد المهدي العبيدي، ذكر الفرغاني³ أنه نزلها بمائتي مركب في البحر، فلما فتحها انتقل منها إلى الصعيد، فبعث المقتدر العباسي لمحاربته بكير التركي⁴ في جيوش عظيمة وأمره ببوس العجل⁵، فكانت بينهما وبين البربر حروب عظيمة ووقائع مشهورة؛ ذكرها الفرغاني في تاريخه؛ وبسط القول في وصفها وأطنب في شرحها.

ومن رؤساء البربر أبو حدو الكتامي⁶، كان أحد قواد الشيعة أيام حصارهم لمدينة الفسطاط وذلك [قبل]⁷ بنيان القاهرة بنحو خمسين عاما، فإن جوهر الرومي قائد جيوش المعز هو الذي بناها.

قال المسبحي في "تاريخه الكبير": "لما برز أهل مصر لعقد الصلح بينهم وبين جوهر قائد جيوش المعز التقى معهم بقصور ابن طولون⁸ الخربة، فقال

-
- (1) يفرن: كلمة ساقطة في الأصل ويفرن هو ابن يصليتين بن مسرا بن زاكيا بن ورسك بن الديرت بن جانا وإخوته مغراوة وبنو برنيان وبنو واسين، (ابن - خلدون - العبر - ج 13 ص 50).
 - (2) مغراو: هو مغراو بن يصليتين بن مسرا بن زاكيا بن ورسك بن الديرت بن جانا (ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 50).
 - (3) الفرغاني: هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر الفرغاني - ولد سنة 282 هـ كان مؤرخا ومحدثا روى عن محمد بن جرير الطبري، ألف صلة لتاريخ الطبري لم يصل منها إلينا إلا قطعة عن القرن الرابع الهجري وله قصيدة من 69 بيتا في نفس الكتاب (فؤاد سزكين - تاريخ التراث العربي - ج 1 ص 542-543).
 - (4) بكير التركي: هو قائد عسكر المقتدر بالله بمصر منذ سنة 297 هـ، هزم من طرف عساكر الفاطميين سنة 302 هـ، وفي سنة 307 هـ انتصر على عسكر المغاربة وظفر بالمراكب ويخالف المؤلف في هذا كل المؤلفين الآخرين الذين يقولون: إن الذي صد حملات العبيديين هو مؤنس الخادم، (ابن تغري بردي - النجوم الزاهرة - ج 32 ص 171 - 173 - 190 - 192 - 197 / ابن الاثير - الكامل في التاريخ - ج 6 ص 139 / ابن خلدون - العبر - ج 7 صص 78 - 80 / وغيرهم).
 - (5) بوس العجل: كذا في الأصل ولم اتوصل إلى معناها، وعند بروفنسال لبوس الكحل، (نبذ تاريخية - ص 49).
 - (6) أبو حدو الكتامي: قائد بربري من كتامة، قاد جيوش بني عبيد الله في حصارهم لمدينة الفسطاط وقد هرب لما طال القتال واستأمن بكير التركي فأشخصه إلى المقتدر ببغداد فخلع عليه وأقام عنده حتى سنة 303 هـ حيث أرسله الخليفة العباسي إلى الدينور. (عبد الوهاب بن منصور - أعلام المغرب العربي - ج 1 ص 302 - 303) وينفرد المؤلف بذكره.
 - (7) كلمة ساقطة في الأصل.
 - (8) قصور بن طولون: هي بنايات أنجزها أحمد بن طولون، مساحتها ميل في مثله ليسكنها جنده، وتعرف بالقطائع وقد أحرقت من طرف محمد بن سليمان سنة 292 هـ حتى صارت خرابا يبابا (اليباب: الأرض التي ليس بها ساكن)، (ابن حوقل - كتاب صورة الأرض - ص 137 - 178 / ابن تغري بردي - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - ج 3 ص 137 - 139).

لهم في كلام جرى بينهم وبينه : "آخر ما قال¹ لي مولاي المعز عند وداعي له بالقيروان : "أنهض باجوهر فإنك ستفتح لنا مصرا، وتبني في خرابات بن طولون² مدينة تسميها القاهرة تقهر بها الدنيا"، في حديث ذكره المسبحي³ في "تاريخه الكبير".

رجع الحديث⁴ إلى أبي حدو الكتامي، قال الفرغاني : "لما طال القتال على⁵ حباسة الكتامي قائد البربر، هرب أبو حدو الكتامي ودخل مدينة مصر⁶، واستأمن إلى بكير التركي قائد عسكر أمير المؤمنين المقتدر، فأشخصه بكير إلى بغداد، [86*] فخلع عليه المقتدر وعلى أصحابه، وكانوا نحو من مائتي فارس من شجعان البربر، وأثبتهم في الديوان وأجرى عليهم الجرايات الواسعة، فأقام أبو حدو وأصحابه في بغداد حتى بعثهم المقتدر إلى الدينور⁷. مددا، وذلك في سنة ثلاث وثلاثمائة.

وممن شهر بالرياسة من البربر أبو ميمون عروبة بن يوسف الكتامي⁸، ولى جميع بلاد المغرب⁹ لعبيد الله المهدي الشيعي، وكتام اسم رجل؛ وهو كتام بن برنس بن مازيغ بن كنعان بن حام بن نوح صلى الله عليه وسلم، وكان في كتامة عدة ملوك ورؤساء مشاهير¹⁰، ولهم أخبار وحروب مشهورة في التواريخ.

(1) خرابات ابن طولون : هي قصور بن طولون (انظر الهامش السابق).

(2) في الأصل "منها" ولا يستقيم المعنى بها وفي نسخة د "بها".

(3) المسبحي : هو الأمير عز الملك محمد بن أبي القاسم عبيد الله بن أحمد المعروف بالمسبحي، الكاتب الحراني الأصل، المصري المولد صاحب التاريخ المشهور وغيره من المصنفات، إختص بخدمة الحاكم بن عبد العزيز العبيدي صاحب مصر سنة 398 هـ، جمع مقدار ثلاثين مصنفا منها التاريخ المذكور وهو "أخبار مصر ومن حلها من الولاة والأمراء والأئمة والخلفاء وما بها من العجائب والأبنية واختلاف أصناف الأطعمة". (ابن خلكان - وفييات الأعيان وأنباء الزمان - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - الطبعة الأولى 1948 - ج 4 ص 12).

(4) في الأصل للحديث.

(5) في الأصل "بين" ولا يستقيم بها المعنى .

(6) مصر : يقصد بها الفسطاط.

(7) الدينور : مدينة من كور الجبل بين الموصل واذربيجان، وهي قبلة همدان، وهي كثيرة الثمار والزروع والبساتين والمياه، حصينة وعلى القرب منها مدينة الصحيرة (الحميري - الروض المعطار - ص 249).

(8) أبو ميمون عروبة بن يوسف الكتامي : من أصحاب أبي عبد الله الشيعي، شارك في القضاء على دولة الأغالبة وأمره عبد الله المهدي بقتل أبي عبد الله الشيعي فقتله سنة 298 هـ، ثم ولاه على المغرب، ثار ضد المهدي بعد قتله لأخيه حباسة فسرّح له مولاه غالب فقتله بجبل الأوراس سنة 302 هـ (ابن خلدون - العبر - ج 7 ص 74 - 79 / ابن عذاري - البيان المغرب - ج 1 ص 172).

(9) كلمة زائدة : كلها ويحذفها يستقيم المعنى، وأثبتها بروفنسال (نبد تاريخية - ص 51).

(10) في الأصل مشاهير.

وممن ملك المغرب مناد بن منقوش الوتلكاتي الصنهاجي¹، ملك إفريقية والمغرب، وصنهاج اسم رجل وهو صنهاج بن يصبو كان بن ميسور ونسبه يرتفع إلى يعرب بن قطحان، ذكر ذلك أبو جعفر الطبري، وأنكر غيره من أهل العلم بالأنساب اتصال نسب صنهاج لحمير والله أعلم، فولد صنهاج أنجف²، واليه ينسب بنو كفو، وكان فيهم رؤساء وملوك.

فمن مشاهير ملوك صنهاجة زيري بن مناد، ملك هو وبنوه مائتي سنة متصلة، وهم (الذين)³ بنوا بجاية والجزائر ومليانة والقلعة المنسوبة إليهم، وكان آخر ملوكهم بإفريقية يحيى بن العزيز، وعليه دخل الخليفة عبد المؤمن بن علي بجاية، وأعطى له الأمان ووصل معه إلى مراكش، وتوفي بسلا سنة سبع وخمسين وخمسمائة، ودفن في المقابر الجوفية وقبره مشهور بها، وآخر ملوكهم بالأندلس عبد الله الملقب بالمظفر وقد تقدم ذكره.

ومن أراد الوقوف على أخبارهم وسيرهم فليطالع "كتاب الديباجة"، وكتاب "النبد المحتاجة في أخبار صنهاجة" وكتاب أبي الصلت⁴ الذي ألفه للحسن⁵ صاحب المهديّة، وعبد الله المظفر المتقدم الذكر هو عبد الله بن بلقين بن باديس بن حبوس بن ماكسن، ويرتفع نسبه إلى مناد بن منقوش، وعليه دخل يوسف بن تاشفين غرناطة وقد تقدم ذكر ذلك.

ومن ملوك صنهاجة لمتونة وهم صحراويون، ملوك المغرب والاندلس، خرجوا من الصحراء بعد الأربعمئة من الهجرة، وهم بنو تاشفين من بني ورتنطق⁶

- (1) مناد بن منقوش الوتلكاتي : هو كبير وتلكاته، وذكر بعض مؤرخي المغرب أنه ملك جانباً من إفريقية والمغرب الأوسط مقيماً لدعوة بني العباس. (ابن خلدون - العبر - ج 1 ص 312).
- (2) انجفة بطن من بطون صنهاجة وهم قبيل كبير من صنهاجة الجنوب، ولهم شعوب عديدة (العبر - ج 11 ص 310).
- (3) كلمة ساقطة في الأصل.
- (4) أبو الصلت : هو أمية بن أبي الصلت الإشبيلي المتوفى سنة 546 هـ، كان أفضل أهل أوانه، متبحراً في العلم، عاش في المهديّة تحت ملوك بني زيري ومن أشهر مؤلفاته : كتاب الحديقة في فضلاء عصره - الرسالة المصرية - كتاب الحديقة في الآداب كما ألف تاريخاً للمهديّة حتى سنة 517 هـ. (ابن الخطيب - أعمال الأعلام - ج 3 ص 80 هامش 1 / رابع بونار - المغرب العربي - ص 280).
- (5) الحسن : هو الحسن بن علي بن تميم بن المعز بن باديس بن المنصور بن بلقين بن زيري، تولى بعد أبيه سنة 515 هـ وأخرجه روجر الثاني ملك صقلية من المهديّة ثم عاد إليها بعدما استردها عبد المؤمن بن علي سنة 555 هـ وبعد ثماني سنوات استدعاه يوسف بن عبد المؤمن فارتحل بأهله إلى مراكش وهناك بتامسنا سنة 566 هـ. (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 333 - 334/ابن الخطيب - أعمال الأعلام - ج 3 ص 83).
- (6) بنو ورتنطق : بطن من بطون لمتونة وكان موطنهم بلاد الصحراء وكانت الرئاسة فيهم لمتونة وينسبون إلى ورتنطق بن منصور بن مصالة بن المنصور بن مزالت بن أميت بن رتمال بن تلميت وهو لمتونة (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 371 - 373).

[وفيههم]¹ الرياسة والملك، منزلهم من لمتونة كمنزلة بني مناد² في وتلكاتة³، وأول ملوكهم في صحرائهم يحي بن إبراهيم من قبيل جدالة.

قال أبو عبد الله بن أبي المجد في كتاب "أنساب البربر" : جدالة⁵ من صنهاجة، وأخوهم لمتونة، وكان فيهم رؤساء في القديم، وهم صحراويون أيضاً، ولهم بطون ضخمة وأحمى جمّة، وبلادهم آخر بلاد المسلمين مما يلي أرض السودان، وهم يحاربونهم ولهم بأس ونجدة، ويعدّه يحي بن عمر ويعدّه أبو بكر بن عمر أخوه، وولى أبو بكر هذا يوسف بن تاشفين على بلاد المغرب قائداً، وكان هؤلاء الملثمون متمسكون [* 87] بناموس العدل، متعلقون بالشرع وإقامة ناموس الشريعة، وإمامهم الذي ينقادون له عبد الله بن ياسين بن مكو الجزولي ومنزلته عندهم كمنزلة المهدي عند الموحدين، وشيخه واجاج بن زلو⁶ صاحب الفقيه أبي عمران الفاسي⁷، وفي سنة تسع وأربعين وأربعمئة غزا عبد الله بن ياسين مدينة أغمات، واستولى على بلاد المصامدة سنة خمسين [وأربعمئة]، وقتل ببلد برغواطة سنة إحدى وخمسين [وأربعمئة] بموضع يسمى كريفة⁸ في أخبار طويلة وحروب مشهورة، ولم يقتل عبد الله بن ياسين حتى استولى على سجلماسة وأعمالها ودرعة⁹ والسوس وأغمات ونول والصحراء، وله أحكام وسنن في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يقدمون للصلاة إلا من صلى خلفه.

- (1) كلمة ساقطة في الأصل وبها يستقيم المعنى. وهي ساقطة أيضاً عند بروفسال. (نبذ تاريخية - ص 52).
- (2) بنو مناد : هم بنو مناد بن منقوش بن صنهاج الأصغر (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 312).
- (3) وتلكاتة : بطن من بطون صنهاجة وهي أعظمها (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 311 - 310).
- (4) في الأصل الأنساب وهو خطأ.
- (5) جدالة : أو كدالة، بطن من بطون صنهاجة ومواطنهم بالصحراء وهم أهل وبر (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 310 - 311).
- (6) واجاج بن زلو : اللمطي، من أهل السوس الأقصى، رحل إلى القيروان فأخذ عن أبي عمران الفاسي ثم عاد إلى السوس فبنى داراً سماها بدار المرابطين لطلبة العلم وقراء القرآن (التادلي - التشوف إلى رجال التصوف - ص 89).
- (7) أبو عمران الفاسي : هو موسى بن عيسى بن أبي حاج الفاسي، أصله من فاس ونزل القيروان فأخذ عن أبي الحسن القابسي ثم رحل إلى بغداد وعاد إلى القيروان وبها مات سنة 430 هـ (أبو يعقوب التادلي - التشوف إلى رجال التصوف - ص 87).
- (8) كريفة : هو الموضع الذي قتل فيه عبد الله ياسين ويوجد بأرض قبيلة زعير بحوز الرباط وينسب المكان إلى وادي كريفة، أحد فروع وادي أبي رقرق. (ابن أبي زرع - الأنيس المطرب - ص 132 / د. العبادي - في تاريخ المغرب والأندلس - ص 294).
- (9) درعة : مدينة صغيرة بالمغرب من الجنوب الغربي، بينها وبين سجلماسة أربعة فراسخ ودرعة غربيها وأثر تجارها اليهود ويقول الإدريسي : هي قرى متصلة وعمارات متقابلة ومزارع كثيرة. (ياقوت الحموي - معجم البلدان - ج 2 ص 451 / الإدريسي - القارة الأفريقية وجزيرة الأندلس - ص 129).

وذكر أبو مروان عبد الملك بن موسى الوراق في كتابه المسمى : "المقباس في أخبار المغرب والأندلس وفاس"، قال : في سنة أربع وستين وأربعمائة غزا يوسف بن تاشفين زناته وكانوا على غاية من الظلم ونهاية من الجور والتعدي والاستباحة للظلم والفسوق وقطع الطرق، فداموا على ذلك إلى أن حان حينهم وطهر الله الأرض من رجسهم، وكان أشدهم في ذلك توالى اليجفشي¹ وابنه مهدي، فحاربهم أبو يعقوب يوسف بن تاشفين حتى دخل على قلعتهم المنسوبة إليهم، ثم غزا سدراته² وفندلاوة³، وقتل أصحاب صيفرو⁴، ودخل مدينة فاس، ودوخ ما مر عليه من البلاد إلى وطاط⁵، [و] إلى ملوية، [و] إلى وجدة، وجرت بينه وبين ملوك تازا حرب صعبة بفحص الداد⁷ مع القاسم بن أبي العافية⁸، هزمه القاسم وكر عليه يوسف في السنة الثانية فهزمه وقتله بأقرسيف⁹.

وفي خمسة وسبعين وأربعمائة شرع يوسف بن تاشفين في بنيان مراكش، وشرع ابنه علي في بنيان سورها¹⁰ سنة اثنين وعشرين وخمسمائة بإشارة الفقيه المشاور أبي الوليد بن رشد ومشهده، فإن علي بن يوسف استوفده من قرطبة لعقد البيعة لابنه تاشفين بن علي، فقال له الفقيه أبو الوليد : "لا يحل لك سكنى هذه المدينة دون سور والعدو قريب منك، يريد بالعدو والله أعلم المهدي وعبد المومن، فبلغ الإنفاق في السور نحو السبعين ألف دينار، وفي الجامع نحو الستين ألف دينار، وكانت قبل ذلك مبنية بالطوب، وفي سنة إحدى وسبعين وأربعمائة نهض يوسف بن تاشفين لقتال سقوت البرغواطي وابنه أصحاب سبتة وطنجة.

- (1) توالى اليجفشي : هو صاحب قلعة فازان وهو من بني يجفش (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 378).
- (2) سدراته : هم بطون كثيرة اختلطت بقبائل مغراوة ولهذه القبيلة فروع كثيرة ويطون عديدة منها قبيلة سدراتة قرب برج بو عريريج وقبائل أيت سدرات القريبة من وادي درعة بالمغرب الأقصى (ابن حزم - جمهرة أنساب العرب - ص 497/ عبد الوهاب بن منصور قبائل المغرب - ج 1 ص 305).
- (3) فندلاوة : هي قبيلية من برابرة المغرب الأقصى ويسمونها ابن خلدون قندلاوة (ابن خلدون العبر - ج 11 ص 2214).
- (4) صيفرو : مدينة صغيرة قريبة من فاس، متحضرة وبها أسواق قليلة (الإدريسي - المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق - حققه ونقله إلى الفرنسية محمد حاج صادق - ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر - 1983م - ص 95).
- (5) وطاط : هي حصون تقع بنواحي وادي ملوية (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 380 / ابن أبي زرع - الأنيس المطرب - ص 167).
- (6) واو ناقصة في الأصل وكذا عند بروفنسال. (نبذ تاريخية - ص 53).
- (7) فحص الداد : يسمى وادي المطاحن ويقع بين تازة وفاس، ويرد أحيانا باسم فحص الواد أو فحص الطواد أو فحص الطواد أو فحص أذاذ (ابن أبي زرع - الأنيس المطرب - ص 86 + هامش رقم 56).
- (8) القاسم بن أبي العافية : هو القاسم بن محمد بن عبد الرحمن، من ولد موسى بن أبي العافية وقد اجتمعت عليه زناته. (ابن خلدون العبر - ج 11 ص 389).
- (9) أقرسيف : مدينة صغيرة بالمغرب بينها وبين فاس خمسة أيام، وتقع قرب نهر ملوية، لها سوق كل يوم خميس يجتمع له من حولها من القرى (ياقوت الحموي - معجم البلدان - ج 1 ص 239 / ابن أبي زرع - الأنيس المطرب - ص 282).
- (10) في الأصل صورها.

قال ابن بسام في كتاب "الذخيرة" له : ولما نجم أمير المسلمين [88 *] في لمتونة، وأحاطت دولته بالفرق إحاطة¹ القلادة بالعنق، ودبت في ممالك العرب والعجم دبيب البرء في السقم، وطفق يتبع آفاق جورهم بالعدل تنبع الديمة آثار المحل، ويسبق بالعمل سبق السيف العدل، وتجاوزوا إلى مصارعهم حتى لحق متبوعهم بتابعهم؛ وانتظم دانيهم بشاسعهم، ودارت النوبة على سقوت البرغواطي فتطوف أمير المسلمين رحمه الله بلدة للفراغ ممن شذ² عنه من ذؤبان³ زناتة وقد التقوا بأحد محاشر⁴ الفتنة، وألوا⁵ إلى موضع يدعي بالدمنة⁶، فنزل بساحتهم أمير المسلمين سنة إحدى وسبعين [وأربعمئة] على مقربة من بلاد سقوت، فتضيقه⁷ لا من خلّة⁸، وأراد أن يكثر به لا من قلة، فهم بالانحياس إليه فنهاء حزبه الذميم الشقي، وثناه ابنه الفائل الرأي⁹، فقد كان هذا الفتى على بعد مراميه، ولأدعية زعموا كانت فيه؛ يذهب مذهب الجبابرة من ملوك الطوائف عندنا من الاعراض عن العواقب، وأخذ الشاهد عيارا على الغائب، أين ما هو فيه، لا يجعل بشيء قدره ولا يأتيه، ووضحت لأمر المسلمين رحمه الله السبيل الى حربه لما كان مفاره عن قرب وانثباته لأول وهلة عن حربه، فلما أوقع بأهل الدمنة، رمى سقوت البرغواطي بأقماره ونجومه، وأحلّه وجوه همته وهمومه، والبلاد تنقاد¹⁰ لحكمه والمنابر تكاد تهلك باسمه، واسم الرعية بمقدمه، فانتالوا عليه انثيال الجياع على الوليمة، وتباشروا

(1) في الاصل إحاطت.

(2) في الأصل ممن شد عليه وكذا عند بروفنسال (نبذ تاريخية - ص 54).

(3) في الأصل ذؤبان والصحيح ما اثبتنا وهي تعني الصعاليك والشطار (الزمخشري-أساس البلاغة-ص 140).

(4) عند بروفنسال : "مجاش" (نبذ تاريخية - ص 54).

(5) في الأصل والوا وهو تصحيف.

(6) الدمنة : بلد الدمنة من آخر بسيط المغرب مما يلي بلاد غمارة، وهي مدينة قبيلة هسكورة، وتقع شرقي مراكش بينما يقول ابن أبي زرع إنها مدينة من بلاد طنجة. يؤيده الناصري ورأيهما أصح (أبو بكر بن علي الصنهاجي - كتاب أخبار المهدي بن تومرت - تحقيق د. عبد الحميد حاجيات - م. و. ك. الجزائر - 1986 - ص 75 الهامش 5 / ابن أبي زرع - الأنيس المطرب - ص 142 / اسلاوي الناصري - الاستقصا - ج 2 ص 30).

(7) في الاصل فتضيغه وهو تصحيف.

(8) الخلّة إنما هي الأرض (ابن منظور - لسان العرب - ج 11 ص 212).

(9) الفائل الرأي : يقال رجل فال : أي ضعيف الرأي، مخطئ الفراسة (ابن منظور - لسان العرب - ج 11 ص 534 - 545).

(10) عند بروفنسال : تنقد (نبذ تاريخية - ص 54).

تباشر البلد التيهاء¹ بالديمة²، وخرج سقوت في عديده وعدته³ للذب زعموا عن رعيته وبلده، وأقسم أن لا يسمع قرع طبله في ملكه، وعساكر أمير المسلمين يومئذ على مقربة من مدينة طنجة، وعليها من قبيل سقوت ابنه المسمى بضياء الدولة، فلقى عساكر المرابطين وقد سالت بها سيولهم وشارفها لواءهم ورعييلهم، وأقام بإزائهم يومين والأجل يقحمه، والخيول تسلمه، الى أن طحنته رحاهم، وسالت نفسه على أسنتهم وظباهم يوم الكسوف الشمسي الكلي من العام المؤرخ.

ودخل المرابطون طنجة ذلك اليوم، وأفضت الدولة البرغواطية إلى الحاجب العز بن سقوت شهاب أفلاكها، وخيرة أملاكها، هب للأدب ريحا، ونفخت دولته في أهله روحا، أعرض به الشعراء وأطالوا ووجدوا به السبيل إلى المقال وقالوا، وممن خيم في داره ونال الحظ الجسيم من دنياه الحصري* الضرير الشاعر فإن له فيه ما أغنى الناظر عن الرقاد، وأغنى المسافر عن الزاد، والحاجب يكحل عينيه بزينة دنياه؛ ويفتق لهاته بمواهبه ولهاه، وكان سهل الجانب للقصاص، طلق اليد [89*] بالمواهب الأفراد من رجل استعان بالشر وتهاون بالأمر، لا يجبي إلا من غلول، ولا يجيش إلا ابن سبيل، لا سيما البحر فإنه أضرم لجبه نارا، ولقي ريحه إعصارا، أخذ كل سفينة غصبا، وأضاف إلى كل [رعب] رعبا، فضجت منه الأرض والسماء؛ والتقت الشكوى عليه والدعاء، وأذن الله لأمر المسلمين فأناخ بعقوبته وحكم مداه بين سنانة وذروته.

-
- (1) التيهاء : في الاصل التمية وهو تصحيف والتيهاء : الأرض التي لا يهتدي فيها، والتيهات المضلة (لسان العرب- ج 13 - ص 482).
- (2) الديمة : المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق، أقله ثلث النهار أو ثلث الليل (ابن منظور لسان العرب- ج 12 ص 219).
- (3) في الأصل وعدده وكذا عند بروفنسال (نبد - ص 55).
- (*) * ابو الحسن الحصري القيرواني وردت ترجمته عند كثير من كبار الادباء والمؤرخين، نكتفي بما قال فيه شيخ مؤرخي الادباء بالاندلس ابن بسام، في دخيرته قال عنه : «كان بحر براعة وأسر صناعة، وزعيم جماعة، طرأ على جزيرة الاندلس منتصف المائة الخامسة من الهجرة، بعد خراب وطنه القيروان، والأدب يومئذ بأفقنا نافق السوق، معمور الطريف، فتهادته ملوك الطوائف تهادي الرياض للنسيم، وتنافسوا فيه تنافس الديار في الاندلس المقيم». انظر المجلد الاول من القسم الاول ص 192، من دخيرة ابن بسام، وهناك دراسة جيدة عن ابي الحسن الحصري القيرواني للاستاذين محمد المرزوقي، والجيلاني بن الحاج يحيى، انظر مقدمة الكتاب الناشر مكتبة المنار تونس طبعة 1963 . هذه اضافة من الناشر.

وكان من الاتفاق العجيب أن أنشأ المعتمد بن عباد سفينة ضاهى بها مصانع الملوك القاهرين يعد العهد بمثلها شدة أسر وسعة بطن وظهر، كأنما بناها على الماء صرحاً ممرداً، وأخذ بها على الريح ميثاقاً مؤكداً، وجهها إلى مدينة طنجة لتمتار وقد أنجد أمر الله وغار، ولما رأى أمير المسلمين تلك السفينة خاطب المعتمد بن عباد في ذلك، فشحت على سبته موتاً ذريعاً، وأقيمت بإزائها وسورها حصناً منيعاً.

فلما كان يوم الخميس من صفر سنة ست وسبعين وأربعمئة قدم أمير المسلمين لقتال سبته أسطولاً ضخماً "رجم به مرده عفاريتها رجماً"، ولقيه العز بن سقوت ببقية أسطول طالما أوسع البلاد شراً، وملأ قلوب أهلها ذعراً، فكان لأول ذلك اليوم ظهر على أسطول المرابطين حتى أخذ منه قطعة جليلة المقدار، ظاهرة الحماة والأنصار، فارتفعت محلة المرابطين لأخذ تلك القطعة حتى هموا بالإحجام، وقوضوا بعض الخيام، وغضب أمير المسلمين رحمه الله إحدى غضباته فكانت إياها، وفغرت على سبته فاهاً.

وتقدمت تلك السفينة فأطلت على أسوارها، ورفعت صوتها ببوارها، وأفضت بدولة صاحب سبته إلى سوء قرارها ليلة الجمعة من صفر المؤرخ، فلجأ العز بن سقوت إلى البحر فهم بركوبه فأوعزه الفرار، ودفع في صدره المقدار، وكر راجعاً فدخل داراً تعرف بدار تنوير¹ وبدر به جماعة من المرابطين فاقتحموا عليه بعد مرام وقتال شديد حتى ضاق اضطرابه وفر عنه أصحابه، ولما أحس بالشر دفع دخائراً كانت عنده إلى بعض أصحابه، فبلغني أنه عثر عليها فوجد فيها جوهراً كثيراً، ونشبا من نشب الملك خطيراً، ووجد في جملتها خاتم يحيى بن علي بن حمود الفاطمي، وخرج العز² بن سقوت حين وضح الفجر فلقية المعز³ بن أمير المسلمين

(1) في الأصل : بالمعز وكذا عند بروفنسال وهو تصحيف . (نبد - ص 57).
(2) المعز بن أمير المسلمين : وهو يوسف بن تاشفين وقد أرسله أبوه في جيش عظيم إلى سبته فحاصرها ثم فتحها وقتل ضياء الدولة سنة 476 هـ (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 458 / ابن أبي زرع - الأنيس المطرب - ص 138 - 140).
(3) في الأصل : "لي خازن".

فطلب منه المال، فقال: "الخازن أبيتك كنت أجمع¹ المال؟"، فجله² الحسام وحكم فيه الجمام، تعالى من لا يرد قضاءه ولا تبديد آلاءه³، إنتهى كلام ابن بسام رحمه الله.

قال أبو عبد الله بن أبي المجد [*90] "كان من ملوك البربر قيس بن برواتق بن واسينو بن بزار الصنهاجي ملك الصحراء بأسرها، وكان قد دان له أزيد من عشرين ملكا من ملوك السودان، كلهم يؤدون إليه⁴ الجزية، وكان عمله مسيرة شهرين في مثلها في عمارة⁵ يعتد في مائة ألف نجيب، وكان في عصر عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر ملوك الأندلس، وذلك في المائة الرابعة من الهجرة، وفي عصر عبيد الله الشيعي وابنه أبي القاسم ملوك افريقية، وله أخبار كثيرة.

وقال أيضا: "ومن رؤساء البربر جعفر بن فلاح ابن ابي مرزوق الكتامي، وهو الذي فتح دمشق وفلسطين والأردن وكثيرا من بلاد الشام أيام المعز بن اسماعيل الشيعي العبيدي، وذلك في عشرة السبعين والأربعمئة.

"ومنهم سقوت البرغواطي⁶"، وكان سقوت هذا عبدا لشيخ حداد اشتراه من سبي برغواطة، ثم انتقل إلى علي بن حمود الإدريسي الفاطمي.

قال أبو عبد الله محمد بن حمادوه السبتي: "اختلف الناس في سبتة لم سميت سبتة؟" فقال المحققون: لأجل انقطاعها في البحر، تقول سبت النعل إذا قطعت، وقال آخرون: إن رجلا اسمه سبت⁷، من ولد سام بن نوح [خرج]⁸ من

-
- (1) في الأصل "كنت نجمع" وكذا عند بروفنسال (نفسه ص 57).
 - (2) في الأصل فحلله وكذا عند بروفنسال (نبذ تاريخية ص 57) وما أثبتناه من الدخيرة - المجلد الثاني - اقسام الثاني - ص 664.
 - (3) في الأصل أولاه وعند بروفنسال "ولأوه" (نبذ تاريخية ص 57) والتصحيح من الدخيرة (م. 2 - القسم الثاني - ص 664).
 - (4) عند بروفنسال: له (نبذ تاريخية ص 57).
 - (5) عمارة: من تقسيمات الجيش.
 - (6) الجملة بين مزدوجتين ساقطة في الأصل.
 - (7) سبت بن سام بن نوح: يقول الناصري: ما يقال ان سبتة وسلا من بناء بعض أولاد نوح عليه السلام قول بعيد عن الصحة نظرا لبعد العهد وطول المدة وعدم نقل ذلك من وجه صحيح (الناصرى - الاستقصا - ج 1 ص 69).
 - (8) كلمة ساقطة في الاصل وبها يستقيم المعنى.

المشرق لأسباب عرضت له، فتوغل في المغرب حتى انتهى إلى موضع سبتة فأعجبته، فاخط في موضعاً يعمره، وكان صالحاً فدعا لها بالنصر فما رامها¹ [أحد]² بسوء إلا رد الله بأسه عليه .

رجع الكلام إلى حديث يوسف بن تاشفين : وفي سنة خمسمائة توفي يوسف بن تاشفين، وولي ابنه علي، وبقي ملكاً إلى سنة تسع وثلاثين وخمسمائة فتوفي في رجب منها، وفي شهر رمضان المعظم من سنة تسع وثلاثين وخمسمائة التقى تاشفين بن علي بن يوسف مع الخليفة عبد المؤمن بن علي بمقربة من تلمسان فهزم عبد المؤمن، "فهرب إلى وهران واتبعه عبد المؤمن"³ بن علي وحاصره⁴ في المحرس⁵، فلما رأى مالا طاقة له به أحرق كل ما في محلته من الأمتعة، فخرج هو وأصحابه، ففر كل واحد منهم حيث توجهت به دابته، فممنهم من قتل⁶، ومنهم من دخل البحر في قطائع كانت لتاشفين بمرسى وهران، عليها القائد محمد بن ميمون⁷، وحاف تاشفين برمكته⁸ من خافة عزيمة فوجد ميتاً هو ورمكته، وذلك في ليلة تسع وعشرين من رمضان المذكور.

وفي المحرم من عام أربعين وخمسمائة دخل تآقرارت⁹ من تلمسان، وفي الحادي عشر من ذي القعدة¹⁰ منه دخل فاس، وكتب الأمان إلى سبتة ثم ملكها بعد ذلك، وفي يوم السبت الرابع والعشرين [91*] من ذي القعدة¹¹ من عام إحدى

(1) رماها عند بروفنسال : (نبذ تاريخية - ص 58).

(2) كلمة ساقطة في الأصل وكذا عند ليفي بروفنسال (نبذ تاريخية - ص 58).

(3) الجملة بين مزدوجتين ساقطة عند ليفي بروفنسال (نبذ تاريخية - ص 58).

(4) في الأصل حصرة.

(5) المحرس : المكان الذي تقوم منه الحراسة (المنجد في اللغة والاعلام - ص 126).

(6) في الأصل "من" زائدة.

(7) محمد بن ميمون : هو قائد الاسطول البحري المرابطي بالمرية وقد وصل إلى وهران في عشر سفن لمساعدة

تاشفين بن علي ويسميه ابن خلدون لب بن ميمون أما العبادي والسيد عبد العزيز سالم فقد ذكرا اسماً آخر

هو ابا الحسن علي بن عيسى بن ميمون (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 389 - 477 / الناصري - الاستقصا

- ج 2 ص 64 / السيد عبد العزيز سالم - د أحمد مختار العبادي - تاريخ البحرية الاسلامية - ص 247).

(8) رمكته : الرمكة هي الفرس أو البرذونة أي الأنثى من البردون (ابن منظور - لسان العرب - ج 10 ص 434).

(9) تآقرارت : (تآكرارت وتآجرارت) وهو الاسم القديم لتلمسان وهو في الأصل اسم المدينة التي شيدها

يوسف بن تاشفين، غربي أقادير. (التنسي - تاريخ بني زيان ملوك تلمسان - تحقيق بوعياذ محمود -

المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر - ص 285).

(10) في الأصل وعند بروفنسال : ذي قعدة (نبذ - ص 59).

(11) في الأصل ذي قعدة وكذا عند بروفنسال (نبذ - ص 59).

وأربعين وخمسمائة دخل عبد المؤمن مراكش عنوة، وقتل إسحاق بن علي بن يوسف ومن كان معه من الملتزمين،¹ وانقضى أمر لمتونة بمقتل إسحاق. وكانت دولتهم بالمغرب منذ استولوا عليه إلى حين مهلك إسحاق بن علي تسعا وسبعين سنة، ومدتهم بجزيرة الأندلس منذ خلعهم لابن عباد ثمان وخمسين سنة، ومن أراد الوقوف على أخبارهم وسيرهم فليطالع كتاب ابن الصيرفي² الذي ألفه في دولتهم، وسماه "بالأنوار الجليلة في أخبار الدولة المرابطية" وهو كتاب ممتع مفيد.

وصار الأمر بعد لمتونة للموحدين، فملكوا المغرب كله، والأندلس بأسرها سوى جزيرة ميورقة، فإن المرابطين بقوا فيها إلى مدة الناصر، فملكها الموحدون في أخبار طويلة، فجميع دولة الموحدين مائة عام واثنان وخمسون عاما، أولها يوم السبت مفتتح عام ستة عشر وخمسمائة على أن بعض المؤرخين زعم أن بيعة المهدي إنما كانت في سنة خمس عشرة [وخمسمائة]، لكن³ دولته لم يظهر استقلالها ولا الإعلان عنها⁴ حتى انسلخ عام خمسة عشر [وخمسمائة].

ذكر هذا كله الشيخ العالم، الباحث المحقق أبو علي بن رشيق في تأليفه الذي سماه "بميزان العمل في أيام الدول"، وآخر دولتهم يوم الجمعة منسلخ سنة سبع وستين وستمائة لكون أبي دبوس⁵ قتل يوم الأحد ثاني المحرم ولله الملك من قبل ومن بعد.

فَيَا سَائِلِي عَنْ أَنَاسٍ مَضَوْا أَمَالَكَ فِيمَا مَضَى مُعْتَبَرٌ؟ [المتقارب]
إنتهى القول في ذكر ثوار المغرب وبعض ملوكه، ويتلوه القول في ذكر الفقهاء والأعلام من البربر.

(1) في الاصل المسلمين وهو تصحيف.

(2) ابن الصيرفي : هو يحيى بن محمد بن يوسف الأنصاري، يكنى أبا بكر ويعرف بابن الصيرفي، كتب بفرنطة عن الأمير أبي محمد تاشفين وألف كتابا في تاريخ الأندلس وأمرائها سماه "الأنوار الجليلة في أخبار الدولة المرابطية" وكتابا آخر سماه "تقصي الأنباء وسياسة الرؤساء" (أبو جعفر أحمد بن الزبير - صلة الصلة - نشر ال بروفنسال - المطبعة الاقتصادية - الرباط - 1938 - ص 183 / ابن الخطيب - الإحاطة في أخبار غرناطة - ج 4 ص 407).

(3) في الأصل "لاكن" وكذا عند بروفنسال (نبد - ص 59) .

(4) في الأصل "بها" وكذا عند بروفنسال (نبد - ص 59) .

(5) أبو دبوس: وهو أبو العلاء إدريس الوراق بالله بن محمد بن عمر بن عبد المؤمن، لقب بأبي دبوس، كانت مدة خلافته سنتين واحد عشر شهرا وعشرة أيام وكانت أيامه نكدة لكثرة المخالفين له وكانت وفاته سنة 668 هـ وبوفاته إنقرضت دولة الموحدين (مجهول- الطل الموشية في الاخبار المراكشية ص 169 - 170).

ذكر الفقهاء والأعلام من البربر

أولهم شيخ قرطبة يحيى بن يحيى بن أبي عيسى كثير بن وسلاس بن شمالل المصمودي الأصادي، دخل جده شمالل¹ الأندلس مع طارق بن زياد وشهد الفتح، وكان إسلام شمالل على يدي يزيد بن عامر الليثي² فهم ينتمون بالحلف، ويحيى بن يحيى أدخل موطأ مالك إلى المغرب وأسندته، وتوفي بقرطبة سنة أربع وثلاثين ومائتين.

ومنهم محمد بن عبد الله بن يحيى، ولي قضاء الجماعة قرطبة، وتوفي سنة تسع وثلاثين³ وثلاثمائة.

ومنهم أبو القاسم بن سعد المكناسي، رحل إلى المشرق ولقي عكرمة مولى عبد الله بن عباس وحدث عنه، وقد تقدم ذكره.

ومنهم إلياس المغيلي⁴، آخر أعلام البربر الداخلين إلى الأندلس مع طارق.

ومنهم الفقيه المشاور، القاضي الأعدل أبو عبد الله محمد بن أسود ابن شعيب المديوني⁵ ولي القضاء بإفريقية لبني محمد [92*] ومديون⁶ إسم رجل وهو مديون بن فاتن⁷ أخو مغيل بن فاتن بن تمزيت بن ضريس.

(1) شمالل: هو جد يحيى راوي الموطأ عن مالك، دخل الأندلس وشهد الفتح مع طارق. (ابن خلدون-العبر- ج 11 ص 462).

(2) يزيد بن عامر الليثي: هو من بني ليث من كنانة، كان من القادة الفاتحين للأندلس وقد وجهه عبد الرحمن بن معاوية إلى عماته بالشام حين استوسق له الأمر بالأندلس (ابن الأبار-التكملة لكتاب الصلة-تحقيق إبراهيم الأبياري- ج 1 ص 190).

(3) في الأصل: وثمانين وهو تصحيف، وكذا عند بروفنسال، (نبذ تاريخية - ص 60).

(4) إلياس المغيلي: هو جد بني إلياس وهم من شذونة، (ابن حزم - جمهرة أنساب العرب - ص 499).

(5) أبو عبد الله محمد بن أسود بن شعيب المديوني: من أهل العلم والعمل، عالم بالأصلين والفقه والتصوف، محصل لمذهب مالك؛ أصله من هسكورة من المغرب، رحل إلى المشرق فحج وأقام ثلاثاً وعشرين سنة بثغر الإسكندرية ثم رجع إلى تونس فولى بلدة القيروان ثم عزل فاتجه نحو العلم والعمل إلى أن مات، (أبو العباس الغبريني - عنوان الدراية - ص 173 - 174).

(6) مديون: هو أبو مديونة وهو من ولد فاتن بن تمصيت بن ضري بن زحيك بن مادغيس الأبتري، ومواطن مديونة ما بين جبل بني راشد وجبل مديونة قبلة وجدة. (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 256 - 180).

(7) في الأصل فاتق وهو تصحيف.

ومنهم منذر بن سعيد بن عبد الله القاضي البلوطي الولهاسي¹، ولهاص² اسم رجل وهو ولهاص بن يطوفت بن نفزاو بن لوى الكبير بن زحيك بن مادغيس بن بر، ولي قضاء الجماعة بقرطبة سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة.

ومنهم الشيخ أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني مؤلف "كتاب الرسالة" في الفقه، نفزاوي النسب، ونفزاو³ اسم رجل وهو نفزاو بن لوى بن زحيك بن مادغيس بن بر⁴، قال أبو بكر عتيق بن خلف التجيبي⁵ في كتابه المترجم بـ "الافتخار بمناقب فقهاء⁶ القيروان": كان أبو محمد عبد الله بن أبي زيد النفزاوي ميزان الرجال وإمام الزمان، اجتمعت الأمة على ترصيف تأليفه وتهذيب تصنيفه، وجمعه لما افترق من العلوم بتقريب المعاني وحذف الإكثار، وأيضاح مذهب⁷ مالك، إمام أهل⁸ دار التنزيل، ومهبط الأمين جبريل مع إجماعهم على استنباطه وحسن بديهته وحلاوة رده وجزالة معانيه وجودة فكرته ورصانة عقله وتفننه في علوم القرآن وعلمه، وأثار رسول الله ﷺ وسنته، من العلماء الراسخين والأئمة المقتدى بهم في الدين، ضربت إليه أكباد الإبل من أقطار الدنيا، وأحد الفقهاء وشيخ الاسلام والسنة.

توفي في شعبان، يوم الإثنين عند الزوال، وصلى عليه غداة الثلاثاء الشيخ أبو الحسن ابن القابسي⁹ في الريحانة في جمع عظيم من الناس في إثر سهواء¹⁰ من الليل، وكان يومه يوما مشهودا رحمة الله عليه، وذلك في سنة ست وثمانين وثلاثمائة.

(1) الواو ناقصة.

(2) ولهاص : هو ولهاص بن يطوفت بن نفزاو بن لوى أكبر بن زحيك بن مادغيس وهو أبو ولهاص، وهي أكبر قبائل نفزاوة (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 179 - 180 / عبد الوهاب بن منصور - قبائل المغرب - ج 1 ص 308).

(3) نفزاو : هو نفزاو بن لوى الأكبر بن زحيك بن مادغيس الأبترو وهو أو نفزاوة (ابن خلدون - العبر ج 11 ص 231).

(4) في الأصل بربر وهو تصحيف.

(5) أبو بكر عتيق بن خلف التجيبي : هو الامام الفقيه المؤرخ، كانت له عناية بالفقه ومناقب الصالحين، سمع من ابن التبان وابن أبي زيد وله رحلة إلى المشرق، ألف كتاب الافتخار وكتاب الطبقات، مات في سنة 422 هـ وقيل سنة 423 هـ، (الشيخ محمد بن مخلوف - شجرة النور الزكية - ص 106 / الزركلي - الأعلام - دار العلم للملايين - بيروت - ط 8 - 1989 - ج 1 ص 201).

(6) كلمة زائدة في الأصل وهي "القرويين".

(7) في الأصل مذاهب وهو تصحيف.

(8) كلمة أهل ساقطة عند بروفنسال (ص 61).

(9) أبو الحسن القابسي : (324 - 403 هـ) هو علي بن محمد بن خلف المعافري، هو أول من أدخل رواية البخاري إلى افريقية، له كتاب "الممهد" في الفقه وأحكام الديانة و"كتاب المعلمين" (محمد بن محمد مخلوف - شجرة النور الزكية - ص 97).

(10) في الأصل سماء : والسهواء : الطائفة من الليل بها يستقيم المعنى وكذا في النبد - ص 62 .

ومنهم عباس بن ناصح المصمودي الشاعر، رحل إلى المشرق ولقي جماعة من العلماء، قال أبو بكر عتيق بن خلف في "كتاب الإفتخار بمناقب فقهاء القيروان": كان في الأندلس قاض يقال له عباس بن ناصح، وكان شاعرا مفلقا، منجما، حاذقا، أقام سبع سنين على القضاء، لا يقضي حتى يقيم الطالع؛ فما أراه علم النجوم قضى به، فتقدم إليه رجلان ادعى أحدهما على صاحبه أنه سرق له ثورا من صفته كذا وكذا وأحضر شاهدين، فدخل القاضي بيته ورفع الطالع ثم خرج، فقال للطالب: "إن غلامي قد مر من موضع كذا، فرأى ثورا من صفته كذا، ضالا في قرية كذا، في دار من صفتها كذا، فتوجه إلى هناك لعله أن يكون ثورك، ولعل الرجل بريء" واعتقل الشاهدين، فتوجه صاحب الثور إلى الموضع فأصاب ثوره كما وصف له القاضي على ما أرته¹ النجوم، فأخذ ثوره وانصرف إلى القاضي، وقال: "هذا ثوري وجدته في الموضع"، فأخرج القاضي الشاهدين فضربهما.

ومنهم الفقيه المشاور [93*] أبو عبد الله محمد بن خطاب²، ذكره الرازي في "أعلام القبائل".

ومنهم الفقيه المشار إليه أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي دليم، توفي بقرطبة سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة.

ومنهم الأديب الشهير، الناظم المجيد أبو محمد بن دراج القسطلي.

ومنهم الشيخ أبو عمر أحمد بن عبد العزيز بن أبي الحباب النحوي، صاحب أبي علي البغدادي الوافد على بني أمية في الأندلس، ذكره ابن حيان في تاريخه الكبير، وقال توفي سنة أربع وأربعمائة، وهو من البربر من مصمودة.

ومنهم الكاتب الناظم، الناصر البارع أبو عبد الله بن العاصي الصنهاجي³.

(1) في الأصل "أورته وعند بروفنسال: أراثة (نبذ - ص 62).

(2) أبو عبد الله محمد بن خطاب: كان من الأدباء المشهورين والنحاة المذكورين وله مع ذلك شعر مأثور، سكن إشبيلية وكانت له عناية بطلب الحديث وكان خيرا فاضلا، زاهدا وكان من العلماء العاملين، (الحميدي - جذوة المقتبس - ج 1 ص 96 / ابن بشكوال - الصلة - ج 2 ص 749 - 750 / القاضي عياض - ترتيب المدارك وتقريب المسالك ج 3 - 4 ص 568).

(3) أبو عبد الله العاصي الصنهاجي: هو محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن أحمد بن العاصي، نحوي أديب لغوي، يروي عن مالك بن عبد الله العتبي والعز بن بقنة (الضبي - بغية الملتبس - ص 101).

ومنهم في صدر الإسلام أبو عمر ميمون بن أبي جميل الصنهاجي¹، ابن أخت طارق الذي فتح الأندلس.

[ومنهم]² خطيب جامع قرطبة، والمقري³ بها أبو محمد عبد الوهاب الصنهاجي⁴.

ومنهم شجرة بن عبد الله المسطاسي⁵، ذكره الرازي في "أعلام القبائل".
ومنهم الفقيه العالم العلم أبو زكرياء اليجفشي⁶، من قلعة مهدي بن توالي، نزيل الإسكندرية، ومن المتأرخين أبو محمد عبد الجليل من موسى⁷ مؤلف "كتاب الشعب".

[ومنهم] الشيخ الفقيه، العالم، الصالح الزاهد، الورع أبو محمد عبد الجليل بن ويجلان الدكالي⁸، نزيل أغمات وتوفي بها وقبره مشهور.
[ومنهم] الفقيه الشهير المفتي أبو عبد الله عمر بن ياسين الرجراجي⁹، فقيه المصامدة، توفي عام أربعة وعشرين وستمائة.

-
- (1) أبو عمر ميمون بن أبي جميل الصنهاجي : هو ابن أخت طارق بن زياد، وهو جد بني عبد الوهاب الساكنين بأشونة (ابن حزم جمهرة أنساب العرب - ص 502).
 - (2) ساقطة في الأصل.
 - (3) في الأصل : المقري.
 - (4) أبو محمد عبد الوهاب الصنهاجي : هو عبد الوهاب بن محمد بن عبد القدوس بن يوسف بن أحمد، كانت له رحلة إلى المشرق حيث حج وطلب العلم والرواية والقرآن، وهو اليوم خطيب جامع قرطبة والمقري فيها (ابن حزم - جمهرة أنساب العرب - ص 502).
 - (5) شجرة بن عبد الله المسطاسي : يسميه ابن خلدون شجرة بن عبد الكريم المسطاسي (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 293).
 - (6) أبو زكرياء اليجفشي : لم نهتد إلى ترجمته ولعل المؤلف انفرد بذكره.
 - (7) أبو محمد عبد الجليل بن موسى : من أهل قصر كتامة، كان عبدا صالحا كثير الاجتهاد في العمل، دائم العبادة، نالته محنة في قصر كتامة أخرجته من بلده فاستقر أخيرا بمدينة فاس (أبو يعقوب التادلي - التشوف إلى رجال التصوف - تحقيق أحمد التوفيق - منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط - ط 1 - 1984 - ص 416).
 - (8) أبو محمد عبد الجليل بن ويجلان الدكالي الأصل، نزل بأغمات وبها مات عام واحد وأربعين وخمسمائة، من أهل العلم والعمل رحل إلى المشرق وهناك أخذ مبدأ التصوف، درس الناس عليه الفقه لمدة ثلاثين سنة محتسبا مع شدة فقره وفاقتة (التادلي - التشوف إلى رجال التصوف - ص 146 - 147).
 - (9) أبو عبد الله عمر بن ياسين الرجراجي : من أهل تالفت بلد رجراجة وهو شيخ أبي زكرياء يحيى بن أبي موسى المليجي وخميس بن أبي زرج، كان الناس يأتونه من الأفاق للتبرك به (التادلي - التشوف إلى رجال التصوف - ص 86).

ومن المتأخرين الفقيه المحدث الأتقي أبو الحسن علي بن محمد الكتامي¹، عرف بابن القطان، توفي بسجلماسة وقبره بها، عام ثمانية وعشرين وستمائة. [ومنهم] الفقيه الجليل أبو موسى عيسى بن تلالين الجزولي²، صاحب الكراسية في علم النحو، رحل إلى المشرق وركب البحر من بجاية في رجوعه من المشرق ودخل الأندلس، وقدم أزمور³ في مدة أمير المؤمنين الناصر وتوفي بها، ودفن لصيق⁴ الشيخ أبي شعيب⁵، وحكى أنه لقي الشيخ أبا شعيب قبل رحلته إلى المشرق فدعا له، فظهرت بركة دعاء الشيخ أبي شعيب عليه. [ومنهم] الفقيه أبو الحسن بن سعيد عرف بابن تامسري⁶، ولي قضاء تونس. ومن علماء البربر منذر بن عياش الأوربي⁷، ولي القضاء بالأندلس لأمير المؤمنين عبد الرحمن الناصر⁸ وأورب⁹ اسم رجل وهو أورب بن برنوس بن بر. ومنهم الشيخ الفقيه الحافظ التاريخي أبو عبد الله محمد بن حمادو البرنسي، مؤلف كتاب "المقتبس في أخبار المغرب والأندلس"¹⁰ [94*].

- (1) أبو الحسن علي بن محمد الكتامي : هو المعروف بابن القطان، كان من أبصر الناس بصناعة الحديث وأحفظهم لأسماء رجاله وأشدهم عناية بالرواية. (ابراهيم حركات - المغرب عبر التاريخ - المجلد الأول - ص 378).
- (2) أبو موسى عيسى بن تلالين الجزولي : ينسب الى جزولة، حج ولزم بمصر ابن بري، ثم عاد فتصدر للإقراء بالمرية وغيرها؛ ثم ولي الخطابة بمراكش؛ له عدة مؤلفات ومنها الكراسية الشهيرة في النحو وتسمى أيضا المقدمة الجزولية وبعضهم يسميها : القانون والاعتماد ومنهم الغبريني الذي يقول : "وحدثني بكتاب القانون لأبي موسى الجزولي" (الغبريني - عنوان الدراية - ص 319 * - 179 / محمود شيث خطاب - قادة فتح المغرب العربي - دار الفكر - الطبعة السابعة 1984 - ج 2 ص 193).
- (3) أزمور : ومعناها بالبربرية الزيتون البري وتقع جنوب نهر أم الربيع على ميلين من البحر، وسكانها أكثرهم صنهاجة وهي قاعدة لولاتها. (ابن سعيد المغربي - كتاب الجغرافيا - ص 137).
- (4) في الاصل لزيق وكذا عند بروفنسال (نيد - ص 64)
- (5) الشيخ أبو شعيب : هو الشيخ الفقيه الصالح أبو شعيب أيوب بن سعيد الصنهاجي المعروف بالسارية، من أهل أزمور ومن شيوخ أبي يعزى، ويقال إنه من الأبدال، قدم مراكش بعد عام 541 هـ ومات بأزمور سنة 561 هـ، وكان في ابتداء أمره معلما للقرآن (ابن أبي زرع - الأنيس المطرب - ص 265 - 266 / التادلي - التشوف إلى رجال التصوف - ص 187)
- (6) أبو الحسن بن سعيد عرف بابن تامسري : لم أهدت الى ترجمته ولعل المؤلف انفرد به.
- (7) منذر بن عياش الاوربي : لم أهدت الى ترجمته ولعل المؤلف انفرد بترجمته.
- (8) واوناقصه في الاصل.
- (9) أورب : هو أورب بن برنس وهو أبو أوربة وديارهم بالمغرب الأقصى (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 296 / ص 300).
- (10) جملة زائدة في الأصل وهي : "ذكر العلماء بأندلس المغرب والأندلس" ويحذفها يستقيم المعنى .

ذكر العلماء بأنساب البربر أن البربر فرقتين : البرانس والبتري، فالبرانس هم بنو بربر بن برنوس ابن سفكو بن وانوخ بن خانوخ¹ بن كذا بن فلان بن فلان إلى مازيغ بن حام بن نوح صلى الله عليه وسلم، فالذين يسمون البرانس من البربر هم : المصامدة وغمارة وأوربة وكتامة وأوريغة وأزداجة² وعجيسة وصنهاجة ولمطة وهسكورة وجزولة ومسطاسة وهوارة؛ ولكل هؤلاء شعوب كثيرة وقبائل جمّة ويطون وأفخاذ وعمائر غزيرة.

ومنهم الشيخ الفقيه، القاضي الأديب المشارك أبو الحسن بن حمادوه الصنهاجي : مؤلف كتاب "النبد المحتاجة في أخبار ملوك صنهاجة"، ولي قضاء أزمور في مدة أمير المؤمنين المستنصر؛ وذلك في سنة ست عشرة وستمئة.

ومنهم الفقيه الحسيب³ الحافظ أبو علي حسن بن القطان الكتامي، مؤلف كتاب "نظم الجمان"⁴. ومنهم الأديب، الناظم الناصر البارع المتفنن عبد الله الجراوي، مؤلف كتاب "الحماسة"، ألفه⁵ 4 لأمير المؤمنين المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن، وجروا⁶ إسم رجل، وهو جراو بن وارسى بن الديرية بن جانا بن يحيى بن ضريس وهو جالوت الأول، أول الجواليت بن مادغيس وهو الأبتري أبو البتر كلهم بن قيس غيلان، وكانت جراوة قد تهودت قبل الإسلام، وكان⁷ فيهم ملوك ورؤساء مشاهير⁸، ومنهم كانت الكاهنة الملكة، واسمها دهية ابنة ثابتة بنت تيقان ملكة إفريقية والمغرب، لها أخبار طويلة وحروب كثيرة، وقتلها المسلمون في دولة عبد الملك بن مروان.

ومنهم الشيخ الصالح الصوفي السالك الناسك أبو عيسى الدكالي⁹، مؤلف كتاب "تلقين المريدين".

-
- (1) الأصل خانوخ.
 - (2) في الأصل ورداجة وهو تصحيف.
 - (3) في الأصل الحاسب.
 - (4) في الأصل اللفة.
 - (*) كتاب "نظم الجمان" (لترتيب ما سلف من أخبار الزمان) لابن القطان المراكشي حققه ودرسه وقدم له دراسة وإفنية الدكتور محمود علي مكي، أستاذ الأدب الأندلسي، طبع أول مرة بمدينة تطوان سنة 1964 بالمغرب، وصدرت طبعة ثانية له بدار الغرب الإسلامي سنة 1990 ببيروت. هذه إضافة من الناشر.
 - (5) جراو : هو كراو بن الديرت بن جانا وهو أبو جراوة التي كانت موطنها بجبل أوراس .(ابن خلدون - العبر - ج 13 - ص 17).
 - (6) في الأصل كانت وكذا عند بروفنسال (نبد تاريخية - ص 65).
 - (7) في الأصل مشاهر.
 - (8) أبو عيسى الدكالي : هو شيخ صوفي من قبيلة دكالة المغربية، وصاحب "تلقين المريدين" : (عبد الوهاب بن منصور - أعلام المغرب العربي - ج 2 ص 103).

ومنهم الشيخ الصالح الصوفي¹ المفتي المحدث أبو عمر بن ميمون بن خطاب، رأيت بخطه جواباً لمن سألته عن اسمه ونسبه، فقال : "أنا ميمون بن علي بن عبد الخالق الخطابي، وبنو خطاب² في قبائل من المغرب والبربر، فبنو خطاب في صنهاجة، وفي هسكورة من ملزوزة، وفي ورغة من مكناسة ورغة، وفي غمارة من صنهاجة الريف، وفي بني أبي عدي بالحامة³، وأنا من الصنهاجيين، فهذا النسب حميري يسمى⁴ قحطاني، وأما مولدي فيمدينة فاس، قاعدة من قواعد المغرب.

وأكثر قراءتي بها على الجلة الذين لحقت، وأكبرهم جدي للأم علي بن مهدي القيسي،⁵ وعن الفقيه الصالح العالم الفاضل أبي الحسن بن [95*] حرزهم، وتقول العامة ابن حرازم وصحب ابن دبوس⁶ من كبار العلماء بها، وقرأت بها على جماعة في هذه الطبقة، وقرأت في سبتة على ابن عبيد الله الحجري،⁷ سمعت الموطأ والبخاري وكتاب السنن عليه، وقرأت بها الرسالة القشيرة على أبي الصبر،⁸ وكانت له رحلة إلى المشرق والأندلس.

- (1) أبو عمر بن ميمون بن خطاب : لم اهتم الى ترجمته ولعل المؤلف انفرد بإيراد خبره.
- (2) بنو خطاب : هم من هواره وكان منهم ملوك زويلة، إحدى امصار برقة، ولما خربت انتقلوا الى فزان من بلاد الصحراء، وكان لهم بها ملك ودولة، ومنهم بطن من هسكورة وهم فتواكة المعروفين ببني خطاب (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 291 - 421).
- (3) الحامة : بلد الحامة هو اسم لإحدى عمالات قسطنطينية وتعرف بحامة قابس وحامة مطماطة نسبة إلى أهلها الساكنين بها وهم الذين اختطوها (ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 941).
- (4) في الأصل تسمى وهو خطأ.
- (5) علي بن مهدي القيسي : هو أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن مهدي، من أهل إشبيلية يعرف بابن الأخضر وكان من أهل المعرفة باللغة والأدب، توفي سنة 514 هـ (ابن بشكوال - الصلة - ص 404 / الضبي - بغية الملتبس - ص 412).
- (6) ابن دبوس : في الأصل ابن دواس، وهو عبد الله بن دبوس الشيخ الصالح، إمام جامع القرويين بفاس، كان مجاب الدعوة وله كرامات كثيرة، وعند بروفنسال : "ابن دوناس" وهو مجهول. (جذوة الاقتباس - ج 2 ص 422 - 423 / نبد تاريخية - ص 66).
- (7) ابن عبيد الحجري : (505 - 591 هـ) هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن سعيد بن محمد بن ذي النون الحجري، من أهل المرية، وبعد تغلب النصاري على المرية، رحل إلى فاس. (ابن القاضي - جذوة الاقتباس - ج 2 ص 427 - 428).
- (8) ابو الصبر : هو أيوب بن عبد الله بن أحمد بن عمر الفهري، من أهل سبتة يكنى ابا الصبر، تجول في الأندلس وأخذ عن ابن بشكوال كثيرا، وبمألقة عن السهيلي وغيره، ورحل إلى المشرق وفحج ولقي أعلاما من الصالحين، وكان محدثا رواية شاعرا، صوفيا جليل، وقعد بجامع سبتة للتدريس، إستشهد في موقعة العقاب سنة 609 هـ (ابن القاضي - جذوة الاقتباس - ج 1 ص 168).

ولحقت من الأندلسيين¹ من لا أحصيه كثرة وأكبرهم شأنًا أبو محمد القرطبي²، وأبو الحجاج ابن الشيخ البلوي³، وقرأت في المنكب⁴ على الفقيه القاضي ابن سمحون⁵، وكان عالي الرواية يحمل عن الحافظ أبي بكر⁶ بن العربي، وعن ابن نفيس عن الطبري بالحرام شرفه الله، ولحقت من أصحاب شريح المقرئ⁷؛ أبا نصر التلمساني⁸؛ وابن حسون⁹ ببياسة؛ وابن المؤمن¹⁰ بمالقة؛ وأجازوني، وفي غرناطة من أقران ابن كوثر¹¹ ومن أصحابه، وفي مرسية جماعة، وبها تمت قراءتي على الفقيه القاضي أبي محمد بن حوط الله مدة كونه قاضيا بها وقرأت بشاطبة على الحافظ أبي عمر بن عات رحمه الله، ولحقت بوادي اش الحافظ ابن عمر¹² شارح الموطأ بأحسن شرح

- (1) في الأصل الأندلس وكذا عند بروفنسال (نبذ تاريخية- ص 66).
- (2) أبو محمد القرطبي : هو عبد المجيد، مولى عبد الرحمن الناصر لدين الله، يكنى أبا محمد القرطبي، كان من أهل القراءات والآثار والرواية، أخذ القراءة عرضا عن أبي الحسن الأنطاكي. (ابن بشكوال - الصلة - ج 2 ص 558 - 559).
- (3) أبو الحجاج بن الشيخ البلوي : هو يوسف بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن غالب، ولد وتوفي بمالقة، تولى الخطابة بها، ألف كتاب "ألف باء" و "تكميل الأبيات وتتميم الحكايات مما اختصر للأدب" (الإحاطة - ج 2 ص 329 / الأعلام - ج 8 - ص 247 - 248).
- (4) المنكب : مدينة حسنة متوسطة، في وسطها بناء مربع قائم كالصنم وبإزائه حوض كبير يأتي إليه الماء من نحو ميل على ظهر قناطر كثيرة معقودة من الحجر الصلد ومنها إلى غرناطة أربعون ميلا (الأدريسي - القارة الأفريقية جزيرة الأندلس - ص 291).
- (5) ابن سمحون : هو أبو محمد عبد الله بن علي بن عبد الملك بن سمحون الهلالي، فقيه محدث ولد سنة 447 هـ، ولي قضاء إشبيلية سنة 507 هـ ثم نقل بعدها إلى غرناطة (الضبي - بغية الملتمس - ص 452 / ابن عذاري - البيان المغرب - ج 4 ص 58).
- (6) في الأصل أبو شريح المقرئ : (451 - 537 هـ) هو شريح بن محمد بن شريح الرعيني الإشبيلي، أبو الحسن، مقرئ إشبيلية وخطيبها، محدث أديب مشهور وله تاليف تدل على معرفته وتقدمه في صنعة الإقراء. (بغية الملتمس - ج 2 ص 411 / الذيل والتكملة - ص 318).
- (8) أبو نصر التلمساني : هو فتح بن محمد بن فتح الأنصاري المقرئ من أهل إشبيلية ونزل مدينة فاس، أخذ القراءات بمالقة وبالمريّة، أقرأ القرآن بقرطبة مدة ثم رحل إلى شلب وأقرأ بها أيضا وانتقل إلى فاس وأخذ عنه بها جماعة، توفي سنة 574 هـ. (ابن القاضي - جذوة الاقتباس - ج 2 ص 57 / ابن الأبار - التكملة لكتاب الصلة - ج 2 ص 701).
- (9) ابن حسون : هو أبو علي الحسن بن علي بن حسون، كان من أهل العلم والفضل مع العقيدة، هوعين مالقة ورب حلها وعقدها كان من أئمة العلماء، ولي قضاء مالقة. (ابن القاضي - جذوة الاقتباس - ج 1 ص 178 - ابن سعيد - المغرب - ج 1 ص 430 - 431).
- (10) ابن المؤمن : هو عبد الله بن سليمان المعافري، ويكنى أبا محمد، كان من أهل العلم والفضل والخير وكان الأغلب عليه الحديث والآثار والآداب والقراءات وكان كثير الكتب، جلها بخطه، توفي سنة 460 هـ (ابن بشكوال - الصلة - ج 2 ص 426).
- (11) ابن كوثر : هو أحمد بن محمد بن كوثر المحاربي، من أهل غرناطة، أخذ القراءات عن أبي الحسن الباذش وغالب بن عطية وأبي محمد بن عتاب، حج وسمع بمكة من أبي الفتح الكروخي سنة 547 هـ (ابن الأبار - التكملة لكتاب الصلة - ص 85).
- (12) ابن عمر : هو أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن يوسف بن مروان بن عمر النّسائي من أهل وادي اش، روى وتردد إلى غرناطة، كان فقيها حافظا، أديبا شاعرا مجيدا، كاتباً بليغا فاضلا، صنف في شرح الموطأ كتابا سماه "نهج المسالك للتفقه في مذهب مالك"، وتوفي شهيدا سنة 609 هـ. (ابن الخطيب - الإحاطة في اخبار غرناطة - ج 4 صص 181 - 183).

رئي¹، وفي إشبيلية لحقت بها المتأخرين أبا الحسن بن زرقون² ونظراءه، وفيها قرأت على أبي الخطاب بن واجب³، من أهل بلنسية وكان من أهل الرواية والفضيلة، وكتب لي أبو عبد الله بن نوح⁴ من بلنسية، وسمعت بمالقة خمسة أجزاء من تأليف أبي الربيع الكلاعي⁵ * على أبي الربيع المذكور، وكنت سمعت بها فساقه الله وساقها إليّ وقرب القصد عليّ، وقرأت بشلب على ابن فاروق شارح قصيدة ابن عبدون⁶ "ما لليالي"، ولحقت بها ابن عمر⁷، أحد الرواة بها،

- (1) في الأصل ريء.
- (2) أبو الحسن بن زرقون: (539 - 621 هـ) هو أحمد بن إبراهيم بن زرقون من إشبيلية، كان متعصبا لمذهب مالك، له مختصر في الفقه سماه "المنهج السالك في تقريب مذهب مالك" كما ألف كتاب "المعلّى في الرد على المحلى لابن حزم. (ابن فرحون - الديباج المذهب - ج 1 ص 199 / محمد بن محمد مخلوف - شجرة النور الزكية - ص 178).
- (3) أبو الخطاب بن واجب (440 - 519 هـ): هو محمد بن واجب بن عمر بن واجب القيسي. من أهل بلنسية وقاضيه، روى عن العذري وأبي الوليد الباجي وهو من بيئة فضل وجلال ونباهة وصيانة. (ابن بشكوال - الصلة ج 3 ص 838).
- (4) أبو عبد الله بن نوح: (530 - 608 هـ) هو محمد بن أيوب ... بن نوح الغافقي، كانت الدراية أغلب عليه من الرواية، ولي قضاء بعض الكور وخطب بجامع بلنسية وقتا. (عباس بن إبراهيم المراكشي - الأعلام بمن حل مراكن وأغمات من الأعلام - المطبعة الجديدة - فاس - ط 1 1936 - ج 3 ص 72 - 73).
- (5) أبو الربيع الكلاعي: (565 - 634 هـ) هو سليمان بن موسى بن سالم بن حسان بن سليمان الحميري الكلاعي، برع في الحديث والفقه والأدب، كان كاتباً بليغاً، شاعراً مجيداً، تولى الخطبة بجامع بلنسية، وكتب عدة مصنفات في الحديث والسير والأدب منها: "حلية الأمانى..." و"تحفة الرواد" والمسلسلات من الأحاديث وكتاب "الاكتفاء". (عبد الله عنان - تاريخ الإسلام في الأندلس - عصر الموحدين - القسم الثاني - ط 1 - 1964 م - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة - ج 2 صص 657 - 569).
- (*) "الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء لأبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي ت 634 هـ، حققه الأستاذ مصطفى عبدالواحد صدر غير كامل في جزئين، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة 1968، اعتمد المحقق على أربع مخطوطات والنسخة التي تحمل رقم 5650، وهي غير كاملة توجد بدار الكتب المصرية، يخبرنا المحقق أن الجزء الثاني المطبوع سيتلوه، الجزء الثالث الذي سيبتدئ بذكر الوفود على رسول الله ﷺ، ولدينا مخطوط من الاكتفاء وهو متعلق بالجزء الذي لم ينشر بعد يبتدئ من حيث ينتهي الجزء الثاني المطبوع بذكر الوفود على رسول الله ﷺ، والمخطوط من الحجم الكبير، مكتوب بخط أندلسي مغربي مزخرف جميل عدد صفحاته 498 صفحة، وينتهي المخطوط باغتيال الخليفة الثالث عثمان رضي الله عنه، وللمزيد من المعلومات عن الكلاعي وكتابه "الاكتفاء" هناك رسالة جامعية للأستاذة ثريا لهي عن أبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي «حياته وأثاره»، طبعت سنة 1994 بوزارة الأوقاف بالمملكة المغربية، وتوجد نسخة أخرى مخطوطة تقع في أربع مجلدات فيها بتر في خزانة الجامع الكبير بمكناس، أثبت الباحثون أن الكلاعي كان ولاؤه للأموين ويبدو لذلك لم يذكر خلافة علي كرم الله وجهه في كتابه "الاكتفاء"، والمخطوط الذي في حوزتنا يبقى رهن إشارة البحث العلمي لتعميم الفائدة. هذه إضافة من الناشر.
- (6) ابن عبدون: هو أبو محمد عبد المجيد بن عبدون، من أشهر الكتاب في عصر ملوك الطوائف، وهو صاحب القصيدة الجليلة التي تسمى البسامة، والتي رثى بها بني الأفطس، وقال في مطلعها: "ما لليالي أقال الله عثرتنا من الليالي وخانتها يد الغير" (المراكشي - الذيل والتكملة - ج 2 ص 467 / ابن سعيد المغربي - المغرب في حلى المغرب - ج 1 ص 374 - 376).
- (7) ابن عمر: لم اهدت الى ترجمته.

وقرأت في طلبيرة على صاحبي الحافظ ابن خلفون¹.

وأما من لقيت وقرأت عليه من علماء الأدب وأئمة اللغة والشعر والنحو، ومن العلماء بطريق الآخرة، أعني المتصوفة من لا أحصيه كثرة²، وأما سني فما أضبط تاريخه، لكن³ أعلم أنني في السبعين حقيقة، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

ومنهم الشيخ الفقيه الرواية⁴ المحدث أبو يعقوب الشهير بالحساني⁵، بالنالي، [وبنو حسن] فخذ من غمارة، وهو من أشياخ شيخنا الفقيه العام المدرس أبي محمد عبد الله⁶ بن الشيخ الفقيه الشهير الصالح العالم أبي العباس أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز البرغواطي الزموري⁷.

ومنهم الشيخ الأديب الناظم الناصر أبو زيد الفزازي⁸، كاتب الخلافة المأمونية، وأهل فازاز فخذ من زناته، توفي يوم الخميس الثالث والعشرين من ذي القعدة⁹ عام سبعة وعشرين وستمائة.

ومنهم الشيخ الفقيه الصالح القاضي العدل أبو عبد الله محمد بن إسحاق¹⁰

(1) ابن خلفون : هو محمد بن اسماعيل بن محمد، عالم برجال الحديث، سكن إشبيلية مدة، وولي القضاء في بعض النواحي وجمدت سيرته، له "المنتقى" في رجال الحديث، و"المعلم باسماء شيوخ البخاري مسلم"، وكتاب في "علوم الحديث وصفات نقله". (ابن الأبار - التكملة - ص 350 / الزركلي - الأعلام - ج 6 ص 36 / اسماعيل باشا البغدادي - هدية العارفين وأسماء المؤلفين وأثار المصنفين - مكتبة المثنى - بغداد - 1955 - المجلد 2 ج 6 ص 114).

(2) في الأصل كثرته ويستقيم المعنى بما أثبتنا.

(3) في الأصل لاكن وعند بروفنسال "لاكنى" (نبد تاريخية - ص 67).

(4) في الأصل "الرواية" وهو تصحيف.

(5) أبو يعقوب الحساني : لم أهد إلى ترجمته

(6) أبو محمد عبد الله : لم أهد إلى ترجمته

(7) أبو العباس أحمد بن عبد العزيز البرغواطي الزموري : هو الشيخ، الفقيه، الصالح، العالم، القدوة، الكبير، العلم، الشهير، نزيل أزمور وبها توفي في شهر رمضان سنة 668 هـ (ابن القاضي - درة الحجال في أسماء الرجال - تحقيق محمد الأحمدى أبو النور - المكتبة العتيقة - تونس - دار التراث القاهرة - الطبعة الأولى - 1971 - ج 2 ص 95).

(8) أبو زيد الفزازي : هو الفقيه الكاتب، كان حافظا ذا حظ وافر من معرفة بأصول وعلم الكلام وعناية بشأن الرواية، له "المعشرات الزهدية" و"القوائد في مدح الرسول ﷺ"، توفي سنة 627 هـ (الحلل الموشية - ص 165 / الإحاطة - ج 3 ص 517 - 519 - 522 / الزركلي - الأعلام - ج 3 ص 342).

(9) في الأصل ذي القعدة وكذا عند بروفنسال (نفسه - ص 68).

(10) أبو عبد الله محمد بن إسحاق الفزازي : هو المعروف بأمغار وصاحب عين الفطر، وقد شاوره علي بن يوسف اللمتوني في بناء سور مراکش فكان من جملة الذين ندبوه لذلك (الناصرى - الاستقصا - ج 2 ص 26).

الفزازي، ولي أنفا¹ في دولة المرتضى²، وتوفي بعين الفطر³ وقبره مشهور بها عند الباب القبلي من الجامع الكبير.

ومنهم الشيخ الفقيه الحافظ المحدث الأتقى أبو علي الحسن بن علي بن حسون الماجري⁴ الكفيف، نزيل آسفي⁵ وبها توفي، وله تأليف سماه "الترجيح والتفكيح في الناسخ والمنسوخ".

ومنهم الفقيه [96*] النبيه الحافظ المدرس المقرئ أبو يحيى زكرياء⁶ ابن الشيخ الجليل، الصدر الكبير، الحاج الأشهر، الصوفي، المحقق، القدوة أبي زكرياء يحيى بن أبي عمر بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حماد⁷ نزيل توغرا من بلاد حاحة⁸، توفي بفاس وقبره بها مشهور في العشر الأول من المائة الثامنة.

ومنهم الشيخ الفقيه الصالح العالم الورع أبو العباس حميدي بن قاسم الحاحي⁹ نزيل قرية لماتى¹⁰، توفي بها عام اثني عشر وسبعمائة.

ومنهم الشيخ الفقيه الشهير الحسيب أبو عبد الله¹¹ بن الشيخ الفقيه الصالح

- (1) أنفا : هو مرسى مقصود تأتي إليه المراكب وتحمل منه الحنطة والشعير، وتتصل به عمارات البرابر من بني يدفر ودكالة وغيرها (الأديسي - نفس المصدر - ص 142 - 143).
- (2) المرتضى : هو أبو حفص عمر بن إبراهيم بن أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن، تولى الخلافة بعد السعيد وتلقب بالمرتضى لأمر الله، وتعتبر فترة حكمه من أظلم فترات حكم الموحدين حيث أصبحت الخلافة لا تتجاوز أسوار مراكش، قتل في فرزغون سنة 665 هـ (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 542 - 549).
- (3) عين الفطر : هي تيط أو طيط أو عين الفطر قرب دكالة، بناها سيدي محمد بن عبد الله وتسمى أيضا "تيطنقطر"، وكانت عبارة عن رباط ساحل أزمو، وعند بروفنسال: بعيد الفطر وهو تصحيف (نبد تاريخية - 68) (ابن عبد الله المراكشي - الأعلام - ج 5 ص 128 / عبد العزيز بن عبد الله - الموسوعة المغربية - ملحمة المدن والقبائل - ملحق 2 ص 159).
- (4) أبو علي الحسن بن علي بن حسون الماجري : لم أهد إلى ترجمته ولعل المؤلف قد انفرد بذكره.
- (5) آسفي : مرسى أسفي كان فيما سلف آخر مرسى تصل إليه المراكب وعليه عمارات وبشر كثير من البرابر (الأديسي - القارة الأفريقية وجزيرة الأندلس - ص 143).
- (6) أبو يحيى زكرياء بن أبي زكريا يحيى بن أبي عمر بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حماد : لم أهد إلى ترجمته.
- (7) أبو زكرياء يحيى بن أبي عمر بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حماد : لم أهد إلى ترجمته.
- (8) بلاد حاحة : وهي البلاد التي تسكنها مجموعة القبائل الممتدة بين الصويرة وأقادير. (ابن الخطيب - أعمال الأعلام - ج 3 ص 213 هامش 2 / ابن سعيد المغربي - كتاب الجغرافيا - ص 125).
- (9) أبو العباس حميدي بن قاسم الحاحي : لم أهد إلى ترجمته.
- (10) لماتى : لم يرد ذكرها في كتب الجغرافيين والمؤرخين التي استعملتها.
- (11) أبو عبد الله بن أبي علي عمر بن مخلد الدكالي : لم أهد إلى ترجمته ولعله من الذين انفرد المؤلف بذكرهم.

القدوة أبي علي عمر بن مخلد الدكالي¹، نزيل تاوريت إن تازارت².
ومنهم الشيخان الفقيهان الشهيران أحمد ومنصور³ الصنهاجيان، نزيلا
ويمازيغيين من ساحل صنهاجة، رحلا إلى قرطبة وأقاما بها يدرسان العلم، ثم
رجعا إلى بلدهما وتوفيا بها رحمهما الله.
ومنهم الشيخ الفقيه الحافظ، شارح التلقين⁴ أبو بكر النحوري الزموري⁵،
وهو من قبيل بني نول⁶، فخذ من زناتة بحوز تلمسان.
ومنهم الشيخ الفقيه، الصالح، المعمر، المدرس المقرئ أبو زيد عبدالرحمن
الصنهاجي⁷ نزيل كيمران، توفي في شعبان سنة اثني عشر وسبعمائة.
ومنهم الشيخ الفقيه العدل أبو فارس عبد العزيز بن عبد العظيم بن علي
الحفوي⁸، [لحق]⁹ الشيخ أبا العباس الملياني¹⁰ وحضر مجلسه، توفي ببلده،
[ينسب إلى] الحق¹¹، وهو أكبر أولاد صنهاج بن يصوكان بن ميسور ونسب
صنهاج يرتفع إلى يعرب بن قحطان، ذكر ذلك الطبري وأنكره غيره من أهل
العلم بالأنساب.
وممن اشتهر بالطلب واتسم بسيمة الأدب، أبو الزبير طلحة بن الزبير بن
سليمان بن تميم الحاحي¹²، توفي في دولة المرتضى، ولكيفية موته خبر غريب،
وله تأليف سماه "الترجيح والتنقيح في الناسخ والمنسوخ"، إنما هو من تأليف
أبي علي الكفيف الماجري، رواه عنه طلحة بن الزبير.

-
- (1) أبو علي عمر بن مخلد الدكالي : لم أهد إلى ترجمته.
 - (2) تاوريت : كانت تخما لعمل بني مرين وبني عبد الواد، وفي سنة 694 هـ طرد السلطان يوسف عامل ابن يغمراسن وشرع في بناء الحصن الذي هنالك فأدار سوره وشيده وركب أبوابه مصفحة بالحديد (الناصرى - الاستقصا - ج 3 ص 76).
 - (3) لم أهد إلى ترجمتهما
 - (4) في الأصل التلقين وهو تصحيف
 - (5) أبو بكر النحوري الزموري : لم أهد إلى ترجمته.
 - (6) بنو نول : لم أهد على تعريف بهم في المصادر التي استعملتها في التحقيق.
 - (7) أبو زيد عبد الرحمن الصنهاجي : لم أهد إلى ترجمته.
 - (8) أبو فارس عبد العزيز بن عبد العظيم بن علي الحفوي : لم أهد إلى ترجمته.
 - (9) كلمة ناقصة في الأصل وبما أثبتنا يستقيم المعنى .
 - (10) أبو العباس الملياني : هو أحمد بن علي الملياني، الكاتب الشهير، كان حسن الخط مليح الكتابة قارضا للشعر، انتقل إلى الاندلس بعد مشقة، توفي عام 715 هـ ودفن ببجانة باب البيرة (ابن الخطيب - الاحاطة - ج 1 ص 284 - 286).
 - (11) في الأصل "يكنى الحق" وبما أثبتنا يستقيم المعنى.
 - (12) أبو الزبير طلحة بن الزبير : لم أهد إلى ترجمته.

ومن كبار علماء البربر الشيخ الفقيه الصالح أبو محمد واجاج بن زلو اللمطي، من أهل السوس الأقصى، رحل إلى القيروان وقرأ بها على الشيخ أبي عمران الفاسي، ورجع إلى السوس، وبنى دار لطلبة العلم، وهو شيخ عبد الله بن ياسين؛ وهما أعني واجاج وعبد الله بن ياسين كانا السبب في خروج الملتزمين المعروفين بالمرابطين من الصحراء بأمر الفقيه أبي عمران في خبر طويل.

ومن مشاهير¹ علماء البربر أبو موسى بن سليمان الرفروفي²، من بلاد تادلا، رحل إلى المشرق وقرأ هناك على الشاشي والطرطوشي، وكان متفرغا لتعليم العلم، ما تزوج قط- إلا عازيا³.

هكذا عند⁴ أبي يعقوب التادلي في كتاب "التشوف" له، وكذلك حكى عن الشيخ إبراهيم بن واجانات⁵ أنه [97*] كان من كبار أهل العلم لكنه لم يتفرغ لتعليم العلم لغلبة أحوال المشاهدة، وأبو إبراهيم هذا هو المنسوب لأدار⁶.

ومن علماء البربر أبو علي سالم بن سلامة السوسي⁷، أصله من تارودانت، ودرس الفقه بفاس وكان رجلا صالحا، توفي عام تسعة وثمانين وخمسمائة. ومنهم الفقيه أبو علي يغمور بن خالد اليرصجي⁸، كان مدرسا للفقه.

(1) في الأصل مشاهير وهو تصحيف

(2) أبو موسى عيسى بن سليمان الرفروفي : من أهل تاجنيت من بلاد تادلا وبها مات، رحل إلى المشرق وأخذ عن الشاشي وعن الطرطوشي وغيرهما، وكان متفرغا لتعليم العلم والعبادة (التادلي - التشوف إلى رجال التصوف - ص 108 - 109).

(3) إضافة لا محل لها في سياق الكلام.

(4) في الأصل عنه.

(5) أبو إبراهيم بن واجانات : لم أهد إلى ترجمته.

(6) أدار : لم أهد إلى تعريفها.

(7) أبو علي سالم بن سلامة السوسي : من سوس المغرب، أصله من رودانة (تارودانت) يكنى أبا علي، درس الفقه بفاس وبأغمات، واستقر بسجلماسة وبها توفي سنة 589 هـ أو 590 هـ، وكان عبدا صالحا (ابن الأبار - التكملة - ج 2 ص 712 / ابن القاضي - جذوة الاقتباس - ج 2 ص 521 / التادلي - التشوف إلى رجال التصوف - ص 283).

(8) أبو علي يغمور بن خالد اليرصجي : في الأصل البرزخي وكذا عند بروفنسال وهو تصحيف، والتصحيف من التشوف حيث يقول التادلي : "الأصح اليرصجي وهو تلميذ عبد الله بن ياسين، كان مدرسا للفقه ثم اعتزل الناس، وغلبت عليه أحوال المعاملات مع الله تعالى ومات بتاسوفيطت قبل التسعين وخمسمائة (التادلي - التشوف إلى رجال التصوف - ص 286).

ومن أعلام علماء البربر أبو عمر عثمان السلاجي¹، إمام أهل المغرب في علم الاعتقاد، توفي عام أربعة وستين وخمسمائة.

ومنهم الشيخ الصوفي أبو العباس بن العريف الصنهاجي الطنجي² صاحب كتاب "محاسن المجالس"³، توفي سنة ست وثلاثين وخمسمائة، ذكره التادلي.

ومنهم الشيخ الصالح أبو علي المنصور المسطاسي الزموري³، سمعت حفيده أبا يعقوب المسطاسي⁴ يقول عنه: قرأ بقرطبة ولقي جماعة من العلماء، توفي بأزمور وقبره مشهور بها سنة أربعين وخمسمائة، ذكره التادلي.

(1) أبو عمر عثمان السلاجي: هو الفقيه الصالح عثمان بن عبد الله السلاجي الأصيلي، إمام أهل المغرب في علوم الاعتقاد، أخذ عن ابن حزمهم وأبي الحسن بن خليل، له "البرهانية"، لزم مدينة فاس وانتصب لتعليم العلم، توفي سنة 564 هـ (ابن أبي زرع - الانيس المطرب - ص 266 / ابن القاضي - جذوة الاقتباس - ج 2 ص 458 / التادلي - التشوف - ص 198).

(*) صدر تحقيق ودراسة لرسالة "العقيدة البرهانية" لأبي عمرو السلاجي (ت 564 هـ) وكذا "صغرى صغرى الصغرى" لأبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي (ت 895 هـ)، وردت الرسالتين ضمن ملاحق، جاءت في آخر كتاب الباحث المتميز احنانه "تطور المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي"، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية سنة 2003 م. انظر "الإشارة إلى أدب الوزارة" للمرادي الحضرمي طبع بدار الثقافة البيضاء ببرز الأستاذ سامي النشار في مقدمة تحقيقه، أن دولة المرابطين قامت على بعض المبادئ المختلطة بين مذهب الأشعري وغيره من المذاهب خلال القرن الخامس الهجري عن طريق أبي عمران الفاسي الذي بث أفكاره الأشعرية لكل من الحجاج وطلاب العلم الذين زاروه بالقيروان وتعلموا عليه منهم: وجاج بن زلوا اللمطي الذي حمل رسالته لفقيه المرابطين عبد الله بن ياسين، إلا أن المرادي القيرواني الذي تشبع بالعقيدة الأشعرية ودخل إلى الصحراء مع أبي بكر اللمتوني، لنشر أفكاره الدينية المستمدة من الأشعرية قد انقطعت أخبارهما حين دخلا الصحراء؛ والمرادي يعد منظرا للأشعرية في دولة المرابطين. انظر كتاب مقدمة المرادي، بتحقيق سامي النشار، وكتاب الجويني شيخ المذهب الأشعري "الشامل" تحقيق سامي النشار طبع بالاسكندرية 1969 و المكلاطي (أبو الحجاج) لباب العقول تحقيق ودراسة الباحثة الجادة فوقيه حسين التي استطاعت أن تصل إلى كتاب المكلاطي الأشعري المغربي في خزانة القرويين، وأن تنشره أثناء قيامها بالتدريس بمدينة فاس. نشرت هذا الكتاب، دار الانصار القاهرة 1977. قد استمر المذهب الأشعري ضمن الهوية الدينية بالمغرب إذ أثبت عبد الواحد بن عاشر (ت 1040 هـ) في منظومته: المرشد المعين الذي كتبت عنه شروحا كثيرة يقول في منظومته عبد الواحد بن عاشر، التي تدرس في كل المعاهد الإسلامية بالمغرب أن عقيدة المغاربة ظلت وستبقى أشعرية، وفي الفقه مالكيين، وفي التصوف سنيين على مذهب الصوفي الكبير الجنيد إذ قال ابن عاشر من نظمته:

في عقد الأشعري وفقه مالك وفي طريقة الجنيد السالك

وهناك مصادر كثيرة عن علماء الأشعرية مغاربة وحماة هذا المذهب الأشعري، طبعت في المغرب والشرق. وقدمت رسائل جامعية نوقشت مؤخرا مثل رسالة "تأصيل العقيدة وتأويل آياتها عند علماء المغرب خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين للأستاذ عبد السلام محمد البكاري، وكذا نوقشت رسالة جامعية عن السلاجي ورسائل أخرى لها صلة بموضوع الأشعرية بالمغرب. هذه إضافة من الناشر.

(2) أبو العباس بن العريف الصنهاجي: هو أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجي المعروف بابن العريف، كان متناهما في الفضل والدين والزهد في الدنيا منقطعاً إلى الخير، يقصده الناس ويألفونه، توفي سنة 536 هـ. (الناصر - الإستقصا - ج 2 ص 75 - 76).

(*) نشر كتاب محاسن المجالس بتحقيق المستعرب الأسباني الرهيب آسين بلاتيوس وطبع بإسبانيا بمديرية. هذه إضافة من الناشر.

(3) أبو علي المنصور المسطاسي: هو أبو علي منصور بن إبراهيم المسطاسي، دفن أزمور وكان كبير الشأن، من أهل العلم والعمل ومن أشياخ أبي شعيب السارية، توفي سنة أربعين وخمسمائة (الناصر - الإستقصا - ج 2 ص 206).

(4) أبو يعقوب المسطاسي: حفيد أبي علي المنصور بن إبراهيم المسطاسي (التادلي التشوف إلى رجال التصوف - ص 144 + هامش 216 من نفس الصفحة).

ومنهم أبو محمد يسكر الجراوي¹، توفي عام ثمانين وخمسمائة.
ومن أعلام علماء البربر أبو عبد الله محمد بن علي الفندلاوي²، كان أحد
أئمة أهل المغرب فيما أخذ عن أبي عمر الأصولي³ من علوم الاعتقاد، توفي عام
ثمانية وتسعين وخمسمائة.
ومنهم أبو زكرياء يحيى بن علي الزواوي⁴، رحل إلى المشرق وأخذ
هنالك عن العلماء، وتوفي بأحواز⁵ بجاية عام إحدى عشر وستمائة،
وزواو⁶ اسم رجل وهو زواو بن سمجان بن يحيى بن تمزيت بن ضريس أخو
جانا بن يحيى أبو زناتة.
ومنهم الشيخ الفقيه المفتي أبو عبد الله محمد بن محوت الصنهاجي⁷.

- (1) أبو محمد يسكر الجراوي : هو الفقيه الصالح الورع يسكر بن موسى الجوراني أبو محمد وهو واحد اشياخ المغرب في الدين والورع والفضل والزهد والايثار، صاحب علي بن حرزهم وأبا يعزاً وكان ورعاً فاضلاً، كان يختم القرآن في تسليمة واحدة. (التادلي - التشوف - ص 337 - 338 / ابن القاضي - جذوة الاقتباس - ج 2 ص 563 / ابن أبي زرع - الأنيس المطرب - ص 271).
- (2) أبو عبد الله محمد بن علي الفندلاوي : يعرف بابن الكتاني، من أهل فاس؛ وكان آخر أئمة المغرب فيما أخذ عن أبي عمرو الأصولي من علوم الاعتقاد، وكان زاهداً في الدنيا، وهو صاحب كتاب "المستفاد في مناقب الصالحين والعباد من أهل مدينة فاس وما ولاها من بلاد"، لزم الصوم والعبادة حتى توفي سنة 595 هـ (التادلي - التشوف - ص 335 / ابن القاضي - جذوة الاقتباس - ج 1 ص 220 / ابن أبي زرع - الأنيس المطرب ص 270-271).
- (*) * نوقشت رسالة دكتوراه بكلية الآداب والعلوم الانسانية بتطوان، وقد توصل المحقق الدكتور محمد الشريف أن مؤلف كتاب «المستفاد العباد في مناقب العباد في مدينة فاس وما يليها من البلاد» هو : أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم التميمي الفاسي توفي 603 أو 604 هـ، وليس هو أبو عبد الله محمد بن علي الفندلاوي الملقب بالكتاني المتوفى 595 هـ. وبهذا العمل الجاد حُسم خلاف استمر حوالي ثمانية قرون بين المؤرخين القدامى والمحدثين حول إسم مؤلف هذا الكتاب. صدر هذا العمل الأكاديمي في جزئين سنة 2002 ضمن منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بتطوان. هذه اضافة من الناشر.
- (3) أبو عمر الاصولي : هو أحمد بن يحيى بن عيسى الإلبيري الأصولي، سكن غرناطة روى عنه أبو المطرف الشعبي وقال إنه كان متكلماً، دقيق النظر، عارفاً بالاعتقادات على مذاهب أهل السنة، وتوفي سنة 429 هـ (ابن الفرزي - تاريخ علماء الأندلس - تحقيق الأبياري - دار الكتاب المصري - القاهرة - دار الكتاب اللبناني - بيروت - ط 2 - 1989 ج 1 ص 83).
- (4) أبو زكرياء يحيى بن علي الزواوي : ينسب إلى بني حسن من بجاية، ولد في بني عيسى من قبائل زواوة وقرأ بقلعة بني حماد، ثم ارتحل إلى المشرق فلقى الفضلاء والمشايخ من الفقهاء المتصوفة وأهل طريق الحق، استوطن بجاية بعد رجوعه وجلس لنشر العلم، توفي في امسيون في منتصف رمضان سنة 611 هـ. (الغبريني - عنوان الدراية - ص 135 - 136).
- (5) في الأصل بحوز، وكذا عند بروفنسال (نيد تاريخية ص 71).
- (6) زواو : من ولد سمكان بن يحيى بن ضري ين زحيك بن مادغيس الأبتري، وأقرب ما يليهم من البرابر زناتة، وقد يقال إن زواوة من قبائل كتامة، ذكر ذلك ابن حزم والصحيح عندي ما ذكره هذا الأخير، وبطونهم كثيرة ومواطنهم بنواحي بجاية ما بين مواطن كتامة وصنهاجة، (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 261-262).
- (7) أبو عبد الله محمد بن محوت الصنهاجي : لم أهتد إلى ترجمته ولعله من الذين ينفرد المؤلف بذكرهم.

ومنهم الشيخ الفقيه الصالح أبو مروان عبد الملك بن محمد بن إسحاق الكتامي¹، رحل إلى سبتة وقرأ بها على الشيخ أبي الحسن المتيوي²، وتوفي بأزمور سنة ثلاث وتسعين وستمائة.

ومنهم الشيخ الفقيه، الصالح، العالم، العلم الشهير أبو الحسن المتيوي، نزيل سبتة وبها توفي، ومتيوي³ قبيل من قبائل غمارة⁴، وغمار إسم رجل وهو غمار بن مصمود لصلبه في قول كثير من أهل العلم بالأنساب، وقيل هو غمار بن مسطاف بن فليل بن مصمود، وقيل فيهم إنهم عرب، وأنهم غمروا في تلك الجبال فسموا غمارة والله أعلم.

ومنهم الشيخ الفقيه الصالح العالم المحدث أبو علي بن موسى الهواري⁵، نزيل أزمور وبها توفي، ذكر العلماء بالأنساب أن هواره من حمير، وقيل إنهم من ولد أوريغ بن برنوس من البرانس، والأشهر أنهم يمانيون؛ وأنهم [من] ولد المسور بن السكاسك⁶، وأن المسور هذا وقع إلى البربر وصاهرهم في خبر طويل جداً، وإنما هم هواره لأن أباهم المسور لما جال البلاد [و] وقع بالمغرب قال: "لقد تهورنا البلاد"، والله أعلم بالحقيقة.

ومنهم الشيخ أبو عبد الله البوغاغي⁷ [98*] مؤلف⁸ كتاب "منار العلم".

ومنهم الشيخ الفقيه الصالح، الورع، القدوة أبو محمد صالح الهسكوري⁹، نزيل فاس وبها توفي.

-
- (1) أبو مروان عبد الملك بن محمد بن إسحاق الكتامي : لم أهدت إلى ترجمته.
 - (2) أبو الحسن المتيوي : من مدينة أزمور وقد شرح الرسالة، توفي سنة 669 هـ "(عبد الله كنون - النبوغ المغربي في الأدب العربي - ج 1 ص 169).
 - (3) متيوي : من قبيلة غمارة (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 436).
 - (4) غمارة : بطن من بطون المصامدة، من ولد غمار بن مصمود وهم شعوب وقبائل كثيرة، ومواطنهم بساحل البحر المتوسط من حد بلاد الريف إلى المحيط الأطلسي ثم تمتد على السهول الساحلية حتى تصل إلى تامسنا (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 435 - 436 / عبد الوهاب بن منصور - قبائل المغرب - ج 1 ص 325).
 - (5) أبو علي عمر بن موسى الهواري : هو أبو علي عمر بن موسى بن عمران الفودودي، كان وزيراً للخليفة المريني أبي سعيد عثمان الملقب بالسعيد بفضل الله (ابن أبي زرع - الأنيس المطرب - ص 396).
 - (6) المسور بن السكاسك : هو المسور بن السكاسك بن وائل بن حمير، وإذا تحروا الصواب فهو المسور بن السكاسك بن أشرس بن بكندة، وإليه ينسب بعض نسابة البربر قبيلة هواره. (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 282).
 - (7) أبو عبد الله البوغاغي : لم أهدت إلى ترجمته ولعله من الذين ينفرد المؤلف بذكرهم.
 - (8) في الأصل ولف. عند بروفنسال : له (نبذ تاريخية - ص 72).
 - (9) أبو محمد صالح الهسكوري : هو عبد الحميد بن صالح الهسكوري ، أصله من تادلا، نزل بفاس وأخذ بها عن علي بن حرزهم وأبي عبد الله الدقاق، وهو شيخ المغرب علماً وفضلاً. (جذوة الاقتباس - ج 2 ص 387 / شجرة النور الزكية - ص 185).

ومن أهل العصر الشيخ الفقيه الصالح؛ العالم؛ القدوة؛ الصدر الكبير، العلم الشهير أبو العباس أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز البرغواطي¹، نزيل أزمور وبها توفي في شهر رمضان عام ثمانية وثمانين وستمائة.

ومنهم الشيخ الفقيه العالم العلم، القاضي الأوحى، الشهير بالورع، المعروف عند جميع الناس بالعدل والفضل، قاضي الجماعة، أبو زكرياء يحيى بن حيون²، نزيل أنفا وتوفي بمراكش.

ومنهم الفقيه الصالح الزكي أبو عمران المظماطي³، ومظماط⁴ إسم رجل؛ وهو مظماط بن فاتن بن تمزيت بن ضريس، وفاتن ابن عم جانا بن يحيى بن تمزيت، وأخو مظماط مغيل بن فاتن أبو مغيرة، ومطر بن فاتن أبو مطغرة، وصدين بن فاتن أبو صدينة، ومديون بن فاتن أبو مديونة.

ومنهم الشيخ الفقيه، الصالح، الحسيب، الشهير، الحافظ، الصالح، الأوحى، أبو زكرياء يحيى بن محمد بن أبي محمد صالح بن ينصارن⁵، نزيل آسفي وبها توفي ضحوة⁶ يوم السبت العاشر من شوال عام سبعة وثمانين وستمائة.

ومنهم الشيخ الفقيه، الحاج، الزاهد، الورع، الناسك، القدوة أبو يعقوب يوسف بن تغوريت الحاحي⁷، أقام بمدينة الرسول ﷺ مدة، ولقي بها جماعة من أهل العلم، وتوفي ببلاد حاحة في عشرة الثمانين وستمائة.

ومنهم الشيخ الفقيه الصالح الحاج، أبو خلف حمامة بن محمد الماجري⁸، نزيل أزمور وبها توفي. ومنهم الشيخ الفقيه الصالح، الشهير الكرامات، الكبير المقامات، أبو محمد عبد الواحد بن عبد الرحيم التامزيتي⁹،

(1) أبو العباس أحمد بن عبد العزيز البرغواطي : فقيه مغربي ينسب إلى قبيلة برغواطة، إستوطن مدينة أزمور فعد من أهلها، لقيه القاضي ابن عبد الملك المراكشي واثنى عليه، توفي في شهر رمضان عام 688 هـ... (ابن القاضي - درة الحجال في أسماء الرجال - ج 2 ص 95 / عبد الوهاب بن منصور - اعلام المغرب العربي - ج 4 ص 216).

(2) أبو زكرياء يحيى بن حيون : لم أهد إلى ترجمته .

(3) أبو عمران المظماطي : لم أهد إلى ترجمته.

(4) مظماط : هو ابن فاتن بن تمصيت، ويقول سابق المظماطي وأصحابه من النسابة : "إن اسم مظماط مصكاب ومظماط لقب له. (ابن خلدون - ترجمان العبر - ج 11 ص 250 - 251).

(5) أبو زكرياء يحيى بن محمد بن أبي محمد صالح بن ينصارن : لم أهد إلى ترجمته.

(6) الضحوة : ارتفاع النهار بعد طلوع الشمس (المنجد في اللغة والأعلام - ص 447).

(7) أبو يعقوب يوسف بن تغوريت الحاحي : لم أهد إلى ترجمته.

(8) أبو خلف حمامة بن محمد الماجري : لم أهد إلى ترجمته.

(9) أبو محمد عبد الواحد بن عبد الرحيم التامزيتي : لم أهد إلى ترجمته.

[وتامزيت]¹ من عمل أزمور، وبها توفي في عشرة الستين وستمائة.

ومنهم الشيخ الفقيه الحاج الصالح الرواية² أبو الربيع بن جابر الدكالي³، توفي في العشر الأول من المائة السابعة.

ومنهم الفقيه القاضي العدل، الأورع أبو علي عمر بن [أبي] العباس أحمد بن سلكو الدكالي⁴.

ومنهم الشيخ الفقيه المشاور، المفتي، المقرئ⁵، المدرس أبو إبراهيم عبد الواسع بن عبد السلام الصنهاجي⁶، نزيل أزمور وفيها توفي في شهر ذي القعدة من عام سبعة وستين وستمائة.

ومنهم الشيخ الفقيه البار، الأديب المتفطن، أبو إسحاق إبراهيم بن مناد البرغواطي⁷، نزيل أنفا، وتوفي بسببة في عشرة السبعين وستمائة، وقد تقدم نسب برغواطة.

ومنهم الشيخ الفقيه المفتي، الصالح القدوة، المدرس أبو فارس عبد العزيز بن تليلا⁸، الشهير بالجزولي، نزيل أزمور، وتوفي بها في عشرة الثمانين وستمائة.

ومنهم الشيخ الفقيه الصالح، العالم، العلم، الطاهر الورع، أبو إبراهيم إسماعيل بن عبد الواسع الصنهاجي⁹، خطيب أزمور وبها توفي.

ومنهم الشيخ الفقيه، الصالح، المدرس، المذكور أبو عمران موسى بن أبي علي الزناتي¹⁰ الزموري المولد والمنشأ، نزل مراكش وبها توفي في العشر [99*] الأول من المائة الثامنة.

ومنهم الشيخ الفقيه العالم أبو عبد الله الصنهاجي¹¹ نزيل أغمات وريكة.

ومنهم الفقيه الشهير، الحافظ، المجتهد، المدرس شهاب الدين الصنهاجي القرافي، نزل مصر.

- (1) كلمة ساقطة في الأصل وكذا عند بروفنسال (نبد تاريخية - ص 73)
- (2) في الاصل الرواية
- (3) أبو الربيع بن جابر الدكالي : لم أهد إلى ترجمته.
- (4) أبو علي عمر بن أبي العباس أحمد بن سلكو الدكالي : في الاصل سلكو : لم أهد إلى ترجمته.
- (5) في الاصل المغربي وهو تصحيف،
- (6) أبو إبراهيم عبد الواسع بن عبد السلام الصنهاجي : لم أهد إلى ترجمته.
- (7) أبو إسحاق إبراهيم بن مناد البرغواطي : هو فقيه بارع وأديب متفطن، نزل أنفا وتوفي بمدينة سبتة في عشرة السبعين وستمائة. (عبد الوهاب بن منصور - أعلام المغرب العربي - ج 1 ص 105).
- (8) أبو فارس عبد العزيز بن تليلا الشهير بالجزولي : لم أهد إلى ترجمته
- (9) أبو إبراهيم إسماعيل بن عبد الواسع الصنهاجي : لم أهد إلى ترجمته
- (10) أبو عمران موسى بن أبي علي الزناتي الزموري : لم أهد إلى ترجمته
- (11) أبو عبد الله الصنهاجي : هو محمد بن عبد الرحمن بن أحمد، أبو عبد الله، استاذ نحوي أديب، لغوي يروي عن مالك بن عبد الله العتبي وأبي تميم العز بن بقية وغيرهما (الضبي - بغية الملتبس - ط 1967 - ص 101)

ومنهم الشيخ الفقيه الجليل، الصالح، الورع، أبو محمد عبد الله بن أبي علي الومغاري¹، نزيل عين الفطر، ذو الحسب العالي، والنسب الحالي، وشهرة سلفه بالدين والورع الطهارة والعلم أشهر من أن يشار إليها أو ينبه² عليها، وهم في ذلك كبار على علم، وقد ذكرهم الشيخ الفقيه الجليل الصالح المحدث الأتقي أبو يعقوب التادلي في كتاب "التشوف"، وأطنب في وصفهم بالدين والورع.

ورأيت أنا كتابا من أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين إليهم مؤرخا في السابع والعشرين وخمسمائة، يلتبس منهم الدعاء ويعرفهم بأن له فيهم حسن الظن والرجاء.

العلامة في هذا الكتاب : الحمد لله فوق السطر الأول، وعن يمين البسملة : بني الحسب الوضاح والشرف السامي، إن لم أرث ولدكم خصما، وخاتمة³ : هذه الجملة العلمية والطبقة العلية.

ومنهم الشيخ الفقيه الصالح، العالم، التاريخي أبو صالح⁴ بن الشيخ الصالح، الولي الزاهد، الورع، أبي صالح عبد الحليم نزيل نفيس⁵، وهو يعيش الى وقتنا هذا، وهي سنة اثنتي عشرة وسبعمائة، وقد جمع الله له بين العلم والعبادة، وخصه بالفضل والديانة، اشتهر بالعفاف واقتصر من الدنيا على الكفاف مع الانقباض عن أهل الدنيا، والحلول من الورع في الدرجة العليا الى ما يتميز به⁶ من الكرم والسخاء والطهارة والتقى، وتلك أوصاف السلف الصالح رضي الله عنهم.

وَلَوْلَا أَنْ يُظَنَّ بِنَا غُلُوٌّ لَزِدْنَا فِي الْمَقَالِ مَنْ اسْتَزَادَ [الوافر]

-
- (1) ابو محمد عبد الله بن ابي علي الومغاري : لم اهتم الى ترجمته
 - (2) في الاصل " يشار اليه أو ينبه اليه " والكلام عن " شهرة سلفه "، وكذا عند بروفسال (نبذ تاريخية - ص 74).
 - (3) في الاصل خاتمة وكذا عند بروفسال (نبذ تاريخية - ص 75).
 - (4) أبو علي صالح بن أبي صالح عبد الحليم : هو مؤلف مدونة اسمها "كتاب الأنساب"، ونقل عنه صاحب "مفاخر البربر" وصاحب "البيان المغرب" وصاحب "بغية الرواد"، كما ألف كتابا آخر اسمه "رسالة في تحقيق اتجاه قبلة الصلاة بالمغرب"، توفي عام 726 هـ (محمد المنوني - المصادر العربية لتاريخ المغرب - ج 1 ص 68 - 80).
 - (5) نفيس : مدينة صغيرة حولها عمارات وطوائف من قبائلها المنسوبين اليها، وبها من الحنطة والفواكه، واللحوم ما لا يكون في كثير من البلاد غيرها، وبها جامع وسوق. (الادريسي - القارة الافريقية وجزيرة الاندلس - ص 132).
 - (6) في الاصل : ما يميز وكذا عند بروفسال (نبذ تاريخية - ص 75).

وقد سألته عن قبيله فذكر لي أنه إيلاني النسب، وإيلان¹ اسم رجل، وهو إيلان بن مصمود وهو أبو إيلانة² بن مازيغ بن تميلان بن كنعان بن نوح صلى الله عليه وسلم. قال أبو عبد الله بن أبي المجد في "كتاب الانساب" له : إيلان بن مصمود أبو إيلانة³ من المصامدة، وقيل هو إيلان بن بر بن قيس غيلان، وأنهم عرب صريحين، وأن إيلان خلاف المصامدة و [لكنه] انتسب إليهم وصاهرهم فكثر ولده فيهم فهم إيلانة، أكثر المصامدة عددا.

وقال أيضا : القبائل التي تسمى المصامدة : حاحة ورجاجة ووريكة وهزميرة وجدميوة وهنفيصة وهزرجة ودكالة وهنتاتة وبنو ماغوس وتحلاوة، وقبائل لا تحصى كثرة وعددا، بلادهم أكثرها متصلة غير منفصلة وهم بجبل درن وحوله وبلاد السوس ومايليه، وكان فيهم ملوك قبل الإسلام، وفي الإسلام رؤساء مشاهير وفرسان⁴ شجعان، وأعلام القبائل التي تسمى البتر من البربر هم زواغة وزناتة وزواوة⁵ ونفزة ولواته ومزاتة ونفوسة ومغيلة [*100] ومطماطة ومطغرة ومديونة وصدينة، ولكل هؤلاء شعوب، وقبائل كثيرة، ويطون وأفخاذ وعمائر لا تحصى، نسبوا الى جدهم الأبتري وهو مادغيس بن بر، كان يلقب بالأبتري، انتهى ما حضر ذكره من أعلام البربر والذي أغفلت أكثر من الذي ذكرت.

وقد كان في أغمات قديما من علماء البربر ما يفوت الحصر ولا يحويه العد، وهذا باب لا يطمع في استيفائه، ولا سبيل إلى الإحاطة به، وقد سمعت الشيخ الفقيه، قاضي الجماعة، العالم الراوية⁶، المحدث، الباحث المحقق، أبا عبد الله بن عبد الملك رحمه الله يقول : "كان بفاس من الفقهاء الأعلام والأجلة أعيان الأنام ما ليس في غيرها من بلدان الإسلام، إذ هي قاعدة المغرب، ودار العلم والأدب، ولكن⁷ أهلها أهملوا ذكر محاسن علمائهم، وأغفلوا تخليد مفاخر فقهاءهم".

-
- (1) إيلان : هو إيلان بن مصمود، وقيل إيلان بن بر بن قيس وإليه تنسب هيلانة (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 462).
 - (2) في الأصل أبو الإيلانية وهو تصحيف.
 - (3) في الأصل أبو الإيلانية.
 - (4) في الأصل واو زائدة، والصواب ما أثبتنا، وكذا عند بروفنسال (نبذ تاريخية - ص 76).
 - (5) في الأصل زواوة وهو تصحيف.
 - (6) في الأصل الراوية وهو تصحيف.
 - (7) في الأصل لاكن.

حملة القائم الفاطمي على مصر

وقد ذكر الفقيه القاضي أبو الحسن بن حمادوه مؤلف كتاب "النبيذ المحتاجة في أخبار ملوك صنهاجة"، أن عدد عسكر القائم لما رحل من تاهرت لمحاربة مصر سنة اثنين وثلاثمائة، كان أربعمائة ألف فارس¹ كلهم من البربر، أكثرهم من كتامة، وفي ذلك يقول القائم من قصيدة له: [الطويل]

سَلَامٌ عَلَى الْوَصِيِّ وَرَهْطِهِ وَشَيْعَتِهِ أَهْلُ التَّقَى وَالْفَضَائِلِ
تَحِيَّةٌ مَنْ أَمْسَى بِتَاهَرْتِ قَائِمًا بِحَقِّهِمْ لِلَّهِ بَيْنَ الْقِبَائِلِ
قِبَائِلُ مَنْ بَرَّ بَنُ قَيْسٍ وَخَنْدَفٍ وَذِي يَمَنْ فِي عَدِّهَا الْمُتَطَاوِلِ

وذكر خندف² فإنهم إخوة قيس في النسب، وذكر اليمن فإن صنهاجة وطوائف من البربر نسبوا إلى حمير، وإلى لخم³ وجدام، وقال أيضا من هذه القصيدة:

عَبَرْتَ بِلَادَ الْغَرْبِ بَعْدَ فَسَادِهَا وَطَهَّرْتَهَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَقَاتِلِ
فَلَمْ يَبْقَ فِي سَهْلٍ مِنَ الْأَرْضِ فَاسِقُ وَلَا جَبَلٍ إِلَّا طَرِيدُ الْمَنَاهِلِ
لِيَنْجُو وَهِيَّاتِ النِّجَاةِ وَخَلْفِهِ قِبَائِلُ تَهْوِي كَاللِّيُوثِ الْبَوَاسِلِ
كَمَا فَرَّ ذَاكَ الْأَغْلَبِيُّ وَقَدْ رَأَى مَسَارِعَ مَوْتٍ عَاجِلٍ غَيْرَ أَجَلِ
فَمَرَّ يَحْتَ الرُّكْبَ فِي كُلِّ هِمَّةٍ وَخَلَّ لَنَا عَنْ دَارِهِ وَالْحَلَائِلِ

وهي قصيدة في معناها فريدة، ذكرها بكمالها الفرغاني في تاريخه الكبير، يريد بالأغلبى زيادة الله بن الأغلب، أمير القيروان والمغرب لما أقبل إليه عبید الله المهدي الشيعي من سجلماسة مع شيوخ البربر، هرب إلى المشرق في أخبار طويلة وحروب كثيرة.

(1) وردت في هذه الفقرة المقتبسة عن أبي الحسن بن حمادوه جملة من الأخطاء:

أ- حملة القائم انطلقت من رقادة بافريقية من تاهرت،
ب- عدد العسكر كان 40 ألفا وليس 400 ألف لأنه يستحيل على دولة تكونت سنة 297 هـ أن تجند هذا العدد الضخم.

ج- الحملة انطلقت سنة 301 هـ (ابن الأثير-الكامل في التاريخ-ج 6 ص 147/ ابن عذاري-البيان المغرب-ج 1 ص 171).

(2) خندف: هي قبيلة عربية وتنسب إلى خندف، وهي امرأة من قضاة (ابن خلدون - العبر - ج 3 ص 651)

(3) لخم: هي قبيلة عربية من كهلان، من القحطانية، تنسب إلى لخم واسمه ملك بن عدي بن الحراث بن مرة (ابن خلدون - العبر - ج 3 ص 534).

وحكى أبو الحسن¹ في كتاب "الأمالي" له أن بكر بن حماد التاهرتي لما قدم بغداد لقي بها حبيب بن أوس الطائي، فتذاكر معه معنى من معاني الشعر، فظهر عليه بكر بن حماد فاستحسن [101*] أهل بغداد قوله، فكتب إلى أهل بلده بهذين البيتين: [الطويل]

يَا أَهْلَ تَاهَرْتَ لَا غَارَتْ نُجُومُكُمْ وَزَيَّنْتَ أَرْضَكُمْ زَيْنَ الدَّنَانِيرِ
قَدْ دَلَّ شَاعِرُ بَغْدَادَ لَشَاعِرِكُمْ دَلَّ الصَّارِي لِأَطْرَافِ الرَّنَانِيرِ³

المتنبئون من البربر

وتنبا من البربر بعد صالح بن طريف البرغواطي، إثنان: عاصم بن جهل اليزدجومي⁴، وحاميم بن من الله الملقب بالمفتري⁵ [الذي] ادعى النبوة ببلد غمارة⁶ سنة عشر وثلاثمائة، وشرع ديانة تشبه ديانة برغوة في الضلالة والكفر، وهي: صلاتان: صلاة عند طلوع الشمس، وأخرى عند غروبها، وفرض صوم يوم الإثنين والخميس، وعشرة أيام من رمضان، وأحل لهم أكل الأنثى من الخنازير، وقال: إنما حرّم في قرآن محمد ﷺ الذكر، وجعل الحوت البحري لا يؤكل إلا بذكاة وحرّم رأس كل حيوان، ونحو هذا من الضلالة والكفر، فبعث إليه أمير المؤمنين الناصر الأموي من قرطبة عسكرياً ضخماً، فالتقوا معه في قصر مصمودة⁷ بمقربة من طنجة، فقتل ورجع أصحابه للإسلام.

انتهى القول في أخبار البربر وما تعلق بها من أنسابهم وأعلامهم والحمد لله.

- (1) المشهور أن كتاب "الأمالي" هو لأبي علي القالي المتوفي سنة 356 هـ (كارل بروكلمان - تاريخ الأدب العربي - تعريب د. عبد الحليم النجار - دار المعارف بمصر - 1961 - الجزء الثاني - ص 277 - 278).
- (2) في الأصل الاطراف ولا يستقيم المعنى بها.
- (3) الرنانيير: الزنارة أو الزنار: ما على وسط المجوسي والنصراني وما يلبسه الذي يشده على وسطه (لسان العرب - ج 4 ص 330).
- (4) عاصم بن جهل اليزدجومي: تنبأ في بلد غمارة بعد مقتل ابن من الله، وكانت له أخبار مأثورة (العبر - ج 11 ص 446).
- (5) حاميم بن من الله الملقب بالمفتري: تنبأ في غمارة من مكسة سنة 313 هـ، بجبل حاميم قريباً من تيطاوين، وأقر بنبوته كثير من الناس فشرع لهم الشرائع والديانات، ووضع لهم قرآناً، قتل في حروب مصمودة بأحواز طنجة سنة 315 هـ (العبر - ج 11 ص 445 - 446 / البيان المغرب - ج 1 ص 192 / جذوة الاقتباس - ج 1 ص 80 - 81 / الانيس المطرب - ص 98-99).
- (6) بلاد غمارة: هي جبال متصلة كثيرة الشجر والغياض، وطولها نحو من ثلاثة أيام، ويتصل بها من الجنوب جبال الكواكب وتمتد في البرية حتى تنتهي قرب مدينة فاس وتسكنها غمارة (الادريسي - القارة الأفريقية وجزيرة الأندلس - ص 252).
- (7) قصر مصمودة: هو حصن كبير على ضفة البحر، تنشأ به المراكب والزوارق التي يسافر بها إلى بلاد الأندلس، وتقع على رأس المجاز الأقرب إلى ديار الأندلس، ومن قصر مصمودة إلى مدينة طنجة غرباً عشرون ميلاً، ومنه إلى سبتة شرقاً اثني عشر ميلاً (الادريسي - القارة الأفريقية وجزيرة الأندلس - ص 278).

صلحاء البربر وزهادهم

وأما الأولياء، والصلحاء، والعباد، والأتقياء، والزهاد النساك الأصفياء، فقد كان في البربر منهم ما يوفي على عدد الحصى والإحصاء، وقد ألف الشيخ الفقيه، العالم الصالح، الشهير أبو العباس العزفي¹ نزيل سبتة، في كرامة الشيخ أبي يعزا ما هو مشهور عند الناس، وكتاب الشيخ الفقيه الراوية المحدث أبي يعقوب التادلي رحمه الله شاف وكاف في أخبار صلحاء المغرب، ولو لم يكن في المغرب سوى الشيخ الجليل الصوفي المحقق، شيخ المشايخ، وقدوة الأولياء، وفخر الأتقياء، وإمام الأصفياء، أبي محمد صالح بن بنصار بن عفيان الماجري²، نزيل آسفي لكفى أهل المغرب به شرفا وفخرا، فكيف والمغرب³ مشحون بأمثاله وأقرانه، ومملوء بأشباهه ونظرائه، نفعنا⁴ الله بمحبتهم، وأفاض علينا من بركاتهم.

(1) أبو العباس العزفي : هو أحمد بن محمد بن أحمد اللخمي السبتي، المتوفى عام 633 هـ، وهو مؤلف كتاب "الدر المنظم في مولد النبي المعظم" وفيه يدعو للاحتفال بالمولد النبوي الشريف وقد أكمله ولد المؤلف أبو القاسم محمد المتوفى عام 677 هـ (محمد المنوني - المصادر العربية لتاريخ المغرب - ج 1 ص 60-61).
(*) * أبو العباس العزفي (557 - 633 هـ) له مؤلف هام في التصوف: "دعامة اليقين في زعامة المتقين" وهو عن مناقب الشيخ أبي يعزى حققه الباحث الدكتور أحمد توفيق تحقيقا علميا مستوفيا في مقدمة تحقيقه دراسة عن الكتب التي ألفها المغاربة عن المناقب الصوفية وتميز بتقديمه فهراس للأعلام وأسماء الجماعات كإخوان أبي يعزى وأزواج النبي ﷺ ... وفهراس الأماكن - الناشر مكتبة خدمة الكتاب 1979 بالرباط - هذه إضافة من الناشر.

(2) أبو محمد صالح بن ينصار بن عفيان المجاري : هو أحد أولياء زمانه، قال أبو يعقوب التادلي في كتاب التشوف : هو لا يفتر من الجهاد، والمحافظة على الصلاة والأوراد، ومن كلامه : "الفقير ليس له نهاية إلا الموت"، قال وحدثني عنه تلاميذه بعجائب من الكرامات، والكلام على الخواطر، وهو على سنن المشائخ الأوائل (الإستقصا لأخبار دول المغرب الاقصا - ج 2 ص 263).

(3) في الأصل المغربي والتصحيح من النسخة د.

(4) في النسخة د. نفع وكذا عند بروفنسال (نبذ تاريخية - ص 78).

قصيدة البوصيري في مدح أبي مدين شعيب وشيوخ الصوفية*

ولله در شاعر مصر، وهو الفقيه الأجل العالم، الأوحد، الناسك،
المتفن، المحقق، الصوفي شرف الدين البوصيري رحمه الله، القاطن
بمصر حيث يقول : [الطويل]

بَغَى بِي عَلَى الْجَرَعَاءِ¹ مِنْ جَانِبِ الْغَرْبِ² فَفِيهِ حَبِيبٌ لِي يَهِيمُ³ بِهِ قَلْبِ
قَرِيبٌ إِلَيَّ سِرِّي بَعِيدُ مَرَامِهِ فَنَيْتُ بِهِ وَجْدًا عَلَى الْبُعْدِ وَالْقُرْبِ
إِذَا هَبَّتِ النُّكْبَاءُ فِي تَرْبِ دَارِهِ تَعَطَّرَتِ الْأَكْوَانُ مِنْ ذَلِكَ التَّرْبِ
وَإِنْ سُحِبَتْ⁴ فِي الْأَرْضِ فَضْلُ دُيُولِهِ وَجَرَّتْ بِهَا فِي الْمَحَلِّ فَضْلًا عَلَى السُّحْبِ
وَإِنْ حَمَلَتْ رِيحُ الصَّبَا⁵ نَفَحَاتِهِ عَلَى كَبِدِ ظَلَّتْ مُنْعَمَةً الْخُلْبِ
فَرَوَّحَتِ الْأَرْوَاحُ مِنْ طِيبِ عُرْفِهَا فَبَا نَفَحَاتِ الْغَرْبِ مِنْ نَحْوِهِ هُبُ
[102*] تَغِبُّ فَتَشْفِي السَّقَمَ وَهِيَ عَلِيلَةٌ وَتُطَبِّقُ أَشْوَاقِي بِزَوْرَتِهِ الْغِيبِ
وَأَسْمَرُ يُغْنِيهِ سَوَادُ جُفُونِهِ إِذَا طَالَ عَنْ رِزْقِ الْأَسْنَةِ وَالْقَضْبِ
تَحِلُّ مَحْيَاءَ لَهُ مُغِيبَةٌ دُونَ حُسْنِهِ فَوَا عَجِيًّا صَارَ التَّجَلِّي مِنَ الْحُجْبِ
وَلَيْلُ تَعَاظِينَا بِهِ رَاحَ ذِكْرُهُ فَطَابَتْ بِذِكْرَاهُ مُنَادِمَةُ الشُّرْبِ
فَأَنْتَ حَدَاةُ⁷ الرُّكْبِ تَسْتَوْقِفُ الْكَرَى وَبَاتَ زَفِيرُهُ دُونَهُمْ سَابِقَ الرُّكْبِ
يُخَيِّلُ لِي فِي كُلِّ شُعْبٍ سَلَكْتُهُ بَأَنَّ شُعَيْبًا قَامَ فِي ذَلِكَ الشُّعْبِ

(*) من الملاحظ أن هذه القصيدة لم ترد في ديوان البوصيري المطبوع عدة طبعات. هذه إضافة من الناشئ.
(1) الجرعاء : وهي أرضون حزنة يعلوها رمل (نفسه، ص 57)
(2) في الاصل الغربي
(3) في الاصل يهم، وما أثبتناه من النسخة د.
(4) في الاصل سبحت
(5) المحل : مكان الطول (المنجد في اللغة والاعلام ص 147).
(6) الصبا : مصدر مثنى صبان وصبيان وجمعها صبوات وأصباء : ريح مهبها جهة الشرق (نفسه - ص 416).
(7) حداءة : من حدا حدوا أي ساق. (الزمخشري - أساس البلاغة - ص 77 / المنجد في اللغة والاعلام - ص 122).

أَبَا مَدِينٍ أَوْرَدَتْني مَاءَ مَزِينَا¹
وَأَنْسَتْ نَارًا مِنْ جَنَابِكَ لِلْهُدَى
فَمِثْلَكَ مِنْ يَدْعُوهُ مِثْلِي لِكَرْبِهِ
أَيَا سَيِّدِي شَيْخَ الْعِرَاقَيْنِ أَحْمَدُ
وَمِنْهُمْ سُوَيْدَاءُ قَلْبٍ كُلِّ فَتَى
وَمِنْهُمْ أَبُو عُثْمَانَ شَيْخُ جَزُولَةِ
وَمِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ سَلِيلُ حِرَازِمٍ أَتَى
وَثِيقُ بَابِرَاهِيمَ³ صَفْحُ اصْفِرَارٍ⁴
وَمِنْهُمْ حُسَامُ الْمَلَةِ الْمُنتَضَى⁵
وَبِالْقَاسِمِ الْحَبْرِ⁶ الَّذِي لَهُ مَعَالِي
وَقُلُ فِي سِرِّي بْنِ سِرِّي⁷ وَجَاهِهِ⁸
وَمَعْرُوفًا الْكَرْخِي بَخْ بَخْ بِذِكْرِهِ
وَقُلُ فِي حَبِيبٍ مَا يَغِيظُ عَدُوَّهُ
وَأَنْ نَسَبُوا دَاوُدَ⁹ جُودَ الطَّيِّءِ
وَبِالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَبْصِرْ فَقَدْ
وَفَضْلُ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ

مِنْ الْحَبِّ حَتَّى فُزْتُ بِالْمَنْهَلِ الْعَذْبِ
بَدَتْ فَأَنْجَلْتُ عَنْهَا بِهَا ظِلُّمُ الْكَرْبِ
فَيَنْجُو لِحُسْنِ الظَّنِّ فِيهِ مِنَ الْكَرْبِ
إِمَامُ الْهُدَى سَيْفُ التَّقَى الْمَرْهَفُ الْعَصْبِ²
أَبُو يَعْزَأَ سَحَابَ الرَّحْمَةِ الدَّائِمِ الصَّبِّ
فَأَكْرَمَ بِهَا شَمْسًا تَبَدَّتْ مِنَ الْغَرْبِ
فِي الْعُلِيِّ وَالْفَضْلِ فَاتِحَةُ الْجَزْبِ
سَفِيرُ قُلُوبِ الْعَاشِقِينَ إِلَى الْحَبِّ
أَبُو الْمَعَالِي إِمَامُ الْحَلِّ وَالْحَرَمِ الرَّحْبِ
عَلَى عَدِّ الْحَصَى كُنْزُهُ تَرْبِ
فَيَا فَضْلَ مَنْ رَبِّي وَيَا فَضْلَ مَنْ رَبِّ
وَمِلْ طَرِبًا بَيْنَ التَّعْجَبِ وَالْعُجْبِ
نَزُوعًا إِلَى ذَاكَ الْجَمَالِ الَّذِي يَسْبِ
فَقَدْ نَسَبُوا الْبَحْرَ الْحُطَمَ¹⁰ إِلَى التَّعْبِ
بَدَتْ مَحَاسِنُهُ دُونَ الْبَرَاقِعِ¹¹ وَالنَّقَبِ¹²
تَوَارَثَهُ الْأَشْيَاخُ مِنْ غَيْرِ مَا سَلَبِ

- (1) مزينا : من المزن ، السحاب أو ذو الماء منه (المنجد في لغة والأعلام ص 759).
- (2) في الاصل العرب وما أثبتناه من النسخة د.
- (3) ابراهيم : هو أبو اسحاق ابراهيم بن أدهم البلخي ، الزاهد بالشام، توفي سنة 161 هـ (ابن العماد الحنبلي - شذرات الذهب - ج 1 ص 258 - 256).
- (4) في الاصل : أصفر من وما أثبتنا من النسخة د
- (5) المنتضى : نضى نضيا السيف سله (المنجد في لغة والأعلام - ص 815).
- (6) أبو القاسم الحبر: هو أبو الجنيد بن محمد القواريري، توفي سنة 298 هـ (شذرات الذهب - ج 2 ص 228 - 230).
- (7) سري: هو السري بن المغلس السقطي أبو الحسن البغدادي، توفي سنة 256 هـ (نفسه - ج 2 ص 127 128).
- (8) في الاصل وجاه وبما أثبتنا يستقيم المعنى.
- (9) داود : هو داود بن نصير الطائي الكوفي الزاهد، توفي سنة 162 هـ قيل سنة 160 هـ (شذرات الذهب - ج 1 ص 256).
- (10) الحطم : الاكل الذي يحطم كل شيء أكلا (المنجد في اللغة والأعلام - ص 140).
- (11) البراقع : البرقع، جمع براقع : ما تستر به المرأة وجهها (المنجد في اللغة والأعلام - ص 35).
- (12) النقاب : جمع النقب : القناع تجعله المرأة على مارن انفها وتستتر به وجهها (نفسه - ص 829).

وَمِنْ سَيِّدِ الْكُونِينَ فَضَّلَ ابْنُ عَمِّهِ
فَأَكْرَمَ بِهَا مِنْ دَوْحَةِ نَبْوِيَّةٍ
إِذَا أُلْقِيَتْ مِنْهَا بِقَلْبِكَ حَبَّةٌ
[103*] وَحَيَّ الْيَمَاءَ الْحَيَّةَ الَّتِي صَفَتْ
فَمَا زَالَ فِي الصَّحْرَاءِ نَهْرٌ عَلَى مَوَائِدٍ
فَإِنْ تَسْتَطِيعُ لَا تَنْقُطُ عَنْ قَطِيعِهِمْ
حَلًّا صَالِحًا فِي قِسْمَةِ الْمَاءِ بَيْنَهُمْ
إِذَا مَا غَدَا رَطَبَ اللِّسَانِ بِذِكْرِهِ
لَيْنٌ مَحْطُطٌ⁵ رَطَبَ التَّوَكُّلَ نَفْسَهُ
وَأَسْلَمَ أَطْفَالَ لَا لَطَافَ رَبِّهِمْ
يُذَكِّرُ فِي عَادَاتِ أَبْنَاءِ دَابَّةٍ
يُجَاهِرُ سُلْطَانَ الْهَوَى بِعِزَائِمِ

أَتَاهُ بِهِ جِبْرِيلُ مِنْ حَضْرَةِ الرَّبِّ
مُشْرِفَةً الْأَوْرَاقَ، شَامِخَةً الْقَضْبِ¹
أَتَتْ أَلْفَ ضِعْفٍ مِنْ حَدَائِقِهَا الْغُلْبِ
مَوَارِدُهَا وَاسْتَغْنِي عَنْ حَمِيلٍ² الصَّبِّ
مِنْ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ لَا الْعَصْفِ وَالْقَضْبِ
وَجِنُّهُ بِسِقْطِ مِنْهُ مَا شِئْتَ أَوْ صَعِبِ
وَإِنْ كَانَ مِنْهُمْ صَالِحٌ كَامِلُ الشُّرْبِ
عَلَى أَنَّهُ أَزْكَى³ مِنَ الْمِنْدَلِ⁴ الرُّطْبِ
فَقَدْ حَصَلَتْ مِنْهُ عَلَى زَيْدِ الرُّطْبِ
فَيَأْتِ عَلَى جَرْفٍ بِهِ آمِنُ الشُّرْبِ
وَقَدْ أَجْفَلْتَ عَنْ زَقِّ أَفْرَاحِهَا الرُّغْبِ
عَلَى الدَّهْمِ مِنْ خَيْلِ الْجَدِيدِينَ وَالشُّهْبِ

وَشَقَّ عَلَى النَّفْسِ الْأَبِيَّةِ غَارَةً
وَمَا سَبَيْتَ إِلَّا لِتَسْبِي عُقُولِنَا
وَإِنْ تَحْمِلَ الْكُلَّ الَّذِي كَانَ مُثْقَلًا بِهِ⁷
وَاجْمَعْ يَا جَوْجُ الْهَوَى خَلْفَ سَدِّهَا
وَتَغْلِبْ أَحْيَانًا وَتَخْرُقْ عَادَةً
لَكَ اللَّهُ مِنْ مَوْلَى إِذَا مَا ذَكَرْتَهُ
مُدِحْتَ فِي الدُّنْيَا لَا تَقِي مَدَحَهُمْ

فَعَادَتْ بِهَا مِنْ جُمْلَةِ السَّبْيِ وَالشُّهْبِ
وَحَسْبُكَ مِنْ حُسْنِ السَّبْيَةِ⁶ أَنْ تَسْبِ
مِنْ أَسْنَارِ⁸ حَمَلٍ مُغْرَى بِهِ صَبِّ
فَمَا مِنْ سَبِيلٍ لِلظُّهُورِ وَلَا التَّعَبِ
وَمَنْ يَسْتَقِمُ تَأْذَنَ لَهُ الْعَيْنُ بِالْقَلْبِ
فَزَعْتُ عَلَى قَلْبِي مِنَ الْحُبِّ وَالرُّغْبِ
فَلَا بَدَّ قَبْلَ الْجِدِّ فِي الْحَرْبِ مِنْ لَعِبِ

وَمَا أَنَا مِنْ دُكَّالَةٍ غَيْرَ أَنَّنِي نُسِبْتُ إِلَيْهَا نِسْبَةَ الصَّدْقِ لِلْحُبِّ

- (1) القضب : الواحدة قضبة كل شجرة طالت واسترسلت أغصانها أو الاغصان المقطوعة (نفسه - ص 829)
- (2) حميل : المحمول، غطاء السيل أي ما حمله السيل من الغطاء . (نفسه - ص 156).
- (3) في الأصل أذكى وبما أثبتنا يستقيم المعنى.
- (4) المندل : جمع منادل وهو العود الطيب الرائحة. (المنجد في اللغة والأعلام - ص 799).
- (5) محطت : محطت الوتر أي أمرت عليه يدي لأملسه، ومحط الشيء : دهنه (الزمخشري - أساس البلاغة - ص 421).
- (6) في النسخة "د" السنية.
- (7) في الأصل : مثقلا لها.
- (8) أسنار : كذا في الأصل والفعل سنر ويقال لبسوا السنور وهو كل سلاح من حديد (نفسه - ص 221).

كَنِيسَبَةِ سَلْمَانَ لِبَيْتِ نَبِيِّهِ
فَقَدْ قِيلَ عَبْدُ الْقَوْمِ مِنْهُمْ وَلَمْ
وَلَمَّا غَدَا عَيْنَ الْوُجُودِ وَجَدْتَهُ
فَأُولَهُمْ مِنْ كُنَى الشَّيْخِ بِاسْمِهِ
وَمِنْهُمْ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ سَيِّدِي
وَقَدْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ سَيْفًا مُهْنَدًا
وَمِنْ بَعْدِهِ عَبْدُ الْعَزِيزِ إِمَامِنَا
يُذَكِّرُنِي فِي دَاوُودَ فِي الْبَأْسِ وَالتَّقَى
[104*] رَأَيْنَا فِي مِصْرَ سُورَةَ يُوسُفَ
فَلَا تَحْسَبُوا ذِكْرِي مَنَاقِبَ يُوسُفَ
فَلَا تَحْسَبُوا ذِكْرِي مَنَاقِبَ يُوسُفَ

وَمَا كَانَ مِنْهُمْ فِي قَبِيلٍ وَلَا شَعْبٍ
يَدْعُ لِي الْحِظَ مِنْ لَوْمٍ عَلَيْهِمْ وَلَا عَتَبٍ
بِأَبْنَائِهِ¹ كَالْعَيْنِ تَرْدَانُ² لِلْهَرَبِ
فَجَاوَرَهُ فِي الدِّكْرِ جَنْبًا إِلَى جَنْبٍ
لَهُ قِدَمٌ فِي الزُّهْدِ عَالِيَةِ الْكُفْبِ
يُشْرَفُكَ فِي التَّجَرُّدِ حُسْنًا وَفِي النَّدْبِ
أَبُو فَارَسَ بَحْرَ النَّدَى السَّابِغِ الْعَذْبِ
إِذَا قَامَ فِي الْمَحْرَابِ أَوْ قَامَ فِي الْحَرْبِ
وَرُثِبَتِهِ بَعْدَ الْخُرُوجِ مِنَ الْجَبِ
وَضُرْبِي بِهِ الْأَمْثَالُ ضَرْبًا مِنَ الثَّلْبِ³
وَرُثِبَتِهِ بَعْدَ الْخُرُوجِ مِنَ الْجَبِ

إنتهى ما بلغنا من قصيدة البوصيري رحمه الله، فهي نسختين: فهذه الأولى،
والثانية قد زادت على هذه، وقد أحسن هذا الشاعر غاية الإحسان، وأجاد غاية الجودة،
ووجد للإحسان مجالاً؛ وللإجادة سعة ومقالاً، "وفي عنق الحسان يستحسن العقد".

وللمعري في هذا المعنى: [البسيط]

حَسُنْتَ نَظْمَ كَلَامٍ تَوْصِفِينَ بِهِ
وَالْحَسَنُ يَظْهَرُ فِي شَيْئَيْنِ رَوْنَقِهِ
وَمَنْزِلًا بِكَ مَعْمُورًا مِنَ الْخَفَرِ⁴
بَيْتٌ مِنَ الشَّعْرِ وَبَيْنَ مِنَ الشَّعْرِ

وقد سبقه المتنبي إلى ذلك ونبه عليه بقوله: [البسيط]

إِذَا وَجَدْتَ* مَكَانَ الْقَوْلِ ذَا سَعَةٍ
فَإِنْ وَجَدْتَ لِسَانًا قَائِلًا فَقُلْ

ولم يقتصر ابن الحمارة⁵ عن شأوهما حيث يقول: [الطويل]

يَقُولُونَ هَذَا أَشْعَرُ النَّاسِ كُلِّهِمْ
فَقُلْتَ الْمَعَالِي عَلَّمْتَنِي الْمَعَالِيَا

وكانت وفاة الشيخ الصالح أبي محمد صالح رضي الله عنه يوم الخامس
وعشرين من شهر ذي الحجة⁶ عام أحد وثلاثين وستمائة، ومولده سنة إحدى
وخمسين وخمسائة.

(1) في الأصل: بأفئائه وبما أثبتنا يستقيم المعنى.

(2) تردان: ردن، ردنا ويقال ردن الجلد أي تشنج وتقبض. (المنجد في اللغة والأعلام - ص 256).

(3) الثلب: ثلب ثلباً، ويقال ثلبه أي اغتابه وعابه، لأمه، والثلب أو الثلب: الهان (نفسه - ص 73).

(4) الخفر: خفر خفراً وخفرت الجارية أي استحيت أشد الحياء (المنجد في اللغة والأعلام - ص 188).

(5) ابن الحمارة: هو أبو عامر محمد بن الحمارة الغرناطي، برع في علم الألحان، كان ينظم الشعر ويلحنه

ويغني به وقال عنه الضبي: "كان شاعراً، أدبياً مجيداً، وكان خبيب الهجاء. (ابن سعيد المغربي -

المغرب في حلى المغرب - ج 2 ص 120 / الضبي - بغية الملتبس - ج 2 ص 111).

(6) في الأصل: ذي الحجة.

(*) وردت هذه القصيدة في مدح سيف الدولة في ديوان المتنبي دراسة وتحقيق ذ. البرقوقي، لكن صدر

البيت ببديء: وقد وجدت بدل إذا وجدت أنظر ج 3 ص 205. الناشر دار الكتاب العربي بيروت لبنان بدون

تاريخ. هذه إضافة من الناشر.

فصل في ذكر سبق البربر وفخرهم

قال الشيخ أبو عبد الله محمد بن أبي المجد رحمه الله في أخبار البربر: لما استعمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عمرو بن العاص على مصر، قدم عليه ستة نفر من المغرب محلقين¹ الرؤوس واللحي، فقال لهم عمرو بن العاص: "ما أقدمكم؟" قالوا: "قدمنا رغبة في الاسلام وحبا له"، قال: "فما بال رؤوسكم ولحاكم؟"، قالوا "شعر أنبته الكفر، أردنا بذلك شعرا ينبت في الإسلام"، قال: فكتب عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بإرادتهم ووجههم نحوه، ووجه معهم ترجمانا يخبر عنهم.

فلما قدموا على عمر بن الخطاب، ودخلوا وسلموا عليه، قال لهم: "ما اسمكم الذين تعرفون به في الأمم؟" قالوا: "بني مازيغ"، فالتفت عمر إلى جلسائه وشيخ إلى جنبه فقال: "هل تعرفون هؤلاء؟" فقال: "نعم، هؤلاء من البربر"، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "ولم سموا البربر؟" قال: "إن قيسا ولد أولادا كثيرين² فسمى بعضهم برا، فخرج مغاضبا لإخوته إلى ناحية المغرب، فقالت العرب: بربر أي توحش"، فأول من سماهم بهذا الاسم عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

فقال لهم عمر بن الخطاب: "ما علامتكم التي تعرفون بها في بلادكم؟" [105*] قالوا: "نكرم الخيل ونصون³ النساء ونبعد⁴ الغارات"، فقال عمر بن الخطاب: "ألكم مدائن وحصون تتحصنون فيها؟" قالوا: "لا"، قال: "أفلكم أسواق تتبايعون فيها؟"، قالوا: "لا"، قال: "ألكم علامات تقتدون بها؟" قالوا له: "لا"⁵، قال: فبكى عمر بن الخطاب حتى قطرت دموعه على لحيته، قال: قالوا له: "ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟" قال: "كنت مع حبيبي رسول الله ﷺ في بعض

(1) في الاصل محلقون وهو خطأ.

(2) في الاصل كثيرة.

(3) في الاصل نصينوا.

(4) في الاصل نبعدوا.

(5) الجملة: "قال ألكم علامات تقتدون بها؟ قالوا لا" مكررة في النسخة ك.

مغازيه، فنظر إلي أبكي فقال لي : "مايبكيك ياابن الخطاب؟" قال : "قلت :
يارسول الله ﷺ، قلة الاسلام في الأمم، وما أرى من كثرة الشرك"، فقال لي :
"أبشر يا ابن الخطاب، إن الله سيعز الإسلام والدين بقوم يأتون من المغرب"،
وأشار بيده نحو المغرب، "ليست لهم مدائن يتحصنون فيها، ولا أسواق
يتبايعون فيها ، ولاعلامات يقتدون بها"، ثم قال عمر بن الخطاب : "الحمد لله
الذي لم يخرج عمر من الدنيا حتى من الله عليه برؤيتهم"، قال : "فأدناهم عمر
وقربهم، وأقر بفضلهم، وأحسن جوائزهم، وجعلهم على مقدمة الجيوش بما
أنبأه به المأمون الصادق ﷺ"¹.

وكتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص، وهو على مصر يومئذ، أن
اجعل البربر على مقدمة المسلمين، فكانوا على مقدمتهم حتى كان الأمر بين
علي ومعاوية، وكانوا من أفخاذ شتى متفرقين.

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : "عسكر طنجة وطرابلس
فارسهم وراجلهم في الحرب والبأس سواء، قلوبهم كأنها زير الحديد"².
وعن النبي ﷺ أنه قال : "إن لله فرسانا في السماء"، يعني الملائكة،
و"فرسانا في الأرض"، ويعني البربر.

وعن النبي ﷺ أنه قال : "إن لله أنصارا ولذريتي، فأنصاري الأنصار
الذين أووا ونصروا، وأنصارا ذريتي البربر آووهم وبروا وأكرموا"³.

وحدث أسد بن الفرات عن محمد بن الحسن عن أبي يوسف يرفع إلى ابن
عباس قال : "إن العرب فيهم أنزل الله تعالى في كتابه :

(1) أورد كل من الدرجيني والناصرى هذه الرواية في كتابيهما (أبو العباس الدرجيني - كتاب طبقات
المشائخ بالمغرب - ج 2 ص 17 - 18 / السلاوي الناصري - الاستقصا - ج 1 ص 74) مع بعض التغيير
ونحن نشك في صحتها لأنه لا يعقل أن يتكلم الرسول ﷺ عن البربر ويورد معلومات لا أساس لها من
الصحة (ليست لهم مدائن ولا حصون ولا أسواق) وهو الذي لا ينطق عن الهوى.

(2) في النسخة ك "زيد" وما أثبتناه من النسخة د.

(3) لم أعثر على هذه الأحاديث في كتب الصحاح ولعلها موضوعة من أجل تحقيق أغراض خاصة وهي
إثبات مكانة البربر وقيمتهم العالية.

* الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا¹، وفيهم أنزل الله تعالى في كتابه : وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ²، وفي البربر أنزل الله في كتابه : "إِنْ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ"³، فنسبهم إلى الجبروت ولم ينسبهم إلى الكفر والنفاق كما نسب غيرهم.

وروي أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أمرت جارية لها أن تتصدق بصدقة فقالت لها : "إذا قبلت الصدقة منك فاسألي⁴ الذي يأخذها منك، من هو وفي أي بلد مسكنه؟ قال: فخرجت الجارية بالصدقة، فقالت: "من يقبل صدقة آل رسول الله ﷺ؟ فقام رجل فقال⁵ لها : "أنا موضع صدقة آل رسول الله ﷺ"، فقالت له : "من أين أنت؟ وفي أي بلد مسكنك؟"، قال لها : "أنا من ولد بر"، فأعطته الصدقة ورجعت مسرعة إلى فاطمة رضي الله عنها، فأخبرتها، فقالت: أخذ صدقة آل رسول الله ﷺ رجل من البربر"، فقالت لها : "عليّ بالرجل"، فلحقته، الجارية [و]⁶ قد بلغ أقصى المسلك، فقالت له :

"أيها الرجل إن فاطمة بنت رسول الله ﷺ تسأل⁷ عنك"، قال : "فرجع البربري خائفا وجلا وهو يقول : "قد بدا لها في الصدقة (أمر)⁸ فلما وقف على الباب، كشفت القناع عن وجهها، وهي [106*] باكية، وهي تقول : "لكل نبيء حوارى، وحوارى ذريتى البربر، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : "يا فاطمة، سيقتل الحسن والحسين ويقتلونهم ويجلون⁹ أولادهم العرب، ويؤونهم¹⁰ البربر، فيا شر من فعل بهم ذلك، وطوبى¹¹ لقوم يؤونهم ويحبونهم ويكرمونهم

(1) سورة التوبة - الآية 98 - ويقصد بالأعراب أهل البدو (محمد علي الصابوني - صفوة التفاسير - قصر الكتاب - البليدة - شركة الشهاب - الجزائر - ط 5 1411 هـ - 1990 م - ج 1 ص 558).

(2) سورة الأنعام - الآية 67 - والمقصود قريش (محمد علي الصابوني - صفوة التفاسير - ج 1 ص 397).

(3) سورة المائدة - الآية 24 - ويقصد بهم العمالقة من بقايا عاد. (الصابوني - صفوة التفاسير - ج 1 ص 397).

(4) في الأصل : فسئل والصحيح ما أثبتناه.

(5) في النسخة ك : "رجل فقال" ساقطة وما أثبتناه من النسخة د.

(6) الواو ناقص في الأصل وبه يستقيم المعنى.

(7) في الأصل وفي النسختين "تسئل".

(8) كلمة ناقصة وبما أثبتنا يستقيم المعنى.

(9) في النسخة ك يجلوا وما أثبتنا من النسخة د.

(10) في الأصل وفي النسختين : "يأوونهم".

(11) في النسخة ك : طوبى وما أثبتناه من النسخة د.

ويعزونهم¹، قد جعل الله في قلوب البربر الرأفة والرحمة لذرية رسول الله ﷺ ولعامة المسلمين، وهم يكونون القائمين بهذا الدين على يقين ومنهاج واضح، قال ذلك الصادق المأمون ﷺ، وأمر بتقديمهم بأمر الله.

قال الشاعر: [البسيط]

"إِنَّ الرَّسُولَ بِأَمْرِ اللَّهِ قَدَّمَنا لَذا الْهَيْجَاءَ فَإِنَّا مَعْشَرُ صَبْرٍ"

البربر قوم وضع الله فيهم السماحة والسخاء² والرأفة والرحمة للغرباء، يسد الله بهم الثغور، ويشد بهم عضد المسلمين، ويعز بهم الدين لأن سوابق البربر بالشام واشرافهم ببית المقدس وقد حازوا الثغور. ومنهم ذو القرنين الذي أتاه الله من كل شيء سببا.

ومن البربر يودغف³ الذي كانت الجبال تسجد له، وتتمسح الطير والسباع بثيابه رجاء يمنه وبركته.

ومن البربر النمرود بن كنعان الذي دانت له شرق الأرض وغربها، وبرها وبحرها، واستعبد ملوكها، عربها وعجمها، فله در هذه المفاخر التي لا تحيط بها الألسنة.

والبربر قد علا ذكرهم في البلاد كما علت السحاب البلاد، وان ذكرت العرب بالجزالة فمن البربر الجزالة والطوالة⁴ والهورمية⁵، فالبربر حسبا تاما على كل مخلوق، وملكا لا يزال إلى آخر الزمان، فكأنني أرى البربر على الخيل الشهب، على رؤوسهم العمائم الخضراء، والنصر أمامهم أربعين يوما، وأبواب السماء مفتحة لهم، والهور العين مزيّنات لهم حتى يربطوا خيولهم بزيتون فلسطين، ويقتسمون

(1) لم أعثر على هذا الحديث في كتب الصحاح ومن المحتمل أن يكون موضوعا من أجل تحقيق غاية معينة ويقول صالح مؤيد العقبي أن صاحب كتاب "الدر المنثور" أورده في كتابه (القائد الفاتح عقبة بن نافع الفهري - المطبوعات الجميلة - الجزائر - ص 13).

(2) في الاصل وفي النسختين: السخا.

(3) كذا في الاصل ولم اهتمد إلى ترجمته.

(4) الطوالة: الطوال جمع طويل (ابن منظور - لسان العرب - ج 11 ص 410).

(5) الهورمية: كذا في الاصل ولم اهتمد إلى معرفة معناها.

العربيات المنقبات، ويبيعونهم بالدرهم والفلوس على يد المهدي الفاطمي الميمون الوجه على من اتبعه، فتنزل الأمانة، ويملاً الأرض عدلاً بالتهليل والتكبير والتقدیس بعد الجور والظلم والعدوان، ثم يغزو البربر إلى أرض الروم ويستفتحون القسطنطينية، فيقتسمون الذهب والفضة بالتراس¹ على يد رجل من البربر يقال له وردادنت² وهذه مقالة وهب بن منبه وكعب الأخبار رضي الله عنهما.

وقال يزيد بن خالد الطنبلي³ يمدح البربر وينسبهم إلى قيس من شعره: [الرمل]
 أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ أَصُولِنَا⁴ قَيْسُ غَيْلَانَ بَنِي⁵ الْعِزِّ الْأَوَّلِ
 نَحْنُ مَانِحُونَ بَنِي بَرِّ النَّدَى⁶ طَرَادُ الْأَزْمَانِ نَحَارُ الْإِبِلِ⁷
 وَبَنُو بَرِّ بْنِ غَيْلَانَ الَّذِي عَرَفَ⁸ الْمَجْدَ وَفِي الْمَجْدِ وَجَلَّ⁹
 وَارْتَدَى سَيْفَ الْمَجْدِ هَلَا وَابْتَنَى الْمَجْدَ وَأَوْرَى زَنْدَهُ¹⁰
 [107*] إِنْ قَيْسًا تَعْتَزِي بِرَبِّهَا¹¹ وَكَفَى كُلِّ ذِي خَطْبٍ جَلَلِ¹²
 وَلَنَا الْفَخْرُ بِقَيْسٍ أَنَّهُ وَبَرِّ تَعَزِي قَيْسٍ أَجَلِ¹³
 إِنْ قَيْسًا قَيْسُ غَيْلَانَ هُمْ جَدْنَا الْأَكْبَرُ فَكَأَنَّ الْإِبِلِ¹⁴
 حَسْبُكَ الْبَرِّ قَوْمِي أَنَّهُمْ مَعْدَنُ الْحَقِّ عَلَيَّ الْخَيْرُ دَلِّلْ
 وَبِيضُ تَحْمِلُ السَّهَامِ بِهَا¹⁵ مَلَكُوا الْأَرْضَ بِأَطْرَافِ الْأَسْلِ
 أَبْلَغُوا الْبَرِّ عَنِّي مَدْحًا بِأَيْدِي¹⁶ مَنْ كَانَ عَلَى الْحَقِّ نَكْلُ
 حَيْكَ مِنْ جَوْهَرِ شَعْرِ مَنْتَحَلِ

- (1) التراس : مفردة الترس وهو صفحة من الفولاذ تحمل للوقاية من السيف ونحوه. (المنجد في اللغة والأعلام - ص 60).
- (2) وردادنت لم اهتمد الى ترجمته والمعروف أن الذي فتح القسطنطينية هو محمد الفاتح العثماني سنة 857 هـ الموافق ل 1453 م . (محمد فريد بك - تاريخ الدولة العلية العثمانية - ص 20).
- (3) يزيد بن خالد الطنبلي : لم أعثر على ترجمته لا عند ابن خلدون الذي نشر له نفس الأبيات الشعرية والتي مطلعها: ايها السائل عنا اصلنا قيس غيلان بنو العز الأول.
- (4) (العبر - ج 11 - ص 187)، ولا عند بقية المؤرخين الذين أوردوا نفس القصيدة.
- (5) "عنا اصلنا" عند ابن خلدون (العبر ج 11 ص 187) والناصرى (الاستقصا ج 1 ص 63).
- (6) "بنو" عند ابن خلدون (نفسه) والناصرى (نفسه).
- (7) "القوى" عوضاً عن "الندى" عند ابن خلدون. (نفسه).
- (8) الشطر الثاني عند ابن خلدون مختلف تماماً : "عرف المجد وفي المجد دخل".
- (9) الشطر الأول غير وارد عند ابن خلدون ولا عند الناصري.
- (10) هو الشطر الثاني من البيت بالنسبة لابن خلدون والناصرى.
- (11) البيت بكامله غير وارد عند ابن خلدون والناصرى.
- (12) الشطر الثاني عند ابن خلدون والناصرى : "وكفانا كل خطب ذي جلال".
- (13) "لها" عند ابن خلدون والناصرى.
- (14) "الاجل" عند ابن خلدون والناصرى.
- (15) "الكيل" عند ابن خلدون والناصرى.
- (16) عند ابن خلدون : وببيض تضرب الهام بها (العبر - ج 11 ص 187).
- (17) عند ابن خلدون : هام (العبر - ج 11 ص 187).

ذكر حدود بلاد المغرب

فصل : ذكر ذوو العناية بعلم الجغرافيا أن المغرب جزيرة أحاطت بها البحار من كل جهة بحر القلزم¹ من المشرق وهو الهابط من بحر اليمن، من موضع يقال له المنذب²، يهبط منه الى عدن، إلى عيذاب³، إلى القلزم، فبينه وبين مصر ثلاثة أيام، وبينه وبين بحر الروم⁴ مسيرة يومين على الاستقامة، وهذا البحر، أعني بحر القلزم يأتي قبلة وشرقا من مصر، وحد المغرب من الشمال البحر الرومي وهو بحر الإسكندرية، وهو المتفرع من الزقاق من جزيرة طريف، وقادس، وحد المغرب من الغرب البحر المحيط⁵ بداية⁶، فصار المغرب كالجزيرة، دخل فيها مصر والقيروان، والمغرب الأوسط، والزاب، والسوس الأقصى، وحد مساكن البربر آخر عمل مصر شمالي الإسكندرية، إلى البحر المحيط، إلى بلاد السودان.

-
- (1) القلزم : شعبة من بحر الهند، أوله من بلاد البربر والسودان وعدن ، ثم يمتد مغربا، على ساحله الجنوبي بلاد البربر والحيش، وعلى ساحله الشرقي بلاد العرب، وعلى يمينه عدن ثم المنذب وفي الأصل القلزم. (معجم البلدان - ج 1 ص 344).
 - (2) المنذب : في الأصل المنذوب وهو تصحيف، والمنذب مضيق في جبل كان في أرض اليمن يحول بين البحر وامتداده في أرض اليمن، (ياقوت الحموي - معجم البلدان - ج 1 ص 344).
 - (3) عيذاب : بالفتح ثم السكون وذال معجمة، وآخره باء موحدة، بليدة على ضفة بحر القلزم، هي مرسى المراكب التي تقدم من عدن إلى الصعيد (نفسه - ج 4 ص 171).
 - (4) بحر الروم : هو بحر الشمال والقسطنطينية، مأخذه من البحر المحيط يمتد مشرقا فيمر من شماليه بالأندلس وبلاد الأفرنج إلى القسطنطينية ويمتد من جهة الجنوب، من طنجة إلى القسطنطينية وفيه جزائر كثيرة (معجم البلدان - ج 1 ص 345).
 - (5) في الأصل المغرب.
 - (6) في الأصل : ابلاية.

ذكر البربر بجزيرة الأندلس

قال الفقيه الحافظ أبو محمد بن حزم في كتاب الجمهرة له :

ذكر العلماء بالأنساب أن البربر من ولد حام بن نوح صلى الله عليه وسلم، وادعت طوائف منهم أنهم من اليمن، ومن حمير، وبعضهم ينسب إلى بر بن قيس غيلان، وهذا كله باطل لا شك فيه، وما علم النسابون لقيس غيلان ابناً إسمه بر أصلاً، ولا كان لحمير طريق إلى البربر، هذا نص كلامه والله أعلم.

قال أيضاً : كان في الأندلس بيتوتات¹ من البربر :

من صنهجة: كان منهم في الأندلس بنو الغليظ² فقهاء وكتاب وأدباء، وبنو دراج القسطلي³، وبنو عبد الوهاب⁴، كانت لهم ثروة وعدد، وكان منهم قواد وكتاب وفقهاء وأدباء، وقد انقضوا فما بقي منهم الا رجل واحد هو اليوم خطيب جامع قرطبة والمقريء بها، إسمه عبد الوهاب بن محمد بن عبد القدوس، رحل إلى المشرق ولقي جماعة من أهل العلم، وأخذ عنهم وحج بيت الله الحرام، ومن صنهجة يحيى بن ضريس⁵، من بني جعفر⁶، الفارس⁷ المشهور الذي صدم ابن حفصون، وعطل يده بالضربة المشهورة، فلم يأكل ابن حفصون بيده حتى مات وعاش بعد الضربة ثلاثين عاماً، ومن صنهجة ثابت بن ورزيان⁸ الأمير،

(1) في الاصل بيتوتات وهو تصحيف

(2) بنو الغليظ : في الاصل بنو لغيظ وهو تصحيف وبنو الغليظ رهط ابي عبد الله بن عبد الاعلى الاديب وهم من صنهجة (أبو محمد بن حزم - جمهرة انساب العرب - ص 501).

(3) بنو دراج القسطلي وفي الاصل القسطلي وهو تصحيف. هم رهط الشاعر أبي عمر وأحمد بن محمد بن دراج القسطلي (نفسه - صص 501 - 502).

(4) بنو عبد الوهاب : هم من ولد ميمون بن أبي جميل، وهو ابن أخت طارق بن زياد وكانت لهم ثروة وعدد (نفسه - ص 502).

(5) يحيى بن ضريس : هو من بني دراج القسطلي حسب ابن حزم، وهو الذي صدم ابن حفصون فابطل يده بالضربة المشهورة فلم يأكل ابن حفصون بيمينه بعدها (نفسه - ص 502).

(6) بنو جعفر : ينسبون إلى جعفر المعروف بالتميمي، وهو تميم بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن فرج - الذي تنسب إليه مدينة الفرج، وينتهي نسبه إلى مصمود، وهو من موالى بني مخزوم وكان لابي جعفر ولدان بطرسونة، (نفسه - ص 501).

(7) في الاصل الفراس وهو تصحيف.

(8) ثابت بن ورزيان : لا يذكره ابن حزم في جمهرته ولم اهتمد الى ترجمته.

وعبد الملك بن سكرديد¹، وميمون بن علي² وزراء الناصر³، وإبراهيم بن العلاء⁴ الكاتب المشهور من أهل قرطبة، وجماعة كثيرة لا تحصى⁵.

زناة : كان منهم بالأندلس بنو الخروبي⁶، وبنو الليث⁷، وبنو يفرن، وبنو برزال، وبنو دمر⁸، وبنو خزر منهم محمد بن الخير بن خرز المغراوي، أمير بن أمير إلى خزر، وكان محمد رئيس⁹ زناة كلهم بالاندلس في الفتنة [108*] البربرية في حدود الأربعمئة من الهجرة.

وقال أبو محمد أيضا: زناة هو جانا بن يحيى بن فلان بن فلان وعد أباء كثيرين إلى كنعان بن حام بن نوح.

وقال أبو عبد الله بن أبي المجد في كتاب "أنساب البربر" له: "هو جانا بن يحيى بن تمزيت بن ضريس، وضريس هو جالوت الأول وهو أول الجواليت من البربر، لذا فهو جالوت بن هربال، وآخرهم جالوت فرعون داود عليه السلام، هربت البربر من بلاد الشام فخطوا في المغرب الى هذه الغاية

رجع القول الى جمهرة أبي محمد بن حزم¹⁰ :

مكناسة: منهم الوزير¹¹ سليمان بن وانسوس¹² المكناسي، أمير ثغر وادي الحجارة.

-
- (1) عبد الملك بن سكرديد : لا يذكره ابن حزم، ولم أهد إلى ترجمته.
 - (2) ميمون بن علي : لا يذكره ابن حزم في جمهرته ولم أهد إلى ترجمته، وهذه الشخصيات الثلاث من إضافات المؤلف الى ما اقتبس عن ابن حزم.
 - (3) في الأصل : الناظر وهو تصحيف
 - (4) ابراهيم بن العلاء : لا يذكره ابن حزم في جمهرته وهو من إضافات المؤلف.
 - (5) في الاصل : لا تنحصر.
 - (6) بنو الخروبي : أصلهم من لقنت وهو من قبيلة زناة ومنهم محمد بن عبد الله الخروبي وأبناءه. (ابن حزم - جمهرة انساب العرب - ص 499 / ابن عذاري - البيان المغرب - ج 2 ص 159 - 164).
 - (7) بنو الليث هم من زناة، من شنت فيلة ويذكرون أنهم من موالى الوليد بن عبد الملك (جمهرة انساب العرب - ص 499)
 - (8) بنو دمر : في الاصل بنو أدمر وهم بربر وكانوا مقيمين في شذونة ومورور التي اعطاها اياها سليمان المستعين بالله (ابن عذاري - البيان المغرب - ج 3 ص 113).
 - (9) في الاصل رأس
 - (10) الفقرة من : "وقال أبو محمد" إلى "بن حزم" : غير واردة عند ليفي بروفنسال (نبذ تاريخية - ص 79)
 - (11) في الأصل : بن زائدة. وكذا عند ليفي بروفنسال (نبذ تاريخية - ص 79)
 - (12) سليمان بن وانسوس : وفي الاصل بن وانسوس ، هو الوزير الذي ينسب إليه بنو وانسوس وهم من مكناسة، وتوفي سنة 307 هـ (ابن حزم - جمهرة أنساب العرب - ص 499 / ابن عذاري - البيان المغرب - ج 2 ص 152 - 164 - 175).

مديونة : منهم كان ثابت بن عامر المديوني¹، الأمير المشهور بالأندلس.

مغلية : منهم أحمد بن محمد بن إلياس المغيلي² الوزير القائد، ولي الولاية الجلييلة لعبد الرحمن الناصر أمير المؤمنين، وكان جده إلياس أحد أعلام البربر الداخلين إلى الأندلس مع طارق في الفتح الأول.

ملزوزة : منهم أبو عوسجة³، أسلم جدهم بين يدي الوليد بن عبد الله الملك.

بنو رزين⁴ : كان منهم أمراء بلاد السهلة، وكانت لهم ثروة وعدد، وبقي الآن منهم بقية صالحة.

ولهاصة : منهم القاضي منذر بن سعيد وقد تقدم ذكره، ومنهم بنو الخليفة⁵ الذين كانوا بتاكرنا، وبنو الزجالي⁶ الذين بقرطبة.

نفزة : كان فيهم فقهاء وقضاة بقرطبة، بنو غزلون⁷ كان منهم أمراء بشاطبة بنو نعمان⁸ كان فيهم رؤساء بشنت برية.

هواره : منهم مسروق بن الأصبع⁹، كان من وجوه أهل سرقسطة وأمير بها، ومنهم بنو القمراطي¹⁰ جيراننا في الجانب الغربي، وقد انقرضوا وبادوا، بنو فرفرين¹¹ كان فيهم¹² أمراء وفقهاء، وكانت لهم عدد وثروة¹³، وبقي اليوم منهم بقية قليلة.

-
- (1) ثابت بن عامر المديوني : هو خال بني ذي النون، وهو من مديونة. (جمهرة أنساب العرب - ص 499)
 - (2) أحمد بن محمد بن إلياس المغيلي : هو الوزير الذي ينسب إليه بنو إلياس وهم من مغيلة، وقد صرف إليه الناصر كورة تاكرنا (ابن حزم - جمهرة أنساب العرب - ص 499 / ابن عذاري - البيان المغرب - ج 2 ص 149)
 - (3) أبو عوسجة : هو أبو عوسجة الذي ينسب إليه بلاط عوسجة، وهو حصن من أعمال شنتبرية (جمهرة أنساب العرب - ص 498).
 - (4) بنو رزين : يعرفون ببني الأصلع وهم من هواره بلا شك وكان نفر منهم بقرطبة، وهم أمراء السهلة، وقد ثاروا أثناء الفتنة بشنتبرية ويقال لها السهلة. (جمهرة أنساب العرب - ص 500 / البيان المغرب - ج 3 ص 307 - 308).
 - (5) بنو الخليفة : كانوا بتاكرنا وهم من بني رزين (ابن حزم - جمهرة أنساب العرب - ص 500).
 - (6) بنو الزجالي : هم من بني رزين وكانوا بقرطبة ومنهم عدة وزراء للناصر، (عبد الله بن محمد، عبد الرحمن بن عبد الله، محمد بن عبد الله بن محمد الزجالي). (جمهرة أنساب العرب - ص 500 / البيان المغرب - ج 2 ص 156 - 157 - 159).
 - (7) بنو غزلون : وكانوا بتيروال وكانوا أمراء بالثغر ثم بشنت برية ووادي الحجارة خاصة (جمهرة أنساب العرب - ص 499).
 - (8) بنو نعمان : وهم رهط عامر بن فرج بن نعمان وكانوا بشنت برية (نفسه - ص 500).
 - (9) مسروق بن الأصبع : لم أهد إلى ترجمته ولا يذكره ابن حزم في كتاب جمهرة أنساب العرب (ص 500).
 - (10) بنو القمراطي : وفي الأصل بنو القراطي وهو تصحيف، وبنو القمراطي من هواره، وكانوا يسكنون الجانب الغربي من الأندلس وقد بادوا، وكان آخرهم طالوت بن بسطام (أبو معدن). (جمهرة أنساب العرب - ص 500 / ترجمان العبر - ج 7 ص 274).
 - (11) بنو فرفرين : في الأصل بنو قرقير وهو تصحيف، وهم ولاية مدلين، كانت لهم ثروة وعدد ومنهم خطار بن سعيد بن فرفرين وأبو عمر بن هاشم وعمهما خير بن فرفرين (ابن حزم - جمهرة أنساب العرب - ص 500).
 - (12) في الأصل كانت
 - (13) في الأصل ثورة وهو تصحيف.

مصمودة : كان منهم محمود بن عبد الجبار¹ الثائر بمدينة ماردة أيام بني أمية، ومنهم بنو سفيان بن عبد ربه المصمودي² وزير بني أمية، وقد بادوا وانقرضوا فما أعلم لهم اليوم بقية بنو يحيى بن يحيى صاحب مالك بن أنس، كانت لهم ثروة³ وعدد، وقد بقي اليوم منهم بقرطبة بقية يسيرة، بنو طريف⁴ أمراء أشبونة، منهم كان صالح بن طريف الذي تنبأ⁵ ببرغواطية فاتبعوه على دينه، ومنهم بنو سالم⁶ الذي تنسب إليه مدينة سالم. **أورية :** منهم وكيل بن صبرون الأوربي⁷، ولي الولايات الجليلة لأمير المؤمنين عبد الرحمن الناصر.

كتامة : كان منهم بالأندلس جماعة كبيرة : أمراء ورؤساء وقواد.

انتهى كلام أبي محمد بن حزم.

سَيَسْأَلُ نَاسٌ مَا قَرِيشٌ وَمَكَّةٌ كَمَا قَالَ نَاسٌ مَا جَدِيسٌ وَمَا طَسْمُ [الطويل]

ذكر ولاية لمتونة بالأندلس

قال أبو مروان عبد الله الملك بن موسى بن عبد الملك الوراق في تاريخه: **قرطبة :** أول من وليها منهم أبو محمد مزدلي بن سلنكان⁹، القائد أبو محمد تاشفين بن سليمان¹⁰، القائد بن عبد الله بن

- (1) محمود بن عبد الجبار: بن زائلة أو زائلة، من بني طريف، وكان أبوه عبد الجبار قائما بماردة (الجمهرة - ص 500).
- (2) بنو سفيان بن عبد ربه المصمودي : هم بنو سفيان بن عبد ربه الحاجب، وقد بادوا حسب ابن حزم. (نفسه - ص 500).
- (3) في الأصل ثورة وهو تصحيف
- (4) بنو طريف : وهو من أشونة ومنهم كان الذي تنبأ ببرغواطية (صالح بن طريف) ومحمود وجميلة أخته المشهورة بالشجاعة والنجدة والفروسية ولقاء الفرسان ومبارزتهم في العساكر. (نفسه - ص 501).
- (5) في الأصل كان تنبأ.
- (6) بنو سالم : هم بنو سالم بن ورعمل بن وكداث وهم من مصمودة وهم موالى بني مخزوم. (نفسه - ص 501).
- (7) وكيل بن صبرون الأوربي : في الأصل صبرون بن وكيل وما أثبتنا من الجمهرة وهو ابن صبرون بن شبيب، ولي إليشة بعد أبيه ثم عزله عبد الرحمن بن محمد الناصر وهو من قبيلة أورية (ابن حزم - جمهرة أنساب العرب - ص 501).
- (8) جدیس وطسم : وأما جدیس وطسم فعند ابن الكلبي ان جدیسا لآرم بن سام وديارهم اليمامة وهما أخوان لثمود بن كاثر وأن طسما للآوذ بن سام وديارهم بالبحرين وعند الطبري أنهما معا للآوذ وديارهم باليمامة وهم من العرب العاربة. (العبر - ج 3 ص 43).
- (9) أو محمد مزدلي بن سلنكان : هو ابن عم يوسف بن تاشفين، استولى على بلنسية سنة 494 هـ ثم تولى تلمسان سنة 497 هـ، وفي سنة 505 هـ عين على قرطبة وغرناطة والمرية، غزا طليطية وأعمالها وعاد إلى قرطبة ظافرا غانما ثم كانت له غزوات أخرى إلى أن استشهد سنة 508 هـ، (البيان المغرب - ج 4 ص 60 - العبر - ج 11 ص 385 / الاستقصا - ج 2 ص 66).
- (10) أبو محمد تاشفين بن سليمان : لم أهدت إلى ترجمته.

الحاج¹، القائد أبو عبد الله محمد عرف بابن أبي زنفى²، الأمير أبو محمد عبد الله بن مزدلي³، القائد أبو عبد الله بن نونان⁴، الأمير أبو زكرياء يحيى بن تاشفين⁵، القائد أبو عبد الله عرف بابن رواده⁶، الأمير أبو محمد عبد الله بن جنونة⁷.

[109*] إشبيلية : منهم الأمير سير بن أبي بكر⁸، هو الذي دخلها على محمد بن عباد، ووليها بعد موته ابنه يحيى بن سير⁹، ثم الأمير يوسف بن تاشفين¹⁰، ثم القائد أبو محمد عبد الله بن فاطمة¹¹، ثم الأمير بن يوسف بن تاشفين¹²، ثم القائد أبو حفص عمر¹³، ثم الأمير عبد الله بن أبي بكر بن جنونة، ثم الأمير أبو

- (1) بن عبد الله بن الحاج : هو أبو عبد الله محمد بن الحاج إفتتح قرطبة من يد ابن عباد، عينه علي بن يوسف واليا للمغرب ثم لبلنسية سنة 501 هـ، استشهد سنة 509 هـ (البيان المغرب- ج 4 ص 61/ الاستقصا - ج 2 ص 63/ دولة الاسلام في الاندلس - القسم الأول - ص 75 - 76).
- (2) أبو عبد الله محمد بن أبي زنفى : ولاءه علي بن يوسف على قرطبة بعد عزل الأمير عبد الله بن الحاج ثم عين عاملا على غرناطة، هزم النصاري أمام باب القنطرة (ابن أبي زرع - الانيس المطرب- ص 158/ حركات ابراهيم - النظام السياسي والحربي عند المرابطين - منشورات مكتبة الوحدة العربية - الدار البيضاء - المغرب - ص 200).
- (3) أبو محمد عبد الله بن مزدلي : ولاءه علي بن يوسف على سرقسطة سنة 511 هـ وبعد انتصاره على ابن ردمير أقام على سرقسطة عاما كاملا ثم توفي (ابن زرع - الانيس المطرب - ص 162).
- (4) ابو عبد الله بن نونان : لم اهتد الى ترجمته.
- (5) ابو زكريا يحيى بن تاشفين : يسميه ابن ابي زرع مرة أبا يحيى بن تاشفين وأخرى أبا بكر يحيى بن تاشفين ويقول انه ولي على قرطبة سنة 509 هـ (نفسه - ص 163/ ابن عذاري - البيان المغرب- ج 4 ص 61).
- (6) ابو عبد الله بن رواده : يسميه ابن عذاري بأبي يحيى بن رواده. ولي قرطبة وتسبب في فتنة بها اضطرت علي بن يوسف الى النهوض اليها سنة 515 هـ وتوصل مع سكانها الى صلح. (نفسه - ج 4 ص 66 / مجهول - الحل المشوية - ص 86 - 87)
- (7) أبو محمد عبد الله بن جنونة : هو ابن عم علي ابن يوسف وكان واليا على قرطبة وفي سنة 526 هـ سيره الى إشبيلية. (ابن عذاري - البيان المغرب - ج 4 ص 79 / محمد عبد الله عنان - دولة الاسلام في الاندلس - القسم الأول - ص 144).
- (8) سير بن أبي بكر : هو ابن عم يوسف بن تاشفين الذي كلفه بمحاصرة إشبيلية ومهاجمة بلاد المتوكل بن الأفطس وهو أول من ولي إشبيلية سنة 484 هـ وتوفي بالقرب منها 507 هـ (مجهول - الحل المشوية - ص 72)
- (9) يحيى بن سير: ولي إشبيلية بعد وفاة أبيه سنة 507 هـ وعزل سنة 508 هـ (ابن عذاري - البيان ج 4 ص 106)
- (10) يوسف بن تاشفين : هو خطأ في الأصل، ولعله إبراهيم بن يوسف بن تاشفين وستأتي ترجمته.
- (11) أبو محمد بن عبد الله بن فاطمة : يشتهر بالنيولان، إشتراك في استنفاذ بلنسية من المسيحيين ووليها سنة 503 هـ، ثم نقل الى فاس ومنها الى إشبيلية سنة 509 هـ، توفي في رمضان سنة 511 هـ (ابن عذاري - البيان المغرب - ج 4 ص 106).
- (12) إبراهيم بن يوسف بن تاشفين : يشتهر بابن تاعياشت، عين واليا على سبتة ثم نقل الى إشبيلية في شوال سنة 511 هـ وعزل في جمادى الأولى عام 516 هـ (ابن عذاري - البيان المغرب - ج 4 ص 78-106).
- (13) أبو حفص عمر : هو أبو حفص عمر بن يوسف بن تاشفين، ولي قرطبة، ثم عين واليا على غرناطة خلفا لباينة اللمتوني وهو أخو علي بن يوسف. (البيان المغرب - ج 4 ص 65 / عبد الله عنان - دولة الاسلام في الاندلس - القسم الاول - ص 118).

زكرياء يحيى بن علي بن مجوز¹، ثم القائد أبو يعقوب بن علي²، ثم الأمير أبو بكر بن علي بن يوسف³، ثم الأمير أبو زكرياء يحيى بن إسحاق⁴ وعرف بالحمار، ثم أبو بكر بن مزدلي⁵، ثم أمير عرف بأسنجر⁶، ثم القائد طلحة بن العنبر⁷، استعمله عليها يحيى بن غانية⁸، ثم المنصور محمد الحاج، استعمله يحيى بن غانية ثم عزله، واستعمل عليها عثمان بن عمر⁹ ومن يده انتزعت.

ولاية غرناطة : أولهم أبو محمد عبد العزيز بن سليمان¹⁰، ثم الأمير يحيى بن واسينو¹¹، ثم الأمير مزدلي بن سلنكان¹²، ثم الأمير على بن الحاج بن مجوز، ثم الأمير تميم بن يوسف بن تاشفين¹³، ثم الأمير عبد الله بن مزدلي، ثم الأمير أبو بكر بن علي بن يوسف، ثم أخوه الأمير تاشفين بن علي بن يوسف¹⁴، ثم الزبير بن عمر¹⁵،

- (1) أبو زكرياء يحيى بن علي بن مجوز : يعرف بابن الحاج أو ابن مجوز وتكتب مقوز، عين واليا على اشبيلية سنة 523 هـ، عام 524 هـ. (ابن عذاري - البيان المغرب - ج 4 ص 80 هامش 2 / ص 104).
- (2) أبو يعقوب بن علي : هو أبو يعقوب ينتان بن علي بن يوسف بن تاشفين وهو أصغر أبناء علي بن يوسف، عين واليا على بلسيعة سنة 524 هـ ثم واليا على اشبيلية بعدها (نفسه - ج 4 ص 81 - 90).
- (3) أبو بكر بن علي بن يوسف : هو أحد أبناء علي بن يوسف بن تاشفين يدعى بيكور، كان ذا حدة ونجده ولي اشبيلية من محرم سنة 518 هـ إلى رجب عام 522 هـ. (الأنيس المطرب - ص 157 / الحلل الموشية - ص 84 / البيان المغرب - ج 4 ص 106).
- (4) أبو زكرياء ابن إسحاق : عرف بالحمار؛ ولي اشبيلية من سنة 529 هـ إلى عام 538 هـ (البيان المغرب - ج 4 ص 107).
- (5) أبو بكر بن مزدلي : ولي اشبيلية في محرم عام 539 هـ (البيان المغرب - ج 4 ص 107).
- (6) أسجور : لم أثر على شخص بهذا الاسم في المصادر المتوفرة لدي.
- (7) طلحة بن العنبر : لم أهد إلى ترجمته.
- (8) يحيى بن غانية : (هو أبو زكرياء) عقد له علي بن يوسف على الجزائر الشرقية، كما ولي على بلنسية ثم قرطبة. (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 387 / حركات - النظام السياسي والحربي للمرابطين - ص 208).
- (9) عثمان بن عمر : لم أهد إلى ترجمته.
- (10) أبو محمد عبد العزيز بن سليمان : لم أهد إلى ترجمته.
- (11) يحيى بن واسينو (أبو زكريا) : قدمه يوسف بن تاشفين للقيام بمحاصرة المرية سنة 483 هـ. (الحلل الموشية ص 72).
- (12) في الأصل سلكان وهو تصحيف.
- (13) تميم بن يوسف بن تاشفين : في الأصل بن تميم، وهو أبو الطاهر تميم بن يوسف بن تاشفين، ولاءه علي بن يوسف على غرناطة ثم على اشبيلية عام 516 هـ، وعزل عام 517 هـ. (الأنيس المطرب - ص 164 / البيان المغرب - ج 4 ص 106).
- (14) تاشفين بن علي بن يوسف : عقد له أبوه على غرب الأندلس سنة 526 هـ خلفا لأخيه تميم، ثم خلف أباه على رأس المرابطين سنة 537 هـ. (ابن أبي زرع - الأنيس المطرب - ص 164 - 165 / ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 387).
- (15) الزبير بن عمر : من زعماء لمتونة، خلف تاشفين بن علي على غرناطة سنة 526 هـ ثم تولى اشبيلية من شوال عام 526 هـ إلى رمضان عام 526 هـ. (البيان المغرب - ج 4 ص 107 / دولة الاسلام في الأندلس - القسم الاول ص 144).

ثم سير بن الحاج¹.

وُلاة مرسية : منهم القائد أبو عبد الله محمد بن تاشفين²، ثم الأمير أبو بكر بن تيفلويت³، ثم القائد أبو عبد الله ينتان بن علي⁴، ثم أبو عبد الله يدر بن ورقاء⁵، ثم إبراهيم بن تاعياشت، ثم أبو زكرياء بن غانية.

وُلاة بلسية : أول من وليها منهم⁶ الأمير مزديلي بن سلنكان، ثم القائد عبد الله بن فاطمة، ثم الأمير علي بن مجوز، ثم القائد أبو عبد الله محمد بن الحاج، ثم الأمير أبو بكر بن إبراهيم بن تيفلويت، ثم الأمير أبو طاهر تميم بن يوسف، ثم الأمير إبراهيم بن تاعياشت، ثم القائد أبو زكريا يحيى بن تسورة⁷، ثم القائد يدر بن ورقاء، ثم القائد أبو يعقوب⁸ ينتان بن علي، ثم القائد أبو زكرياء يحيى بن علي.

ذكر وُلاة سرقسطة : منهم بعد بني هود، القائد أبو عبد الله محمد بن الحاج، ثم الأمير أبو بكر بن إبراهيم بن تيفلويت، وهو آخر من وليها منهم، وبقي ذكر ولاتهم للجزر⁹ الشرقية ميورقة¹⁰ ومنورقة¹¹ ويابسة¹² وتلمسان، فسبحان الوارث للأرض ومن عليها.

جَرَى حَدَّثَانِ عَنْ فُلٍ وَفُلَانٍ وَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْقَى عَلَى الْحَدَثَانِ¹³ [الطويل]

- (1) سير بن الحاج : قاد المرابطين ضد عبد المؤمن المحاصر لمراكش، وقتل سنة 542 هـ (البيان المغرب - ج 4 ص 126).
- (2) أبو عبد الله محمد بن تاشفين : ترأس جيشاً أرسله يوسف إلى بلنسية أثناء جوازه الثاني إلى الأندلس. (الحلل الموشية - ص 70)
- (3) أبو بكر بن تيفلويت : كان عاملاً على مرسية، ولاءه علي بن يوسف على الأندلس سنة 508 هـ، ثم عين والياً على بلنسية وطرطوشة وسرقسطة، غزا برشلونة وخريها، (الانيس المطرب - ص 171 / دولة الاسلام في الأندلس - القسم الأول - ص 75).
- (4) أبو عبد الله ينتان بن علي : كان والياً على بلنسية، ثم ولي إشبيلية من سنة 527 هـ إلى عام 529 هـ، غزا أرض أراغون وهزم النصارى (البيان المغرب - ج 4 ص 81 - 107 / عنان - نفسه - القسم الأول - ص 134)
- (5) أبو عبد الله يدر بن ورقاء : يسميه مؤلف الحلل الموشية " الشيخ أبو محمد بن ورقاء، ويسميه ابن عذاري " محمد بن يوسف يدر، كان والياً على بلنسية. توفي سنة 524 هـ (ابن عذاري - البيان المغرب - ج 4 ص 81 / مجهول - الحلل الموشية - ص 91).
- (6) في الأصل : منهم أول من وليها.
- (7) أبو زكرياء يحيى بن تسورة : لم أهد إلى ترجمته.
- (8) كلمة زائدة في الأصل : بن
- (9) في الأصل الجزيرة
- (10) في الأصل ما يورقه
- (11) منورقة : جزيرة تقع في شرق ميرة، أربعون ميلاً من الشمال إلى الجنوب، وهي جزيرة عامرة في شرقي الأندلس (ابن سعيد المغربي - كتاب الجغرافيا - ص 168 / ياقوت الحموي - معجم البلدان - ج 5 ص 216).
- (12) يابسة : جزيرة حسنة، كثيرة الكروم والأعشاب وبها مدينة حسنة صغيرة متحضرة وأقرب بر إليها مدينة دانية وفي شرقي جزيرة يابسة جزيرة ميورقة (الإدرسي - القارة الأفريقية وجزيرة الأندلس - ص 308).
- (13) البيت الشعري لأبي جعفر الكفيف التطيلي ولكن مع بعض الاختلاف حيث ذكره ابن بسام كما يلي :
خذا حدثاني عن فل وفلان لعلني أرى باق على الحدثان
(ابن بسام الشنتريني - الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة - المجلد الثاني - القسم الثاني - ص 728).

بناء مدينة القيروان

قال البلاذري في كتابه في التاريخ¹: "لما ولي معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه بعث عقبة بن نافع القرشي رضي الله عنه إلى إفريقية، فلما وصل إليها، وكان المسلمون قد فتحوها قبل ذلك في دولة عثمان رضي الله عنه، قال لهم عقبة: "يامعشر المسلمين هل لكم أن تتخذوا مدينة تكون لكم عزا للأبد؟ فأجاب الناس، فاتفقوا على أن يكون أهلها مرابطين، وقالوا نقرّبها من البحر ليتم الجهاد والرباط، فقال: نخاف من ملك قسطنطينية، فاتفق رأيهم على موضعها، فقال: قريوها من السبخة، فإن أكثر دوابهم الإبل تكون إبلنا على بابها في مراعيها آمنة من البربر، فدعا من كان في الغيضة² من الوحوش والهوام، وقال: "أخرجوا بإذن الله"، فخرج كل من كان فيها حتى لم يبق فيها شيء وهم ينظرون، فبقيت القيروان أربعين سنة لم ير فيها هوام.

وتنازعوا في قبلة الجامع [110*] فبات عقبة مهموما، فرأى في المنام قائلاً يقول له: "خذ اللواء بيدك بحيث ما سمعت التكبير فامش، فإذا انقطع التكبير فاركز اللواء، فإنه موضع قبلتك، ففعل ذلك، فلما انقطع التكبير ركز لواءه³، فهو موضع القبلة، وذلك في سنة خمس وأربعين من الهجرة.

(1) المقصود بكتابه في التاريخ: كتاب "فتوح البلدان"
(2) في الأصل الغيظة والأصح ما أثبتنا، والغيضة جمع غياض وأغياض وغيضات، ومعناها مجتمع الشجر في مغيض الماء أو الأجمة (المنجد في اللغة الأعلام - ص 564).
(3) في الأصل لواء

حملة عقبة بن نافع على بلاد المغرب

ثم سار¹ عقبة حتى دخل بلاد طنجة، فوجد فيها ملكا من ملوك الروم يقال له يليان، وكان شريفا في قومه، فأدى إليه هدية ولاطفه ونزل على حكمه، فسأله عن الأندلس، فقال له: "هذا بحر دونها لا يرام"، فقال له: "دلني على رجال البربر والروم"، فقال له: "تركت الروم خلفك وما أمامك إلا البربر، إلا أنهم في عدد لا يعلمه إلا الله وهم أنجاد"، قال: "فأين موضعهم؟"، قال: بالسوس الأدنى، وهم قوم ليس لهم دين، يأكلون الميتة ويشربون الدم، وهم أمثال البهائم يكفرون بالله ولا يعرفونه".

فقال عقبة لجنوده: "ارجعوا على بركة الله"، فرحلوا من طنجة إلى وليلي، وكانت [هذه] المدينة² على مقربة من مدينة فاس، فلقوه في عدة عظيمة فقتلهم قتلا ذريعا وهرب طاغيتهم³ وافتقرت خليه في آثارهم، ومضى حتى بلغ السوس الأقصى، وهي بلاد درعة ونزل إلى الصحراء، إلى بلاد لمتونة، وسبى سبيا كثيرا، فما دخل المشرق أغلى⁴ سبيا منه، وربما بلغت الجارية الآلاف⁵، وهرب الناس منه لا يدافعه أحد حتى انتهى إلى البحر الأعظم المحيط، وأدخل قوائم⁶ فرسه، ثم جعل يقول: "وعليكم السلام"، فقالوا له: "على من تسلم يا ولي الله؟" فقال: "على قوم يونس، ولولا البحر لأريتكم⁷ إياهم"، ثم قال: "اللهم إنك تعلم أنني إنما أطلب السبب الذي طلبه عبدك ذو القرنين"، ف قيل له: "ما السبب الذي طلبه؟"، قال⁸: "ألا يعيد في الأرض إلى الله، اللهم إني مدافع عن دينك، معاند من كفر بك، ثم قال لأصحابه: "انصرفوا على بركة الله"، فهرب الناس من طريق عقبة، وذلك في سنة ثلاث وستين من الهجرة، وقتل عقبة رضي الله عنه عقب منصرفه من هذه⁹ الغزوة بموضع يعرف بتهودة من إفريقية، قتله كسيلة بن أعزم بن المصور بن مستما الأوربي؛ وذلك في سنة ثلاث وستين من الهجرة.

- (1) في الاصل صار.
- (2) في الاصل: وهي كانت المدينة وبما أثبتنا يستقيم المعنى.
- (3) في الاصل طغيتهم.
- (4) في الاصل أغلا.
- (5) كلمة ناقصة لعلها دراهم أو دنانير.
- (6) في الاصل قوام.
- (7) في الاصل لرايتكم وهو تصحيف.
- (8) كلمة ناقصة في الاصل وبما أثبتنا يستقيم النص.
- (9) في الاصل غزاة وبما أثبتنا يستقيم النص.

أصول البربر ومواطنهم

قال أبو عبد الله بن أبي المجد¹ : ذكر بعض أهل الأثر والخبر أن الشيطان نزغ بين بني حام وبني سام ف وقعت بينهما مناوشات، كانت الدائرة فيها لسام وبنيه، وكان آخر أمر حام أن خرج نحو المغرب وقدم مصر وتفرق مصر وتفرق بنوه حتى بلغ السوس الأقصى، وخرج بنوه في أثره يطلبونه، فكل طائفة من ولده بلغت موضعا وانقطع عنهم خبره، أقامت هنالك بالموضع وتناسلوا فيه ووصلت إليه طائفة أقاموا معه وتناسلوا هنالك، فكان عمر حام أربعمئة وثلاثة وأربعون عاما، ذكر ذلك أبو عبيد البكري، وقال آخرون : كان عمره خمسمئة وإحدى وثلاثون سنة.

وقال آخرون : إنه لما تفرق أولاد [111*] نوح، أقبل البرابر نحو المغرب الأقصى فقطنوه وتناسلوا، واتصلوا مع القبط من أرض مصر إلى المغرب الأقصى، وجاوروا السودان مما يلي الصحراء، وجاوروا الإفرنجة والروم مما يلي السواحل، وسكنوا مع الأفارقة وهم أهل إفريقية، وفي رواية أخرى أن البربر كان مسكنهم فلسطين من أرض الشام مع الكنعانيين، وكانوا ملوكا، وكان كل من يملكهم يسمى جالوت، كتسمية الفرس كسرى، والروم قيصر، والترك خاقان إلى أن ملكهم جالوت الجبار، فرعون داود، فقتله داود عليه السلام.

(1) أبو عبد الله بن أبي المجد المغيلي : لا تعرف ترجمته ولا عصره أنه يورد بمؤلفه الذي يعتبر ضائعا وعنوانه "أنساب البربر وملوكهم"، تاريخ عام عشرة السبعين والأربعمئة، بقيت من كتاباته شذرات موزعة بين ثلاثة مصادر هي "مفاخر البربر" و"كتاب الأنساب" لعبيد الله صالح بن عبد الحليم و"البيان المغرب" لابن عذاري المراكشي. (محمد المنوني - نفسه - ج 1 ص 26).

وجلت البربر نحو المغرب، وسكان المغرب يومئذ الروم، فقدمت البربر مصر؛ فمنعتهم القبط والنوب¹ من النزول في تلك البلاد، فساروا نحو إفريقية وأهلها حينئذ الروم من الإفرنجية، والأفارقة من الأعاجم فحاربوهم، فظهرت عليهم البربر فقتلوهم وهزموهم في جميع المواطن، وجلت الإفرنجية من إفريقية والمغرب إلى جزيرة الأندلس وجزائر البحر صقلية وغيرها، وقطنت البربر بإفريقية والمغرب، وكان مذهبهم مذهب الأعراب إنما يسكنون الجبال والبراري والدهاليز² والصحاري³، والرحل⁴ يتبعون القطر، وينتقلون في البلاد بمواشيهم وإبلهم كفعل الأعراب، فلما رأَت الإفرنجية والأفارقة ذلك راسلوهم، واصطلحوا على أن يسكن الروم والأفارقة⁵ بالمداين، ويكون البرابر بالبوادي، ويرتفق بعضهم ببعض، فاصطلحوا على ذلك وأقاموا متجاورين.

وتنصر⁶ كثير من البربر، وبقي الآخرون يعبدون ما يعبد أهل الجاهلية من الأصنام والأوثان، وبعضهم يعبد الشمس والقمر والكواكب وغير ذلك، ومنهم من تَهَوَّدَ وَتَمَجَّسَ، وكان في كل قبيل رئيس منهم وفيهم⁷ اجتمعوا عليه لأمرهم، وكان لهم حروب وملاحم، ولهم ملوك وفيهم كهان، وذلك بعد حروب كانت بينهم وبين العرب هي مذكورة في التواريخ.

وقد ذكر آخرون ومنهم أبو جعفر الطبري أن البربر إنما كانوا من كنعان ومن العماليق، فلما قتل داوود جالوت تفرقوا في البلاد، وغزى إفريقش المغرب [ف]نقلهم من سواحل الشام وأسكنهم إفريقية، وإنما سموا بربرا لأن إفريقش الملك الحميري قال لهم : ما أكثر بربرتكم، وقال في ذلك شعرا فيه :

بَرَبَرْتُ كَنَعَانَ لَمَّا سَقَتْهَا مِنْ أَرْضِ الضَّنْكِ إِلَى الْعَيْشِ الْخَصِيبِ

والاختلاف فيهم كثير، فأوردنا في كتابنا هذا ما بلغنا من ذلك والله أعلم.

انتهى كلام الشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي المجد رحمه الله.

(1) النوب : ينسبون إلى أو نوبة أو نوى وهم من أجناس السودان، ومن ولد حام كما قال ابن سعيد، ويقول ابن خلدون:

وهؤلاء لم يعرفوا من ولد حام فلعلهم من أعقابهم أو لعلها أسماء أجناس. (ابن خلدون العبر - ج 3 ص 21).

(2) في الأصل الدهالس والصحيح هو ما أثبتنا.

(3) في الأصل الصحار.

(4) في الأصل الرحال.

(5) في الأصل الأفارق.

(6) في الأصل وتنصروا والصحيح ما أثبتنا.

(7) في الأصل من زائدة وبهدفها يستقيم المعنى.

ذكر بعض المصادر التاريخية الخاصة بالمغرب

ومن أراد الاستيفاء لأخبار المغرب فليطالع [112*] الكتاب المترجم "بالمغرب عن المغرب" تأليف ابن الوكيل¹ فإنه أشبع فيه القول، وذكر من نزل المغرب من الأدارسة والأغالبة والمهالبة والشيعية بني عبيد، وذكر تعاقب الدول من لدن افتتحت إلى زمانه، ثم تلاه إسحاق أبو علي الرقيق وبسط الكلام في أخبار إفريقية. ثم الأديب، الفقيه، البارع، المجيد، الأنبل، أبو التقي طاهر بن عبد الرحمن² فإنه أجاد في كتبه الذي سماه "بالمغرب في أخبار المغرب"، ألفه³ لأمر بلده أبي جعفر بن عاصم⁴ صاحب مدينة أريولة⁵ من شرق الأندلس، وصل به كتاب ابن علقمة⁶ في التاريخ، واقتصر طاهر بن عبد الرحمن على تاريخ الموحدين من عهد مهديهم إلى مدة رشيدهم، وذكر من ثار في مغربهم كابن هود وابن الأحمر وابن مردنيش وغيرهم ممن ثار في زمانهم إلى آخر مدة الرشيد⁷ وهو عبد الواحد بن إدريس بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن، هكذا أثبت نسبه صاحب شجرة الخلفاء.

- (1) ابن الوكيل : هو أبو علي الحسين بن أبي سعيد عبد الرحمن بن عبيد البصري ويعرف بالوكيل، كان حيا سنة 346 هـ، أخذ عن جلة علماء عصره كابن الوزان النحوي ويعتبر مؤلفه "الكتاب المغرب عن أخبار إفريقية والمغرب" من أهم المصادر التي تؤرخ للحياة السياسية والدينية والعلمية وجميع أوجه النشاط الفكري بإفريقية. (أبو بكر المالكي - كتاب رياض النفوس - ص 14).
- (2) أبو التقي طاهر بن عبد الرحمن : لم أمتد إلى ترجمته.
- (3) في الاصل اللفه
- (4) أبو جعفر بن عاصم : هو أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن عبد العزيز بن سعيد بن عاصم، أحد الرؤساء الحسباء أولي السلف والنباهة المتداول للقضاء ثم الامارة، قام برئاسة بلده أي أريولة واتصلت الرئاسة في عقبه إلى أن تغلب الروم على بلده (ابن الخطيب - تاريخ اسبانيا الاسلامية - تحقيق ليفي بروفنسال - ص 250 - 259).
- (5) أريولة : في الأصل أيولة : مدينة قديمة كانت قاعدة العجم وموضع مملكتهم ولها قسبة في غاية من الامتناع على قمة جبل ولها بساتين وجنات، بينها وبين مرسية اثنا عشرة ميلا (عبد المنعم الحميري - الروض المعطار - ص 67).
- (6) ابن علقمة : هو محمد بن الخلف بن الحسن بن اسماعيل الصديقي، كان ينتحل الكتابة وقرض الشعر على تقصيره فيها، له تاريخ في تغلب الروم على بلنسية سماه : "البيان الواضح في الملم الفادح" وله تأليف غيره، مولده سنة 428 هـ ووفاته سنة 509 هـ. (أبو عبد الله بن عبد الملك المراكشي - الذيل والتكملة - السفر السادس - ص 184 / ابن عذاري - البيان المغرب - ج 3 ص 305).
- (7) الرشيد: هو عبد الرحمن بن إدريس بن يعقوب بن المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن، استمرت المعارك في خلافته بينه وبين المعتصم حتى مات هذا الأخير سنة 633 هـ، ومات الرشيد غرقا في جمادى الآخرة سنة 640 هـ (مجهول-الحلل الموشية-ص167 / عبد الواحد المراكشي- المعجب في تلخيص أخبار المغرب-ص475).

نسب المهدي بن تومرت وعبد المؤمن بن علي

وذكر الغازي بن قيس¹ أن جد المهدي دخل المغرب مع عقبة بن نافع رضي الله عنه، وفي ذلك يقول: "وهو الذي يملأ جميع الأرض عدلا وقسطا بحكم الفرض، فهو ولا شك سليل فاطمة وابن علي، والأصول السالة تسقط في الغرب البعيد عنصره، على الفرع طاب محضره، جريرا في تلك الأرض عقبه، ويقع الفرع بها في غربه".

وكان دخول عقبة للمغرب "[في بداية دولة يزيد بن معاوية]"² وذلك في "سنة [اثنتين] وستين من الهجرة"³.

وحكى أبو القاسم بن الموعاي⁴ مؤلف كتاب "الريحان والريعان في كتاب بغية الأمال وحيلة الجمال" له، أن المهدي كان كثيرا ما ينشد هذه الأبيات، وهي على ما قيل للقاضي عبد الوهاب⁵ [الطويل].

- (1) الغازي بن قيس: أبو محمد، فقيه نحوي أندلسي، رحل إلى المشرق فحضر تأليف مالك موطأه، وهو أول من أدخله الأندلس، عرض عليه عبد الرحمن بن معاوية القضاء فأبى، توفي سنة 199 هـ. (الزركلي - الأعلام - ج 5 - ص 113).
- (2) في الأصل خطأ تاريخي حيث جاء ما يلي: "في آخر دولة معاوية بن أبي سفيان" وهذا الأخير مات سنة 60 هـ بينما ولي عقبة سنة 62 هـ (ابن الأثير - الكامل في التاريخ - ج 3 ص 308).
- (3) في الأصل سنة ثلاث وستين وهو خطأ تاريخي لأن عقبة مات في هذه السنة.
- (4) أبو القاسم بن الموعاي: هو محمد بن إبراهيم بن خيرة كان كاتباً بليغاً شاعراً مجيداً، استكتبه أبو حفص بن عبد المؤمن وله تصانيف تاريخية وأدبية منها: "ريحان الأدب وريعان الشباب" و"الوشاح المفصل"، كان حسن الخط، توفي بمراكش سنة 564 هـ (أبو عبد الله بن عبد الملك المراكشي - الذيل والتكملة - السفر السادس - ص 91).
- (5) القاضي عبد الوهاب: (362 - 422 هـ) هو أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر بن أحمد بن الحسين بن هارون بن مالك بن طوق التغلبي البغدادي الفقيه، المالكي، كان فقيهاً أدبياً، شاعراً، ذكره الخطيب في تاريخ بغداد فقال: "كان ثقة، حسن النظر، جيد العبارة". تولى القضاء في باداريا وبكاسايا. (ابن خلكان - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - تحقيق إحسان عباس - دار الثقافة - بيروت 1971 - ج 3 - صص 219 - 222).

وَمِنْ عَجَبِ الْأَيَّامِ أَنَّكَ قَاعِدٌ
وَسَيْرُكَ يَا هَذَا كَسَيْرِ سَفِينَةٍ
كَذَلِكَ أَيَّامُ الْحَيَاةِ بِأَهْلِهَا
أَلَمْ تَرَ آثَارًا لِمَنْ كَانَ قَبْلَنَا
أَتَتْهُمْ مَنَائِيَهُمْ فَسَارُوا إِلَى الْبَلَاءِ
عَلَى الْأَرْضِ فِي الدُّنْيَا وَأَنْتَ تَسِيرُ
بِقَوْمٍ قَعُودٍ وَالْقُلُوبُ تَطِيرُ
تَمُرُّ وَأَمْالُ الرِّجَالِ كَثِيرُ
وَمَنْ مَلَكَ الدُّنْيَا وَكَانَ أَمِيرُ
وَنَحْنُ بِلَا شَكٍّ كَذَلِكَ نَسِيرُ

وتوفي المهدي وهو ابن خمسين سنة، وأما نسب عبد المؤمن فهو على ما ذكره غير واحد من المؤرخين لدولته، هو عبد المؤمن بن علي بن علو بن يعلى بن نزار بن نصر بن علي بن عامر بن الأمير بن موسى بن عون الله بن يحيى بن ورزايغ بن سطفور بن نفور بن مطماط بن هودج بن قيس غيلان [113*] بن مضر، وذكروا أنهم نقلوا هذا النسب من خط أمير المؤمنين أبي محمد عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن، وقد كثر اختلاف الناس في نسب المهدي وعبد المؤمن والله أعلم بالحقيقة.

ذكر العلويين الداخلين إلى المغرب وقيام دولة الأدارسة

وذكر العذري وغيره من المؤرخين أن الذي دخل المغرب من العلويين إنما هو إدريس وسليمان ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فروا من الواقعة التي كانت في أيام أبي جعفر المنصور مع الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب [رضي الله عنه]، وكانوا ستة إخوة إدريس وسليمان ومحمد وإبراهيم وعيسى ويحيى، فأما محمد فخرج بالحجاز، فقتل سنة خمس وأربعين ومائة²، وأما إبراهيم فقام بالبصرة، فقتل في أيام (أبي) جعفر المنصور، وأما يحيى فقام في الديلم في خلافة الرشيد وهبط على الأمان، ثم سم فمات في خلافة الرشيد، وأما إدريس ففر إلى المغرب، وفر معه أخوه سليمان فحل³ بتلمسان ونزل بها ودخل المغرب بعدهما ابن عمهما

(1) في الاصل كذلك وما أثبتناه هو للضرورة الشعرية
(2) في الاصل سنة تسع وستين ومائة وهو خطأ تاريخي (انظر ترجمة محمد بن عبد الله في الصفحة السابقة)
(3) في الاصل فأحل.

داود بن القاسم بن اسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب¹ رضي الله عنهما، لكن² داود رجع إلى المشرق وبقيت ذريته بفاس.

فحل³ إدريس بمدينة ويلي، وهي مدينة كانت بين طنجة وفاس في سنة اثنتين وسبعين ومائة، في خلافة هارون الرشيد، فوجد فيها عبد المجيد الأوربي، وأقام (محمد بن)⁴ سليمان بتلمسان وكان له ولدا اسمه محمد⁵، وولد لمحمد ذرية⁶ كثيرة، فكل قريش هناك من ولد سليمان، وتوغل بعض بنيهم بالسوس⁷ الأقصى، ودخل بعضهم أيضا بلاد الحبشة، فكل قريش هناك منهم، ولما حل⁸ إدريس كما تقدم بمدينة ويلي، دس إليه هارون الرشيد رجلا يقال له الشماخ فسمه فمات في خبر طويل، وترك أمة حاملا منه، فأقام راشد مولاه أمر البربر حتى ولدت الأمة ولدا أشبه الناس به، فقالت البربر: هذا إدريس ابن إدريس، وذلك في سنة ثلاث وتسعين⁹ (ومائة)، وإدريس بن إدريس أسس مدينة فاس، وقد تقدم ذكرها.

قال أبو عبد الله بن حمادوه: وتوفي إدريس بن إدريس سنة ثلاث عشرة مائتين بمدينة ويلي وخلف¹⁰ من الولد اثني عشر: محمد وأحمد وعبد الله وعيسى وإدريس وجعفر ويحيى وحمزة والقاسم وداود وعمر وعبيد الله فتولى الأمر بعده بفاس محمد، وفرق البلاد على إخوته بأمر جدته كنزة أم إدريس، فأعطى القاسم طنجة [ومدينة سبتة]¹¹ وغمارة، وأعطى لداود هواره

(1) داود بن القاسم: هو داود بن القاسم أبو هاشم الجعفري، ويقول الطبري إنه هلك في جمادى الأولى سنة 261 هـ وأقام طيلة حياته بالمدينة المنورة. (الطبري - تاريخ الأمم والملوك - المجلد 5 - ص 362 - 501).

(2) في الأصل لاكن.

(3) في الأصل فأحل.

(4) أضيفت بخط مغاير.

(5) محمد: هو محمد بن سليمان بن عبد الله الذي ورث أبيه وقد أعان ابن عمه إدريس بن إدريس في إخضاع شلف وما وراءه إلى أحواز بجاية وتنازل عنها إدريس عند عودته إلى المغرب فملكها محمد وفرقها على أبنائه (ابن خلدون - العبر - ج 7 ص 34 / التنسي - تاريخ الأدارسة - ص 65 - 66).

(6) في الأصل بنون وبما أثبتنا يستقيم المعنى.

(7) في الأصل بسوس وهو تصحيف.

(8) في الأصل احتل وهو تصحيف.

(9) خطأ تاريخي لأنه يستحيل أن يبني إدريس مدينة فاس في نفس السنة التي ولد فيها، والصحيح أنه ولد سنة 175 هـ حسب جل المؤرخين، (السيد عبد العزيز سالم - تاريخ المغرب الكبير - دار النهضة العربية - بيروت - 1981 - ج 2 ص 474).

(10) في الأصل خلا.

(11) هي عبارة مضافة بخط مغاير.

تانسيلت¹، ويحي تافلاه² وعبد الله لمطة وما والاها من السوس الأقصى، وتصاهر الباقون فكانوا مع إخوتهم، وتوفي عمر بصنهاجة، ونقل [114*] إلى فاس ودفن بها، وهو جد العلويين الحموديين القائمين على بني أمية وبقيت هذه البلاد بأيديهم حتى دخل عليهم مصالة قائد جيوش المهدي العبيدي فهذا ما حضر من القول في هذا الفن فله الأمر من قبل ومن بعد.

ذكر الأحاديث النبوية الواردة في أمر المهدي

قال الشيخ الجليل، الإمام العالم العلم، أبو بكر الطرطوشي رضي الله عنه، في النسخة الكبرى من كتابه المترجم بـ "سراج الملوك": "إعلم أن الأحاديث التي نقلتها الأئمة في المهدي الذي بشر به النبي ﷺ في كتبهم هي سبعة أحاديث الأول منها: رواية أم سلمة قالت: "سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: الْمَهْدِيُّ مِنْ عِثْرَتِي، مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ"³

الثاني: عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: "الْمَهْدِيُّ مِنِّْي أَجْلِي الْجَبْهَةِ، أَفْنَى الْأَنْفِ، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلَأَتْ جُورًا وَظُلْمًا، يَمْلَأُ سَبْعَ سِنِينَ"⁴.

الثالث: عن أبي سعيد الخدري أيضا قال: "خَشِينَا أَنْ يَكُونَ بَعْدَ نَبِيِّنَا حَدَثٌ فَسَأَلْنَا النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: إِنْ فِي أُمَّتِي الْمَهْدِيُّ، يَخْرُجُ، يَعِيشُ خَمْسًا أَوْ سَبْعًا أَوْ تِسْعًا زَيْدَ الشَّكِّ، قَلْنَا وَمَتَى ذَلِكَ، سِنِينَ، يَجِيءُ إِلَيْهِ الرَّجُلُ فَيَقُولُ لَهُ: إَعْطِنِي فَيُعْطِيهِ، فَيَحْشِي لَهُ فِي ثَوْبِهِ مَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَحْمِلَهُ"⁵.

(1) هواره تانسيلت: هواره تاملت عند ابن عذاري (البيان المغرب - ج 1 ص 211).

(2) تافلاه: لعلها تافلال وتالتا في سجماسة.

(3) أبو داود - سنن المصطفى - كتاب المهدي - ج 2 ص 208، وقال الألباني في صحيح الجامع "صحيح" (يوسف بن عبد الله بن يوسف الوابل - أشراف الساعة - دار الإمام مالك للنشر - البلدة - ط 5 - 1415 هـ 1994 م ص 255 هامش 1).

(4) أبو داود: سنن المصطفى أول كتاب المهدي ج 2 ص 207 وقال الحاكم صحيح شرط مسلم وقال الذهبي: عمران - أحد رواة الحديث - ضعيف. (الوابل - أشراف الساعة - ص 254 هامش 3).

(5) الإمام أحمد بن حنبل - المسند - الحديث رقم 11163 - ج 4 ص 44.

الرابع : عن أبي سعيد الخدري أيضا قال : ذكر رسول الله ﷺ بلاءً يصيب هذه الأمة، حتى لا يجد الرجل ملجأً يلجأ إليه من الظلم، فيبعث الله رجلاً من عترتي، يملأ به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، لا تدع السماء من قطرها شيئاً إلا صبته مدراراً، ولا تدع الأرض من نباتها شيئاً إلا أخرجته، حتى يتمنى الأحياء أن يرجع الأموات، يعيش في ذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين¹، وفي رواية أم سلمة : يتوفى ويصلى عليه المسلمون.

الخامس : عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : "لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب² رجل من أهل بيتي، يواطىء اسمه اسمي³"، وفي رواية : [لو] لم يبق من الدنيا إلا يوم، يطول الله ذلك اليوم، حتى يبعث الله رجلاً مني ومن أهل بيتي، يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً⁴.

السادس : عن أم [115*] سلمة عن النبي ﷺ قال : "يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة، فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام، ويبعث إليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة، فإذا رأى⁵ الناس من ذلك أتاه أبدال الشام، وعصائب⁶ أهل العراق فيبايعونه، ثم ينشأ رجل من أهل الشام، أخواله من قريش، فيبعث إليهم بعثاً فيظهرون عليهم، فذلك بعث كلب، ويعمل في الناس بسنة نبيهم، ويلقي السلام جرانه⁷ في الأرض، فيلبث سبع سنين ثم يتوفى، ويصلى عليه المسلمون⁸".

(1) جلال الدين السيوطي : الحاوي للفتاوي - ج 2 ص 65.

(2) في الأصل الغرب .

(3) أبو داود : سنن المصطفى - كتاب المهدي - ج 2 ص 207 .

(4) أبو داود : سنن المصطفى - كتاب المهدي - ج 2 ص 207 ، وقال الألباني في صحيح الجامع الصغير "صحيح" (الوابل - أشراف الساعة - ص 256 هامش 1) .

(5) في الأصل رءا .

(6) في الأصل عصايب

(7) في الأصل حرايه وهو تصحيف والصحيح الجران من البعير هو مقدم العنق ضرب الإسلام بجرايه أي ثبت واستقر (الزمخشري - أساس البلاغة - ص 57) .

(8) أبو داود : سنن المصطفى - كتاب المهدي - ج 2 ص 208 .

السابع : قوله عليه الصلاة والسلام : "يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ خَلِيفَةٌ، يَغْنَمُ الْمَالَ وَلَا يَعُدُّهُ"¹، وفي رواية : يَحْتُمِلُ الْمَالَ حَتَّى لَا يَعُدَّهُ عَدًّا"²، وقد روي حديث مما ينقض هذا الأحاديث كلها، وقد تمسك به خلق كثير وليس لهم فيه حجة، رواه قتادة عن الحسن عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : "لَا يَزْدَادُ الْأَمْرُ إِلَّا شِدَّةً، وَلَا الدُّنْيَا إِلَّا إِدْبَارًا، وَلَا النَّاسُ إِلَّا سُحَا، وَلَا مَهْدِي إِلَّا عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ"³، وهذا يتأول في لا مهدي كامل الهداية إلا عيسى ابن مريم عليه السلام لا لنبي سواه، نحو قولك إنما الكريم يوسف، وإنما الشجاع عنتره وأنت لم ترد نفي الكرم عن غير يوسف، ولا نفي الشجاعة عن غير عنتره، وأنت أردت إثبات ذلك ليوسف عليه السلام، وأن تجعل له مزية في الكرم على غيره.

كما يروي عن النبي ﷺ أنه قال : "لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد"⁴ أي كاملة الفضيلة إلا في المسجد لأن الذي يصلي مع الجماعة أفضل من الذي يصلي وحده بسبع وعشرين درجة.

وأيضا أن الأحاديث السبعة التي قدمنا ذكرها جاءت على وجه الإثبات بخروج المهدي، وحديث أنس جاء على وجه النفي إلا لعيسى عليه السلام ولا دليل للنافي، وقال محمد بن كعب القرظي⁵ في قول الله عز وجل : "سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ"⁶ بخروج المهدي "وَفِي أَنْفُسِهِمْ" بخروج محمد عليه السلام، فهذا رجل من التابعين قد قال : يخرج المهدي مع جماعة من الصحابة، والسهو والغلط بعيد من الجماعة وأقرب إلى الواحد.

وذكر أهل الرجح أنه إذا كان أحد الخبرين مرويا في قصة مشهورة فإن⁷ النفس إلى الثوبة أنكر، والظن في صحته أغلب وليس من شرط المهدي في مبعثه أن يطأ البلاد، ويعم الأرض كلها، مشارقها ومغاريها، وإنما إذا ظهر

-
- (1) السيوطي : الحاوي للفتاوي - ج 2 ص 63 - مع تعويض كلمة يغنم بكلمة يقسم عند السيوطي.
 - (2) السيوطي : الحاوي للفتاوي - ج 2 ص 63.
 - (3) السيوطي : الحاوي للفتاوي - ج 2 ص 85 - مع حذف : "ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس" قبل لا مهدي سنن ابن ماجه - ج 2 ص 1340 - 1341 عن الوابل - اشراط الساعة - ص 271 .
 - (4) رواه الدار قطني من حديث جابر وأبي هريرة بإسنادين ضعيفين (الغزالي - إحياء علوم الدين المجلد الأول - دار الكتاب العربي - بدون تاريخ - ص 79).
 - (5) القرظي : هو محمد بن كعب القرظي، كوفي المولد والمنشأ، روى عن كبار الصحابة، كان موصوفاً بالعلم والصلاح والروع، وكان كبير القدر، ثقة، قاله الذهبي. (ابن عماد الحنبلي - شذرات الذهب - ج 1 ص 136).
 - (6) سورة فصلت : الآية 52 .
 - (7) في الأصل : لأن ويستقيم المعنى بما أثبتنا.

بالموضع الذي هو فيه من مشرق الأرض أو مغاربها ووافقت أحكامه وشمائله للنبي عليه السلام، وأشهر عدله [116*] وظهرت محاسنه، فقد خرج مصادقا لما قاله¹ النبي عليه السلام فيه .

كان قوله "يملاً الأرض عدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً"، فإن الأرض يقع منها على القليل والكثير، وهذا موجود في اللغة، كما تقول نظرت إلى السماء وأنت لم تنظر إلا إلى البعض منها، فهذا على نحو المجاز وحد المجاز لفظ تجوز به عن موضوعه. قال الخطابي² رحمه الله في شرحه لكتاب الشيخ أبي داود رضي الله عنه حين ذكر حديث أم سلمة "المهدي من عترتي" : العترة ولد الرجل لصلبه، وقد يقال العترة أيضاً الأقرباء وبنو العمومة، ومنه قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه عند يوم السقيفة "نحن عترة رسول الله ﷺ".

وقال أيضاً في شرح حديث أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ: "المهدي أجلى الأنف"، قلت الجلاء هو انحسار الشعر عن مقدم الرأس، ويقال رجل أجل وهو أبلغ في النعت من الأبلج³، قال العجاج⁴: "مع الجلاء ولائح البعير".

وقال أيضاً في شرح حديث أم سلمة في قصة المهدي قال : "وَيَعْمَلُ فِي النَّاسِ بَسَنَةً نَبِيَّهُمْ وَيُلْقِي الْإِسْلَامَ بِجِرَانِهِ إِلَى الْأَرْضِ فَيَكْبِتُ سَبْعَ سَنِينَ ثُمَّ يَتَوَفَّى وَيُصَلَّى عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ"، [و] الجران⁵ مقدم العنق، وأصله في البعير إذا مد عنقه على وجه الأرض، فيقال ألقى البعير جرانه، وإنما يفعل ذلك إذا طال مقامه في مناخه⁶، فضرب الجران مثلاً للإسلام إذا استقر قراره فلم تكن فتنة ولا بدع، أحكامه على العدل والاستقامة، إنتهى كلام الخطابي رحمه الله...

-
- (1) في الاصل مصادق ما قال، ويستقيم المعنى بما أثبتنا.
- (2) الخطابي : هو حمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب ، أبو سليمان الخطابي، من ولد زيد بن الخطاب أخو عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولد سنة 319 هـ وتوفي 388 هـ وقيل سنة 386 هـ وله من التصانيف، "غريب الحديث" و"شرح أبي داود" وغيرها (السيوطي - بغية الوعاة - ج 1 ص 546 - 547).
- (3) الأبلج : المفترق الحاجبين، وقيل الأبيض الحسن الواسع الوجه، والفعل أبلج بمعنى ظهر واتضح (المنجد في اللغة والأعلام - ص 47).
- (4) العجاج : هو عبد الله بن روية بن لبيد بن صخر السعدي التميمي، أبو الشعثاء، العجاج راجز مجيد، من الشعراء، ولد في الجاهلية وقال الشعر فيها، ثم أسلم وعاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك، أول من رفع الرجز وشبهه بالقصيد، له ديوان في مجلدين. (الزركلي - الأعلام - المجلد الرابع - ص 86 - 87).
- (5) الجران : ضرب الإسلام بجرانه أي ثبت واستقر، وهو من المجاز المنقول من الكناية من قولهم : ضرب البعير بجرانه وألقى جرانه إذا برك والجران جمع جرن وأجرنة من البعير وهو مقدم العنق (الزمخشري - أساس البلاغة - ص 57 / المنجد في اللغة والأعلام - ص 88).
- (6) مناخه : المناخ مبرك الإبل أي الموضع الذي تناح فيه، محل الإقامة من فعل أناخ إناخه الجمل أي أبركة (المنجد في اللغة والأعلام - ص 845).

قلت ألف¹ الشيخ العارف، الصوفي، المحقق، أبو بكر بن العربي الحاتمي، نزيل دمشق رحمه الله تعالى² كتاباً صغير الحجم، سماه "عنقاء المغرب في معرفة ختم الأولياء وشمس المغرب"³، كتبه بقلم غير القلم العربي، وبناء على الرمز واللغز⁴، ذكر فيه أخبار المهدي وعلامته [و] وقت ظهوره وسبيل من أين أدرك ذلك، فقال: "من كتاب الله عز وجل فإن فيه علم الأولين والآخرين، وعلم ما مضى وما يأتي"، وقال: "إن في الحروف المقطعة التي في أوائل السور مثل "ح م"⁵ ومثل "ك هـ س ع ص"⁶، ومثل "ط س م"⁷، ومثل "ألف لام ميم"⁸ أسرار وحكم من قدر على فهمها وفكها، والإطلاع على غرائب أسرارها، وتأويل معانيها، استخراج منها [117*] علم الغيب"، قال: "ولا يكون فهمها والإطلاع على عجائب أسرارها إلا بتأييد إلهي"⁹، وعون رباني، وتوفي هذا الشيخ الجليل رحمه الله بعد الثلاثين والستمائة، وله تأليف¹⁰ مشهورة، وتصانيف معلومة يبلغ عددها عشرين تأليفاً أونيف¹¹.

-
- (1) في الأصل اللف.
 - (2) في الأصل ألف مكررة، وبحذفها يستقيم المعنى.
 - (3) في الأصل "عنقاء المغرب في شمس المغرب" وهو تصحيف واضح.
 - (*) لقد طبع كتاب "عنقاء المغرب وختم الأولياء في شمس المغرب"، جاء ضمن مجموع رسائل الشيخ الصوفي الكبير، صاحب وحدة الوجود، وهو محي الدين بن عربي الحاتمي الطائفي ("ابن عربي" بلا تعريف، للتفريق بينه وبين أبي بكر بن العربي)، وليس "عنقاء المغرب" من مؤلفات أبو بكر بن العربي الإشبيلي دفين فاس، بل هو من رسائل محي الدين بن عربي الحاتمي الطائفي. وردت في الجزء الثالث تبتدئ من الصفحة 7 إلى ص 59، صدرت عن دار الحجة البيضاء في طبعته الأولى، سنة 2000- ببيروت. انظر "عنقاء المغرب" للشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي تحقيق د. خالد شبل أبو سليمان، الناشر مكتبة عالم الفكر، صدرت الطبعة الأولى سنة 1997 بالقاهرة. هذه إضافة من الناشر.
 - (4) يقول د. محمد مصطفى حلمي وهو يتكلم عن كتاب "عنقاء المغرب" مايلي: "هو كتاب بلغ فيه غاية الألغاز ونهاية الإغراب حتى لا يكاد يتحدث عن موضوع أو مشكلة إلا رمزا وإغرابا (الكتاب التذكاري محي الدين بن عربي - الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر - 1969 - الفصل الثاني: كنوز في رموز - ص 44).
 - (5) "ح م": هي فاتحة السور التالية: غافر - فصلت - الزخرف - الدخان - الجاثية - الأحقاف.
 - (6) "ك هـ س ع ص": هي فاتحة سورة مريم.
 - (7) "ط س م": هي فاتحة سورة الشعراء وسورة القصص.
 - (8) "ألف لام ميم": هي فاتحة السورة التالية: البقرة - آل عمران - العنكبوت - الروم - لقمان - السجدة.
 - (9) في الأصل إلهي
 - (10) في الأصل تواليف.
 - (11) في الأصل نيفا.

ذكر من تسمى بالمهدي

قال الشيخ الحافظ أبو محمد بن حزم في كتاب "نقط العروس" له : "أول من تسمى بالمهدي محمد بن الحنفية رضي الله عنه، ثم تسمى به محمد بن عبد الله [بن الحسن] بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم جميعاً، وهو القائم على أبي جعفر المنصور بالمدينة فلم يتم له الأمر، ثم تسمى به رجل من بني علي¹ قام باليمن، ثم تسمى به عبد الله الداعي أول الأمر بالقيروان من بني عبيد، وإليه تنسب المهديّة المدينة الآن، ثم محمد بن عبد الجبار الأموي بقرطبة، ثم عبد العزيز بن الأصبع² أخو المتفكة³ بهليل من بلاد البربر، ثم محمد بن ادريس الحسني، وآخر من تسمى بهذا الاسم مهدي الموحدين بالمغرب.

(1) الرجل هو إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد، إستولى على اليمن سنة 200 هـ. وكان يسمى الجزار

لكثرة من قتل باليمن من الناس وسبى وأخذ الأموال (ابن الأثير - الكامل في التاريخ - ج 5 ص 177).

(2) عبد العزيز بن الأصبع : لم أهد إلى ترجمته.

(3) المتفكة بهليل : لم أهد إلى ترجمته.

عودة إلى نسب المهدي وبعض أخباره

وهو على ما ذكره غير واحد من المؤرخين في دولتهم، محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن سفيان بن صفوان بن جابر بن يحيى بن عطاء بن رماح بن يسار بن العباس ابن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين، توفي يوم الأربعاء الثالث عشر من شهر رمضان المعظم سنة أربع وعشرين وخمسمائة.

ولما كانت ولاية المهدي وعبد المؤمن بالمغرب وأنصارهما البربر على اختلاف بين الناس في أنسابهم وجب الإلمام بذكرهما دون بسط الكلام في أخبارهما، فإن ذلك يستدعي بداية أمر المهدي، ورحلته من المغرب إلى المشرق وركوبه البحر من ألمرية إلى المشرق، وقدموه العراق واجتماعه بالشيخ أبي حامد الغزالي، وعودته إلى المغرب، وفراره من مراكش، وصعوده إلى جبل تينمل، ومحاربتة للمتونيين المعروفين بالمرابطين، وسياسته للقبائل إلى وفاته، والكلام في ذلك يطول، ومن تشوق¹ إلى الوقوف عليه فيطالع كتاب المهدي، وكذلك أخبار الخلفاء بعد [من]² بني عبد المؤمن، من استشرف إلى معرفتها فليرجع فيها إلى مطالعة التصانيف المصنفة في دولتهم، مثل كتاب ابن حمير³، وتاريخ يوسف بن عمر⁴، وتأليف ابن صاحب الصلاة، وكتاب "المغرب في أخبار المغرب".

(1) في الأصل تشوف وهو تصحيف.

(2) من ناقصة في الأصل.

(3) ابن حمير لم أهتم إلى ترجمته.

(4) يوسف بن عمر: في الأصل يوسف بن الغمر وهو تصحيف. وهو أبو الحجاج يوسف بن عمر الأموي الإشبيلي المتوفى في صدر المائة الهجرية السابعة، وقد وضع كتابا يعتبر الآن ضائعا يخصن تاريخ فترة من عصر الموحدين بعنوان: "تاريخ ابن عمر" أرخ فيه لدولة يعقوب المنصور، إستفاد المؤرخون منه ومنهم ابن الأبار وابن سعيد وابن عذاري وابن أبي زرع. (محمد المنوفي "المصادر العربية لتاريخ المغرب ج 1 ص 64).

ذكر حكام الدولة الموحدية

ونختتم هذا الفصل بمبلغ مرد¹ بني عبد المؤمن :
أولهم [118*] **أبو محمد عبد المؤمن بن علي**، بويع يوم الخميس الرابع عشر شهر رمضان المعظم عام أربعة وعشرين وخمسائة، وتوفي ليلة الثلاثاء ثامن جمادى الأخيرة سنة ثمان وخمسين وخمسائة.
أبو يعقوب ولي في اليوم الذي توفي فيه أبوه وتوفي [بشنترين]² من غرب لأندلس يوم السبت الثامن³ عشر لربيع الآخر سنة ثمانين وخمسائة، ودفن سلا ثم نقل إلى تينمل.
أبو يوسف يعقوب المنصور بويع يوم وفاة⁴ أبيه بإشبيلية، وتوفي يوم خميس الثاني والعشرين لربيع الأول سنة خمس وتسعين وخمسائة بمراكش، حمل إلى تينمل ودفن بها.
أبو عبد الله الناصر بويع يوم وفاة أبيه، وتوفي ليلة الأربعاء الحادي⁵ عشر شهر شعبان المكرم سنة عشر وستمائة.
أبو يعقوب المنتصر بويع يوم وفاة أبيه، وتوفي يوم السبت الثاني⁶ عشر ذي الحجة⁷ سنة عشرين وستمائة.
أبو محمد عبد الواحد يوسف بن عبد المؤمن وهو المخلوع، جميع دولته من وم بويع إلى يوم مقتله⁸ ثمانية أشهر.
العدل أبو محمد عبد الله بن يعقوب المنصور⁹، دولته من حين استقلالها الاستقرار في دار الخلافة بمراكش سنة واحدة وشهران اثنان وتسعة أيام.

-
- (1) مرد : كلمة عامية تدل على أصل.
 - (2) بياض في الأصل وما أثبتناه تم اعتمادا على المصادر التاريخية المعاصرة. أنظر ابن خلدون - العبر ج 12 - ص 504 / مجهول - الحلل الموشية - ص 158 / ابن أبي زرع - الأنيس المطرب - ص 208.
 - (3) في الأصل ثامن عشر.
 - (4) في الأصل وفات.
 - (5) في الأصل الحادية.
 - (6) في الأصل ثاني عشر.
 - (7) في الأصل لذي حجة.
 - (8) في الأصل قتله.
 - (9) العدل أبو محمد عبد الله بن يعقوب المنصور : لقبه العدل بالله، ثار عليه المغاربة في مراكش كما انتفض عليه أمراء الموحدين بالأندلس وانتهى الأمر بقتله سنة 624 هـ - عبد الواحد المراكشي - المعجب في تلخيص أخبار المغرب - ص 473.

المعتصم بالله أبو زكرياء¹ يحيى بن الناصر بن المنصور، جميع دولته من يوم بويج بمراكش إلى يوم مقتله تسع سنين وتسعة أيام.

أبو العلاء المأمون بن الناصر بويج بإشبيلية في اليوم الثاني من شوال سنة أربع وعشرين وستمائة، وانعقدت البيعة له بمراكش يوم فرار أبي زكرياء المعتصم بن الناصر بن المنصور، فإنه فر من مراكش بعد عشرين شهرا من ولايته لما استشعر اختلاف الموحدين عليه بسبب قيام المأمون بإشبيلية، وفي وقت صلاة العصر من يوم السبت الخامس عشر لربيع الأول عام سبعة وعشرين وستمائة كانت المقابلة بين المأمون ويحيى، فكانت الهزيمة على يحيى، وفر إلى الجبل ويعرف موضع المقابلة بإكيليز، ودخل المأمون مراكش، وهو أول دخوله لها²، وهو خليفة، وتوفي في غرة المحرم سنة ثلاثين وستمائة بمقربة من واد أم الربيع إثر منصرفه من حصار سبتة.

أبو محمد عبد الواحد الرشيد بويج يوم وفاة أبيه، وتوفي يوم الخميس عاشر جمادى الآخرة عام أربعين وستمائة.

أبو الحسن السعيد ولي يوم وفاة أخيه أبي محمد عبد الواحد الرشيد، وقتل بمقربة من تلمسان يوم الثلاثاء منسلخ صفر سنة ست وأربعين وستمائة.

أبو حفص المرتضى، وهو عمر بن إسحاق بن يوسف بن عبد المؤمن، ولي يوم الأربعاء غرة ربيع الأول سنة ست وأربعين وستمائة، وفر من قصر الخلافة [119*] بمراكش يوم السبت الثاني والعشرين من المحرم³ عام خمسة وستين وستمائة، وقتل في الثاني والعشرين لصفر بعده بفرزغل⁴ من بلاد دكالة.

(1) المعتصم بالله أبو زكرياء : لم يرتض المغاربة أبا العلاء المأمون فبايعوا ابن أخيه محمد بن يعقوب ولقبوه المعتصم فسار إلى الأندلس لإخضاع عمه المأمون لكنه هزم إلا أن الصراع استمر بينهما حتى وفاة المأمون سنة 629 هـ (عبد الواحد المراكشي - المعجب في تلخيص أخبار المغرب - ص 473).

(2) في الاصل دخولها وبما أثبتنا يستقيم المعنى.

(3) في الاصل لمحرم.

(4) فرزغل : لم أعثر على هذا الموضع في الكتب التي توفرت لدي وخاصة الكتب الجغرافية.

أبو العلاء الواثق وهو إدريس بن محمد بن عمر بن عبد المؤمن، جميع دولته من يوم الأحد ثاني يوم فرار المرتضى من مراکش ألف يوم [و] واحد وأربعين يوماً، أولها يوم الأحد المذكور، وآخرها يوم الجمعة الثاني من المحرم سنة ثمان وستين وستمائة، ويعرف الموضع الذي قتل فيه بالكلة¹ من بلاد دكالة، ولله الملك من قبل ومن بعد :

الدَّهْرُ يَفْجَعُ بَعْدَ الْعَيْنِ بِالْأَثَرِ فَمَا الْبُكَاءُ عَلَى الْأَشْبَاحِ² وَالصُّوَرِ³
[البسيط]

(1) الكلة : أو القلة هو الموضع الذي قتل فيه آخر حكام دولة الموحدين ولم أعثر عليه في المصادر المتوفرة لدي.

(2) في الاصل الأنياح وهو تصحيف.

(3) هذا البيت الشعري من القصيدة التي رثى بها الشاعر عبد المجيد بن عبدون بني الأفطس، وهي منشورة بكاملها من طرف ابن سعيد المغربي في كتابه "المغرب في حلي المغرب"، (صص 374 - 376) والفتح بن خاقان في كتابه "قلائد العقيان في محاسن الأعيان" (صص 42 - 45) ومطلعها :
مَالِئِيَّالِي أَقَالَ اللَّهَ عَتَرْتُنَا مِنْ اللَّيَالِي وَخَانَهَا يَدُ الْغَيْرِ.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية الواردة في المخطوط :

- 1 - "الأعرابُ أشدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً" - سورة التوبة - الآية 98 - ورقة 105
- 2 - "أَلَمْ" : هي فاتحة السور :- البقرة - آل عمران - العنكبوت - الروم - لقمان - السجدة - ورقة 116 .
- 3 - "إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ" سورة المائدة - الآية 24 - ورقة 105 .
- 4 - "إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةً وَاحِدَةً فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ" - سورة ص - الآية 22 - ورقة 63 .
- 5 - "حم" هي فاتحة : غافر - فصلت - الزخرف - الدخان - الجاثية - الأحقاف (ورقة 116) .
- 6 - "سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ" - سورة فصلت - الآية 52 (ورقة 115)
- 7 - "طسّم" هي فاتحة سورتي - الشعراء - القصص (ورقة 116)
- 8 - "ك ه ي ع ص" فاتحة سورة مريم (ورقة 116) .
- 9 - "وَكَذَبَ بِهِ قَوْمُكَ" - سورة الأنعام - الآية 67 (ورقة 105) .

فهرس الأحاديث النبوية

- 1 - "إِنَّ فِي أُمَّتِي الْمَهْدِي، يَخْرُجُ يَعِيشُ..." الحديث - رواية أبي سعيد الخدري
- ورقة 114 .
- 2 - "بَلَاءٌ يُصِيبُ هَذِهِ الْأُمَّةَ حَتَّى لَا يَجِدَ الرَّجُلُ" الحديث - رواية أبي سعيد
الخدري - ورقة 114 .
- 3 - "لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمْلِكَ الْعَرَبُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي" الحديث - رواية
عبد الله بن مسعود - ورقة 114 .
- 4 - "لَا صَلَاةَ لِحَارِ الْمَسْجِدِ إِلَّا فِي الْمَسْجِدِ" ورقة 115 .
- 5 - "لَا يَزْدَادُ الْأَمْرُ إِلَّا شِدَّةً وَلَا الدُّنْيَا إِلَّا إِدْبَارًا..." الحديث - رواية قتادة -
ورقة 115 .
- 6 - "الْمَهْدِي مِنْ عَتَرَتِي، مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ" - رواية أم سلمة - ورقة 114 .
- 7 - "الْمَهْدِي مِنِّْي أَجْلَى الْجَبَّةِ" الحديث - رواية أبي سعيد الخدري - 114.
- 8 - "يَكُونُ إِخْتِلَافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ" الحديث - رواية أم سلمة - 115.
- 9 - "لَوْ لَمْ يَبْقَى مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ : " - ورقة 114.
- 10 - "يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ خَلِيفَةٌ" - ورقة 115

الكتب الواردة في المخطوط

- 1 - أخبار إفريقية إسحاق لأبي علي الرقيق..... ص 112
- 2 - أخبار المغرب لأبي عبد الله بن حمادوه السبتي ص 83
- 3 - أعلام القبائل للرازي ص 93
- 4 - الإفتخار بمناقب فقهاء القيروان لعتيق بن خلف التجيبي..... ص 92
- 5 - كتاب الأمالي لأبي الحسن القالي..... ص 100
- 6 - أنساب البربر وملوكهم لابن أبي المجد المغيلي ص 57 - 86 - 99 - 104 - 108
- 7 - الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية لابن الصيرفي..... ص 91
- 8 - تاريخ إفريقية لخالد بن خراج ص 85
- 9 - التاريخ الكبير لابن حيان ص 93
- 10 - تاريخ لأبي الصلت ص 86
- 11 - تاريخ عريب بن سعد ص 84
- 12 - تاريخ ابن علقمة ص 112
- 13 - تاريخ الفرغاني ص 85 - 100
- 14 - تاريخ المسبحي الكبير ص 85
- 15 - تاريخ يوسف بن عمر ص 117
- 16 - تأليف أبي الربيع الكلاعي ص 95
- 17 - تأليف ابن صاحب الصلاة ص 117
- 18 - "الترجيح والتنقيح في الناسخ والمنسوخ" لابن حسون الماجري..... ص 95
- 19 - "التشوف" لأبي يعقوب التادلي ص 96 - 99
- 20 - "تلقين المريدين" لأبي عيسى الدكالي ص 94
- 21 - الجمهرة لابن حزم أبو محمد ص 107 - 108

- 22 - كتاب "الحماسة" لعبد الله الجراوي ... ص 94
- 23 - الديباجة في أخبار صنهاجة ... ص 86
- 24 - الذخيرة لابن بسام ... ص 94
- 25 - الرسالة القشرية ... ص 95
- 26 - الرسالة لأبي محمد بن عبد الله بن أبي زيد القيرواني ... ص 92
- 27 - "الريحان والريعان في كتاب..." لأبي القاسم بن المواعي ... ص 112
- 28 - "سراج الملوك" لأبي بكر الطرطوشي ... ص 114
- 29 - شجرة الخلفاء ... ص 112
- 30 - "شرح التلقين" لأبي بكر النحوري الزموري ... ص 96
- 31 - "شرح قصيدة ابن عبدون" لأبي فاروق ... ص 95
- 32 - "شرح كتاب الشيخ أبي داود" للخطابي ... ص 116
- 33 - "شرح الموطأ" للحافظ ابن عمر ... ص 95
- 34 - صحيح البخاري ... ص 95
- 35 - "عنقاء المغرب في معرفة ختم الأولياء" لأبي بكر العربي الحاتمي ... ص 116
- 36 - "كتاب البلاذري في التاريخ" ... ص 109
- 37 - "كتاب ابن حمير" ... ص 117
- 38 - "كتاب الشعب" لعبد الجليل بن موسى أبو محمد ... ص 93
- 39 - "كتاب المهدي" ... ص 117
- 40 - "الكراسة في علم النحو" لعيسى بن تلالين الجزولي ... ص 93
- 41 - "كرامة الشيخ أبي يعزا" لأبي العباس العزفي ... ص 101
- 42 - "محاسن المجالس" لأبي العباس بن العريف الصنهاجي ... ص 97
- 43 - "المغرب في أخبار المغرب" لأبي التقي طاهر بن عبد الرحمان ... ص 112-117
- 44 - "المغرب عن المغرب" لابن الوكيل ... ص 112
- 45 - "المقباس في أخبار المغرب والأندلس" لعبد الملك الوراق ... ص 79-87-108
- 46 - "المقتبس في أخبار المغرب والأندلس" لأبي عبد الله بن حمادوه
- البرنيسي ... ص 93

- 47 - "المقتبس في أخبار المغرب وفاس والأندلس" لأبي عبد الله السبتي ... ص 82
- 48 - "منار العلم" للبوغاغي أبي عبد الله ص 98
- 49 - كتاب "الموطأ" - لمالك بن أنس ص 91 - 95
- 50 - "ميزان العمل في أيام الدول" لأبي علي بن رشيق ص 91
- 51 - "النبد المحتاجة" ... لأبي الحسن السبتي الصنهاجي ص 86 - 94 - 100
- 52 - "نظم الجمان" لأبي علي القطان الكتامي ص 94
- 53 - "نقط العروس" لأبي محمد بن حزم ص 85 - 117

فهرس المصادر والمراجع

أ - القرآن الكريم

ب - المصادر المخطوطة :

- 1 - ابن الأحمر: روضة النسرین فی دولة بنی مرین - مخطوط رقم 1737 المكتبة الوطنية - الجزائر.
- 2 - مجهول : كتاب الإستبصار فی عجائب الأمصار - مخطوط رقم 1560 المكتبة الوطنية - الجزائر.

ج - المصادر المطبوعة :

- 3 - ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة - تحقيق إبراهيم الأبياري - دار الكتاب المصري (القاهرة) - دار الكتاب اللبناني (بيروت) - الطبعة الأولى - 1410 هـ 1987 م.
- 4 - ابن الأبار: الحلة السیراء - تحقيق عبد الله أنیس الطباع - دار النشر للجامعيين - بيروت 1341 هـ - 1962 م.
- * كتاب " الحلة السیراء " لابن الأبار صدرت فی جزئین جاء نصها كاملاً محققاً مع دراسة وهوامش غنية بعناية الدكتور حسين مؤنس الناشر دوائر العرب دار المعارف بمصر فی طبعة ثانية سنة 1984 القاهرة. - هذه إضافة من الناشر.
- 5 - ابن الأبار: المعجم فی أصحاب القاضي الصدفی - تحقيق إبراهيم الأبياري - دار الكتاب المصري (القاهرة) - دار الكتاب اللبناني (بيروت) - الطبعة الأولى - 1410 هـ 1989 م.
- 6 - ابن الأبار: المقتضب من كتاب تحفة القادم - تحقيق إبراهيم الأبياري - دار الكتاب المصري (القاهرة) - دار الكتاب اللبناني (بيروت) - الطبعة الثانية - 1410 هـ - 1989 م.

7 - الأتابكي (يوسف بن تغري بردي) : النجوم الزاهرة في ملوك مصر
والقاهرة - نشر المؤسسة المصرية العامة تآليف والنشر والترجمة
والطباعة - القاهرة - بدون تاريخ.

8 - ابن الأثير : الكامل في التاريخ - مراجعة وتعليق نخبة من العلماء - دار
الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الخامسة - 1405 هـ - 1985 م
9 - الإدريسي (أبو عبد الله الشريف) : القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس
(من كتاب نزهة المشتاق) - تحقيق اسماعيل العربي - ديوان المطبوعات
الجامعية - الجزائر - 1983 م .

* كتاب "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" للشريف الإدريسي حققه
مجموعة من المستشرقين ومعهم الدكتور حسين مؤنس المختص في
الاندلسيات وفؤاد السيد صدر في مجلدين ونشرته مكتبة الثقافة الدينية بمصر
- هذه إضافة من الناشر -.

10 - الإصفهاني (أبو الفرج) : مقاتل الطالبين - تحقيق السيد أحمد صقر -
مؤسسة الأعلى للمطبوعات - بيروت - الطبعة الثانية - 1408 هـ - 1987 م .
11 - ابن بشكوال : الصلة - تحقيق إبراهيم الأبياري - دار الكتاب المصري
(القاهرة) - دار الكتاب اللبناني (بيروت) - الطبعة الأولى - 1410 هـ - 1989 م
12 - البغدادي (صفي الدين بن عبد الحق) : مرصد الإطلاع على أسماء
الأمكنة والبقاع - تحقيق وتعليق علي محمد البخاري - دار إحياء الكتب
العربية - الطبعة الأولى - 1373 هـ - 1954 م .

13 - البكري (أبو عبيد) : جغرافيا الأندلس وأوروبا (من كتاب المسالك
والممالك) - تحقيق د. عبد الرحمن علي الحجي - دار الإرشاد - بيروت -
الطبعة الأولى - 1387 هـ - 1968 م .

* كتاب "المسالك والممالك" لأبي عبيد الله البكري حققه وقدم له وفهرسه
المستشرقان "أدريان فان ليرفن" و "أندري فيري" صدرت في جزئين عن الدار
العربية للكتاب تونس سنة 1992 - هذه إضافة من الناشر -.

- 14 - البكري (أبو عبيد) - معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع : تحقيق مصطفى السقا - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - الطبعة الأولى - 1364 هـ - 1945 م .
- 15 - البكري (أبو عبيد) - المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب (من كتاب المسالك والممالك) - نشر البارون دو سلان - مطبعة الحكومة العامة - الجزائر - 1857 م .
- 16 - البلارزي : (أبو العباس) : فتوح البلدان - تحقيق عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع دار النشر للجامعيين - بيروت - 1377 هـ - 1957 م .
- 17 - التادلي (أبو العباس) : التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي - تحقيق أحمد التوفيق - منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية - الرباط - الطبعة الأولى - 1404 هـ - 1984 م .
- 18 - التميمي (أبو العرب بن تميم) : طبقات علماء إفريقية وتونس - تقديم وتحقيق علي الشابي ونعيم حسن الباقي - الدار التونسية للنشر - م. و. ك - تونس - الطبعة الثانية - 1985 م .
- 19 - التنسي (أبو عبد الله) : تاريخ بني زيان ملوك تلمسان (من كتاب نظم الدر والعقيان) - تقديم وتحقيق محمود بوعياض - م. و. ك والمكتبة الوطنية - الجزائر 1405 هـ - 1985 م .
- 20 - التنسي (أبو عبد الله) : تاريخ دولة الأدارسة (من كتاب نظم الدر والعقيان) - تحقيق وتقديم عبد الحميد حاجيات - المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر - 1984 م .
- 21 - الحجاري (أبو محمد) وآخرون : المغرب في حلي المغرب - تحقيق شوقي ضيف - دار المعارف بمصر - القاهرة - الطبعة الثانية - 1964 م .
- 22 - ابن حزم الأندلسي - جمهرة أنساب العرب - تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون - دار المعارف بمصر - القاهرة - 1382 هـ - 1962 م .
- 23 - الحميدي : جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس - تحقيق إبراهيم الأبياري - دار الكتاب المصري (القاهرة) - دار الكتاب اللبناني (بيروت) - الطبعة الثانية - 1410 هـ - 1989 م

- 24 - الحميري (محمد بن عبد المنعم) : كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار - تحقيق إحسان عباس - مؤسسة ناصر للثقافة - الطبعة الثانية - 1980 م.
- 25 - ابن حنبل (أحمد) : المسند - مراجعة وتعليق صدقي محمد جميل العطار - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - الطبعة الثانية - 1414 هـ - 1994 م.
- 26 - الحنبلي (ابن عماد) : شذرات الذهب في أخبار من ذهب - تحقيق لجنة إحياء التراث العربي - منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت - بدون تاريخ.
- 27 - ابن حوقل (أبو القاسم) : كتاب صورة الأرض - منشورات دار مكتبة الحياة بيروت.
- 28 - ابن حيان : المقتبس في أخبار بلد الأندلس - تحقيق عبد الرحمن علي الحجي - دار الثقافة - بيروت - 1965 م - 1384 هـ.
- 29 - الخشني القروي : قضاة قرطبة - تحقيق ابراهيم الأبياري - دار الكتاب المصري (القاهرة) - دار الكتاب اللبناني (بيروت) - الطبعة الثانية 1410 هـ - 1989 م .
- 30 - ابن الخطيب (لسان الدين) : الإحاطة في أخبار غرناطة - تحقيق محمد عبد الله عنان - الشركة المصرية للطباعة والنشر (مكتبة الخانجي) - القاهرة - الطبعة الأولى - 1395 هـ - 1975 م.
- 31 - ابن الخطيب (لسان الدين) : تاريخ إسبانيا الإسلامية أو كتاب أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلال من ملوك الإسلام - تحقيق إ. ليفي بروفنسال - دار المكشوف - بيروت - الطبعة الثانية - 1956 م .
- 32 - ابن الخطيب (لسان الدين) : تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط - من كتاب أعمال الأعلام - تحقيق وتعليق أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني - دار الكتاب - الدار البيضاء - 1964 م .
- 33 - ابن خلدون (عبد الرحمن) : ترجمان العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر - دار الكتاب اللبناني - مكتبة المدرسة - بيروت - 1983 م .

- 34 - ابن خلدون (يحي) : بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد - الجزء الأول - تحقيق عبد الحميد حاجيات - المكتبة الوطنية - الجزائر - 1400 هـ - 1980 م.
- 35 - ابن خلكان (أبو العباس) : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - الطبعة الأولى - 1367 هـ - 1948 م
- 36 - ابن خلكان (أبو العباس) : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - تحقيق إحسان عباس دار الثقافة - بيروت - 1971 م.
- 37 - أبو داود - صحيح سنن المصطفى - دار الكتاب الغربي - بيروت - بدون تاريخ -
- 38 - الدرجيني أبو العباس : كتاب طبقات المشائخ بالمغرب - تحقيق إبراهيم طلاي - مطبعة البعث - قسنطينة (الجزائر) - 1394 هـ - 1974 م .
- 39 - ابن أبي دينار (أبو عبد الله) : المؤنس في أخبار إفريقية وتونس - تحقيق محمد شمام - المكتبة العتيقة - تونس - الطبعة الثالثة - 1967 م .
- 40 - ابن رشيقي القيرواني (حسن) : أنموذج الزمان في شعراء القيروان - تحقيق محمد العروسي المطوي وبشير البكوش - الدار التونسية للنشر (تونس) - المؤسسة الوطنية للكتاب (الجزائر) تونس 1406 هـ - 1986 م .
- 41 - الرقيق القيرواني - تاريخ إفريقية والمغرب - تحقيق المنجي الكعبي - نشر رقيق السقطي تونس - بدون تاريخ.
- 42 - ابن الزبير (أبو جعفر أحمد) : صلة الصلة - نشر إ. ليفي بروفنسال - المطبعة الاقتصادية - الرباط - 1938 م .
- 43 - ابن أبي زرع (الفاصي) : الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس - دار المنصور للطباعة والوراقة - الرباط - 1973 م.
- 44 - الزركشي (أبو عبد الله محمد بن إبراهيم) : تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية - تحقيق محمد ماضور - المكتبة العتيقة - تونس - الطبعة الثانية - 1966 م.

- 45 - أبو زكرياء : كتاب سير الأئمة وأخبارهم - دار الغرب الإسلامي - بيروت - 1982 م .
- 46 - الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر) : أساس البلاغة - تحقيق أ. عبد الرحيم محمود - دار المعرفة - بيروت - بدون تاريخ.
- 47 - ابن سعيد المغربي : الغصون الياض في محاسن شعراء المائة السابعة - تحقيق إبراهيم الأبياري - دار المعارف - مصر - الطبعة الثانية 1967 م .
- 48 - ابن سعيد المغربي - كتاب الجغرافيا - تحقيق اسماعيل العربي - ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر - الطبعة الثانية - 1982 م .
- 49 - ابن سعيد المغربي : المغرب في حلي المغرب - تحقيق شوقي ضيف - دار المعارف بمصر - القاهرة - بدون تاريخ.
- 50 - السيوطي (جلال الدين) : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه - الطبعة الأولى - 1384 هـ - 1965 م .
- 51 - السيوطي (جلال الدين) : تاريخ الخلفاء - دار الجيل - بيروت - ط 2 - 1415 هـ - 1994 م .
- 52 - السيوطي (جلال الدين) : الحاوي للفتاوي - دار الكتب العلمية - بيروت - 1402 هـ - 1982 م .
- 53 - الشنتريني (ابن بسام) : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة - القسم الثاني - المجلد الأول - تحقيق لطفي عبد البديع - الهيئة المصرية العامة للكتاب - 1975 م .
- 54 - الشنتريني (ابن بسام) : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة - القسم الرابع - المجلد الأول - تحقيق عبد الوهاب عزام - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - 1364 هـ - 1962 م .
- 55 - الشنتريني (ابن بسام) : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة - القسم الثاني - المجلد الثاني - تحقيق عبد الوهاب عزام - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - 1364 هـ - 1962 م .

- 56 - الشهر ستاني (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم) : الملل والنحل - تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل - مؤسسة الحلبي وشركاؤه للنشر والتوزيع - القاهرة - 1387 هـ - 1968 م .
- 57 - ابن صاحب الصلاة (عبد الملك) : المن بالإمامة على المستضعفين - تحقيق عبد الهادي التازي - دار الغرب الإسلامي - بيروت - الطبعة الثالثة - 1987 م .
- 58 - الصنهاجي (أبو بكر البندق) : كتاب أخبار المهدي بن تومرت - تحقيق عبد الحميد حاجيات المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر - الطبعة الثانية - 1986 م .
- 59 - الصنهاجي (أبو عبد الله محمد) : أخبار ملوك بني عبيد وسيرهم - تحقيق جلول أحمد البدوي - المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر - 1984 م .
- 60 - الضبي : بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس - تحقيق إبراهيم الأبياري - دار الكتاب المصري - (القاهرة) - دار الكتاب اللبناني (بيروت) - الطبعة الأولى - 1410 هـ - 1989 م .
- 61 - ابن أبي الضياف (أحمد) : أتحاف أهل الزمان - الدار التونسية للنشر - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر - النشرة الثانية - 1396 هـ - 1976 م .
- 62 - الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير) : تاريخ الأمم والملوك - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الثانية - 1408 هـ - 1988 م .
- 63 - ابن الطقطقي (محمد بن علي بن طباطبا) : الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية - دار صادر - بيروت - 1386 هـ - 1966 م .
- 64 - ابن عبد البر (أبو عمر) : الاستيعاب في معرفة الأصحاب - تحقيق علي محمد البخاري - دار الجيل - بيروت - الطبعة الأولى - 1412 هـ - 1992 م .
- 65 - ابن عبد الحكم (عبد الرحمن بن عبد الله) : فتوح إفريقية والأندلس تحقيق عبد الله أنيس الطباع - مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر - بيروت - 1964 م .
- 66 - ابن عبد ربه (أحمد بن محمد) : العقد الفريد - تحقيق محمد سعيد العريان - دار الفكر .

- 67 - ابن عبد الملك المراكشي (أبو عبد الله) : الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة - القسم الأول - تحقيق محمد بن شريفة - دار الثقافة - بيروت - بدون تاريخ .
- 68 - ابن عبد الملك المراكشي (أبو عبد الله) : الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة - القسم الثاني - تحقيق إحسان عباس - دار الثقافة - بيروت - 1965 م.
- 69 - ابن عبد الملك المراكشي (أبو عبد الله) : الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة - السفر السادس - تحقيق إحسان عباس - دار الثقافة - بيروت - الطبعة الأولى - 1973 م .
- 70 - ابن عذاري المراكشي : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب الأجزاء 1 - 2 و 3 : تحقيق ومراجعة ج . س. كولان - إ. ليفي بروفنسال - دار الثقافة - بيروت - الطبعة الثالثة - 1983 م .
- 71 - ابن عذاري المراكشي - البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب - ج 4 - تحقيق ومراجعة إحسان عباس - دار الثقافة - بيروت - الطبعة الثالثة - 1983 م.
- 72 - العسقلاني (شهاب الدين علي بن حجر) : الإصابة في تمييز الصحابة - دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الأولى - 1328 هـ.
- 73 - ابن عياض اليحصبي (القاضي أبو الفضل عياض بن موسى) : ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك - تحقيق أحمد بكير محمود - منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت - ودار مكتبة الفكر - طرابلس (ليبيا) - 1387 هـ - 1967 م.
- 74 - الغبريني (أبو العباس أحمد بن أحمد) : عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية - تحقيق رابح بونار - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر - ط 2 - 1981 م.

- 75 - الغزال (أحمد بن المهدي) : نتيجة الإجتهد في المهادنة والجهاد - تحقيق إسماعيل العربي - ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر - 1984 م .
- 76 - الغزالي (أبو حامد) : إحياء علوم الدين - دار الكتاب العربي - بيروت - بدون تاريخ .
- 77 - الغزالي (أبو حامد) : أيها الولد - تحقيق علي محي الدين القرة داغي - دار الإعتصام - القاهرة 1985 م .
- 78 - الفتح بن خاقان (أبو النصر) : قلائد العقيان في محاسن الأعيان - قدم له ووضع فهارسه محمد العنابي - المكتبة العتيقة - تونس 1386 هـ - 1966 م .
- 79 - ابن فرحون المالكي : الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب - تحقيق وتعليق محمد الأحمد أبو النور - دار التراث للطبع والنشر - القاهرة - مطبعة المدينة - دار السلام - 1972 م .
- 80 - ابن الفرصي : تاريخ علماء الأندلس - تحقيق إبراهيم الأبياري - دار الكتاب المصري (القاهرة) - دار الكتاب اللبناني (بيروت) - الطبعة الثانية - 1410 هـ - 1989 م .
- 81 - ابن القاضي (أبو العباس أحمد بن محمد) : جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس - دار المنصور للطباعة والوراقة - الرباط - 1974 م .
- 82 - ابن القاضي (أبو العباس أحمد بن محمد) : درة الحجال في أسماء الرجال - تحقيق محمد الأحمد أبو النور - المكتبة العتيقة - تونس - دار التراث - القاهرة - ط 1 - 1391 هـ - 1971 م .
- 83 - القلقشندي (أبو العباس أحمد) : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب - تحقيق إبراهيم الأبياري - دار الكتاب المصري (القاهرة) - دار الكتاب اللبناني (بيروت) - ط 3 - 1411 هـ - 1991 م .

84 - ابن قنفذ القسنطيني (أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب): كتاب الوفيات - تحقيق عادل نويهض - دار الأفاق الجديدة - بيروت - ط 3 - 1400 هـ 1980 م.

85 - ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل): قصص الأنبياء - الجزائر - 1401 هـ 1981 م.

86 - المالكي (أبو بكر عبد الله بن محمد): كتاب رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية - تحقيق بشير البكوش - دار الغرب الإسلامي - بيروت - 1403 هـ 1983 م.

87 - مجهول: أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بها بينهم - تحقيق إبراهيم الأبياري - د.ك.ل. (بيروت) د.ك.م (القاهرة) - ط 2 - 1410 هـ 1989 م.

88 - مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية - تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة - دار الرشاد الحديثة - الدار البيضاء - ط 1 - 1399 هـ 1979 م.

* عن "الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية" لابن سماك العاملي، انظر هامش 1 ص 20. - هذه إضافة من الناشر.

89 - مخلوف (محمد بن محمد): شجرة النور الزكية في طبقات المالكية - دار الكتاب العربي - بيروت - طبعة جديدة عن الطبعة الأولى - 1349 هـ.

90 - المراكشي (عباس بن إبراهيم): الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام - المطبعة الجديدة - فاس - الطبعة الأولى - 1355 هـ 1936 م.

91 - المراكشي (عبد الواحد): المعجب في تلخيص أخبار المغرب - تحقيق محمد سعيد العريان ومحمد العلمي - دار الكتاب - الدار البيضاء - الطبعة السابعة - 1978 م.

92 - المقرئ (أحمد بن محمد): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - دار الكتاب العربي - بيروت - بدون تاريخ.

93 - ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد): لسان العرب - دار صادر للطباعة والنشر - دار بيروت للطباعة والنشر - بيروت - 1388 هـ 1978 م.

- 94 - الناصري السلاوي (أبو العباس أحمد بن خالد) : كتاب الإستقصا
لأخبار دول المغرب الأقصى - تحقيق وتعليق ولدي المؤلف : جعفر الناصري
وأحمد الناصري - دار الكتاب - الدار البيضاء - 1373 هـ - 1954 م .
- 95 - النباهي (ابن الحسن) : تاريخ قضاة الأندلس وهو (كتاب المرقبة
العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا) - دار الآفاق الجديدة - بيروت - ط 5 -
1403 هـ - 1983 م .
- 96 - النديم (محمد بن إسحاق) : الفهرست - تحقيق وتقديم مصطفى
الشويمي - الدار التونسية للنشر - المؤسسة الوطنية للكتاب (الجزائر) -
تونس - 1406 - 1985 هـ .
- 97 - الهمداني (محمد بن عبد الملك) : تكملة تاريخ الطبري - تحقيق ألبرت
يوسف كنعان - المطبعة الكاثولوكية - بيروت - الطبعة الثانية - 1961 م .
- 98 - وهب بن منبه : كتاب التيجان في ملوك حمير - رواية أبي محمد عبد
الملك بن هاشم عن وهب بن منبه - تحقيق ونشر عبد العزيز المقالح -
صنعاء - الطبعة الأولى - 1347 هـ .

د- المراجع :

- 99 - أحمد أمين - ظهر الإسلام - دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة
الخامسة - بدون تاريخ .
- 100 - أرسلان شكيب : الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية -
منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت - 1358 هـ .
- 101 - أرسلان شكيب : تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا
وجزائر البحر المتوسط - منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت - 1983 م .
- 102 - إسماعيل العربي : دولة الأدارسة - ملوك تلمسان وفاس وقرطبة -
ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر 1983 م .

- 103 - إسماعيل العربي : دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر 1980 م .
- 104 - إسماعيل العربي : المدن المغربية - المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر - 1984 م .
- 105 - د. أعراب سعيد - مع القاضي أبي بكر بن العربي - دار الغرب الإسلامي - بيروت - الطبعة الأولى - 1407 هـ - 1987 م .
- 106 - بسام العسلي - عبد الرحمن الناصر - دار النفائس - بيروت - الطبعة الخامسة 1408 هـ 1988 م .
- 107 - بن سودة المري (عبد السلام عبد القادر) - دليل مؤرخ المغرب الأقصى - دار الكتاب - دار البيضاء - الطبعة الثانية - 1960 م .
- 108 - بن عبد الله (عبد العزيز) - الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية معلمة المدن والقبائل - ملحق 2 - 1397 هـ - 1977 م .
- 109 - بن عميرة محمد - دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي - المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر - 1984 م .
- 110 - البغدادي (إسماعيل باشا) : إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون - تصحيح رفعت بيلكه الكلبى ومحمد بالتقايا - منشورات مكتبة المثنى - بغداد - تاريخ .
- 111 - البغدادي (إسماعيل باشا) : هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين - مكتبة المثنى بغداد - 1995 م .
- 112 - بلاشير رجييس : تاريخ الأدب العربي - ترجمة د. إبراهيم الكيلاني - دار التونسية للنشر - المؤسسة الوطنية للكتاب - تونس - 1986 م .
- 113 - بن منصور عبد الوهاب : أعلام المغرب العربي - المطبعة الملكية - الرباط - 1406 هـ - 1986 م .

- 114 - بن منصور عبد الوهاب : قبائل المغرب - الطبعة الملكية - الرباط - 1388 هـ 1968 م.
- 115 - بوروبية رشيد : الدولة الحمادية - تاريخ وحضارتها - ديوان المطبوعات الجامعية - المركز الوطني للدراسات التاريخية - الجزائر 1397 هـ - 1977 م .
- 116 - بونار رابح : المغرب العربي تاريخه وثقافته - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر - الطبعة الثانية - 1981 م.
- 117 - الجنحاني الحبيب : القيروان عبر عصور إزدهار الحضارة الإسلامية في المغرب العربي - الدار التونسية للنشر - تونس - 1968 م.
- 118 - جوليان شارل أندري : تاريخ إفريقيا الشمالية - تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامة - الدار التونسية للنشر - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - تونس - 1398 هـ 1978 م .
- 119 - حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله) - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - تحقيق محمد بالتقاي ورفعت بيلكة الكبي - منشورات مكتبة المثنى - بغداد - 1941 م.
- 120 - حركات إبراهيم - المغرب عبر التاريخ - مطبعة دار السلمي - الدار البيضاء - الطبعة الأولى - 1384 هـ - 1965 م .
- 121 - حركات إبراهيم - النظام السياسي والحربي في عهد المرابطين - منشورات مكتبة الوحدة العربية - الدار البيضاء - المغرب - بدون تاريخ.
- 122 - حمادة - (محمد ماهر) - المصادر العربية والمعرية - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة السادسة - 1407 هـ - 1987 م .
- 123 - خطاب (محمد شيث) - قادة فتح المغرب العربي - دار الفكر - الطبعة السابعة - 1984 م.

- 124 - دائرة المعارف الإسلامية.
- 125 - دوزي ر. تاريخ مسلمي اسبانيا ترجمة د . حسن حبشي دار المعارف القاهرة 1963 م.
- 126 - ديتريصي فريد بك ديوان أبي الطيب المتنبي شرح الإمام العلامة الواحدي - مطبعة مدينة برلين - 1861 م.
- 127 - الزركلي (خير الدين) - الأعلام - دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة الثامنة - 1989 م.
- 128 - سزكين فؤاد - تاريخ التراث العربي - نقلة إلى العربية - د. محمود فهمي حجازي - د. فهمي أبو الفضل - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة - 1977 م.
- 129 - سعدي (عثمان) - عروبة الجزائر عبر التاريخ - المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر - الطبعة الثانية - 1985 م.
- 130 - الشكعة (مصطفى) - الأئمة الأربعة - دار الكتاب المصري القاهرة دار الكتاب اللبناني (بيروت) - الطبعة الثالثة - 1411 هـ - 1991 م.
- 131 - العبادي (محمد مختار) : في التاريخ العباسي الفاطمي - دار النهضة العربية - بيروت - 1971 م.
- 132 - العبادي (أحمد مختار) : في تاريخ المغرب والأندلس - دار النهضة العربية - بيروت - 1987 م.
- 133 - العبادي (أحمد مختار) - عبد العزيز سالم : تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس - دار النهضة العربية - بيروت 1969 م.
- 134 - عباس (إحسان) - تاريخ الأدب الأندلسي - دار الثقافة - بيروت - الطبعة السادسة 1981 م.
- 135 - عبد العزيز سالم : تاريخ حضارة الإسلام في الأندلس - مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع - الإسكندرية - 1985 م.

- 136 - عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب الكبير - العصر الإسلامي (ج 2) - دار النهضة العربية بيروت - 1981 م.
- 137 - عبد العزيز سالم - التاريخ والمؤرخون العرب - دار النهضة العربية - بيروت 1981 م.
- 138 - عنان (محمد عبد الله) - عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس - القسم الثاني - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة - ط 1 - 1384 هـ 1964 م.
- 139 - فيلالي (عبد العزيز) العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر 1982 م.
- 140 - كارل بروكلمان - تاريخ الأدب العربي - نقله إلى العربية د. عبد الحليم النجار - دار المعارف بمصر - القاهرة - 1961 .
- 141 - كحالة : (عمر رضا) - معجم قبائل العرب القديمة والحديثة - دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة الثانية - 1388 هـ - 1968 م.
- 142 - كنون (عبد الله) - النبوغ المغربي في الأدب العربي - مكتبة المديرية ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر - بيروت - الطبعة الثالثة - 1395 هـ - 1975 م.
- 143 - لقبال (موسى) - المغرب الاسلامي - منذ بناء معسكر القرن حتى إنتهاء ثورات الخوارج - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر - الطبعة الثانية - 1981 م .
- 144 - ليفي بروفنسال - نخب تاريخية جامعة لأخبار المغرب الأقصى - مطبوعات لاروز باريس - الطبعة الثالثة - 1948 م.
- 145 - محمد فريد المحامي - تاريخ الدولة العلمية العثمانية - دار المعارف - القاهرة - الطبعة الثالثة - 1912 م.
- 146 - مذكور (إبراهيم بيومي) - محي الدين بن عربي - الكتاب التذكاري - الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر - دار الكتاب العربي للطباعة والنشر - 1389 هـ - 1969 م.

- 147 - المعموري (الطاهر) - الغزالي وعلماء المغرب - الدار التونسية للنشر (تونس) - المؤسسة الوطنية لكتاب - الجزائر - 1990 م.
148 - الوابل (يوسف بن عبد الله بن يوسف) أشرطة الساعة دار الإمام مالك للنشر - البليدة (الجزائر) - الطبعة الخامسة - 1415 هـ - 1994 م.

هـ - المجلات والدوريات :

- 149 - بن شريفة (محمد) - من مفاخرات العدوتين - تقديم وتحقيق - مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية - جامعة محمد الخامس - الرباط - العدد الأول - يناير 1977 م.
150 - حاجيات عبد الحميد - تأسيس دولة الموحدين - مجلة التاريخ - المركز الوطني للدراسات التاريخية - الجزائر - العدد الثامن 1980 م.
151 - مؤنس حسين - صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد - المجلد الثاني العدد 1 و 2 1373 هـ - 1954 م.

و - المراجع الأجنبية :

- 152 - M.LE BARON DE SLANE- CATALOGUE DES MANUSCRITS ARABES DE LA BIBLIOTHEQUE NATIONALE DES PARIS- 1er FASC - IMPRIMERIE NATIONALE - PARIS - 1983.
153-CLAUDIO SANCHEZ - ALBONEZ- L'ESPAGNE MUSULMANE - TRADUCTION CLAUDE FARAGGI - OP.U/ PUBLI SUD - 1985
154 - E. LEVI - PROVENÇAL - EXTRAITS DES HISTORIENS- ARABES DU MAROC - ED. LAROSE - PARIS 3 em EDITION - 1948.

فهرس الكتاب

- 7..... كلمة شكر وتقدير.....
- 9..... تصدير.....
- 15..... مقدمة التحقيق.....
- 25..... التعريف بالمخطوط.....
- 26..... البطاقة الفنية للمخطوط.....
- 29..... مؤلف المخطوط.....
- 31..... الباعث على تأليف المجموع وهدفه.....
- 32..... الإشارة إلى نشرة بروفنسال.....
- 36..... أسباب إختيار المخطوط وأهميته.....
- 37..... عدم تحقيق المخطوط ونشره كاملا من طرف ليفي بروفنسال.....
- 40..... عصر المؤلف.....
- 49..... التعريف بالمصادر التي اعتمد عليها صاحب المخطوط.....
- 63..... محتويات المخطوط ونقد معلوماته.....
- 74..... بناء القيروان.....
- 77..... استخدام فرسان البربر من قبل الحكم المستنصر.....
- 78..... بيوتات البربر في الأندلس.....
- 80..... حملة عبدالله بن منصور ضد الأدارسة.....
- 81..... قضية حمامة ومعنصر.....
- 83..... وتولية عقبة بن نافع على المغرب.....
- 85..... العلويون في المغرب.....
- 87..... حكام الدولة الموحدية.....
- 88..... بناء مدينة مراكش.....

- تقسيم دولة الأدارسة.....89
- كتاب "مفاخر البربر".....91
- مقدمة المؤلف91
- ذكر أخبار المنصور بن أبي عامر مع البربر93
- ذكر بعض أخبار زيري بن عطية وابنه المعز.....127
- ثوار البربر بالاندلس.....133
- ثوار البربر بالمغرب ورؤسائهم وملوكهم138
- ذكر الفقهاء والأعلام من البربر.....153
- حملة القائم على مصر.....173
- المتنبئون من البربر174
- صلحاء البربر وزهادهم.....175
- قصيدة البوصيري في مدح أبي مدين وشيوخ الصوفية.....176
- فصل في ذكر سبق البربر وفخرهم.....180
- ذكر حدود بلاد المغرب.....185
- ذكر البربر بجزيرة الأندلس.....186
- ذكر ولاية لمتونة بالأندلس.....189
- بناء مدينة القيروان.....193
- حملة عقبة بن نافع على المغرب الأقصى.....194
- أصول البربر ومواطنهم.....195
- ذكر بعض المصادر التاريخية الخاصة بالمغرب.....197
- نسب المهدي بن تومرت وعبد المؤمن بن علي.....198
- ذكر العلويين الداخلين الى المغرب وقيام دولة الأدارسة.....199
- ذكر الأحاديث النبوية الواردة في أمر المهدي.....201
- ذكر من تسمى بالمهدي.....206
- عودة إلى نسب المهدي وبعض أخبارهم.....207
- ذكر حكام الدولة الموحدية.....208

- فهرس الكتاب
- فهرس الآيات القرآنية.....211
- فهرس الأحاديث النبوية الواردة في المخطوط.....212
- فهرس الكتب الواردة في المخطوط.....213
- فهرس المصادر والمراجع.....217
- فهرس الكتاب.....233